مجلة الندوة للدراسات القانونية

مجلة محكمة متخصصة تعنى بالدراسات القانونية تصدر دوريا

عدد

32

عدد خاص

فيروس كورونا – كوفيد 19

مدير النشر
أ.قارة وليد
رئيس التحرير
د نبيلة بن يوسف
ن.رئيس التحرير
د محمد فيصل ساسي

ISSN 2392-5175

EL NADWA JOURNAL OF LEGAL STUDIES
REVUE EL NADWA D'ETUDES JURIDIQUES

Site web/ revuenadwa.jimdo.com email/ revue.nadwa@gmail.com

N°

32

Directeur
De La Publication
Kara Oualid
Redacteur En Chef
Nabila Ben Youcef
Vice , Redacteur En Chef
Mohamed Faycal Sassi

ISSN 2392-5175

مجلة الندوة للدراسات القانونية

مجلة علمية محكمة تصدر الكترونيا

الترقيم الدولي : ISSN2392-5175

لمراسلة المجلة :

الموقع الرسمي للمجلة: revuenadwa.jimdo.com

البريد الإلكتروني للمجلة revue.nadwa@gmail.com

العدد (32) – أفريل/ 2020

التعريف بالمجلة

هي مجلة علمية مستقلة محكمة من طرف هيئة علمية رفيعة المستوى حيث تضم أكبر الدكاترة في مجال القانون و العلوم الانسانية ذات الصلة على الصعيدين الوطني و الدولي. تحوز على الترقيم الدولي ، تصدر إلكترونيا كل أربعة أشهر(بالاضافة الى أعداد خاصة) . تديرها مجموعة من الاستاذة و الباحثين بعيدا عن وصاية أي مؤسسة عمومية ، تهدف المجلة لنشر البحوث العلمية بغية تدعيم المراجع الالكترونية و مساعدة الباحث في الجزائر و الوطن العربي كمثيلاتها من المجلات الدولية . تنخرط المجلة في الاتحاد العالمي للمؤسسات العلمية ، كما يربط المجلة بالمؤسسات التي تعنى بالنشر الالكتروني عدة اتفاقيات بغية نشر البحوث المقدمة لها في قواعد بيانات عربية و دولية ، قصد المساهمة الفعالة في نشر البحث العلمي بين أقطار الدول العربية و العالم بأسره في مجال البحث القانوني.

مدير المجلة :أ. قارة وليد

رئيسة التحرير :أ.د. بن يوسف نبيلة

نائب رئيس التحرير :د. ساسي مُحَمَّد فيصل

اعضاء هيئة التحرير

د.مقراني ريمة– د.ثوابتي ايمان ريمة سرور –د. عماروش سميرة

أ.شيباني نضيرة –د.سويح دنيا

التدقيق اللغوي : أ. مسعودي صليحة

الهيئة العلمية للمجلة

أ.د السيد أبو الخير– استاذ محاضر في القانون الدولي بعدد من الجامعات– عضو نقابة المحامين– مصر

أ.د فوزي أوصديق–رئيس المنتدى الاسلامي للقانون الدولي الانساني– استاذ زائر في عدة جامعات / قطر

أ.د بوضياف عمار–استاذ التعليم العالي– مدير مخبر دراسات البيئة و التنمية المستدامة–كلية الحقوق و العلوم السياسية –جامعة تبسة – الجزائر

أ.د بوحنية قوي – استاد التعليم العالي – عميد كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة ورقلة – الجزائر

أ.د . بو بكر عبد القادر – استاذ التعليم العالي –كلية الحقوق . بن عكنون – الجزائر

أ.د . بوعزة ديدن – استاذ التعليم العالي–كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة تلمسان – الجزائر أ.د

. بموسات عبد الوهاب – استاذ التعليم العالي – كلية الحقوق – جامعة سيدي بلعباس – الجزائر

د . ماهر عبد الله العربي – استاذ القانون الجنائي – كلية حقوق القاهرة – فرع الخرطوم . السودان– مصر

د . زواقري الطاهر – عميد كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة عباس لغرور– خنشلة – الجزائر

د . اسعد حورية – استاذة محاضرة –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة تيزي وزو – الجزائر

د . إرزيل كاهنة – استاذة محاضرة – كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة تيزي وزو– الجزائر

د . نهاد أحمد – استاذة بالأكاديمية العربية المفتوحة بالدانمارك و بجامعة الملك سعود(السعودية) – مصر

د . الدياب حسن عز الدين – استاذ محاضر – كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة المنار– تونس

د . بوزيان راضية – استاذة محاضرة – عميدة سابقة لكلية علم الاجتماع – جامعة الطارف – الجزائر

د . زياد علي مُحَّد الكايد – استاذ محاضر– قسم إدارة الأعمال– –جامعة شقراء– المملكة السعودية

د . بن حملة سامي – أستاذ محاضر –كلية الحقوق – جامعة قسنطينة 1. قسنطينة – الجزائر

د . بلقاسم سعودي – استاذ محاضر –كلية العلوم الاقتصادية – جامعة مسيلة – الجزائر

د . حسن عالي – استاذ محاضر –كلية العلوم الاجتماعية – جامعة وهران – الجزائر

د . الشيماء مُحَّد – عضو هيئة التدريس بجامعة تبوك – المملكة السعودية – مصر

د . عبد السلام بني حمد – عضو هيئة التدريس بالجامعة الأردنية – الأردن

د . خلف الله عبد السلام مُحَّد– استاذ محاضر–كلية الاقتصاد و العلوم السياسية – جامعة الزيتونة – ليبيا

د . خضراوي الهادي– استاذ محاضر – عميد كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة الأغواط – الجزائر

د . نبيلة بن يوسف – استاذة محاضرة – كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة تيزي وزو – الجزائر

د . بخوية ادريس – استاذ محاضر–كلية الحقوق و العلوم السياسية – الجامعة الافريقية . أدرار – الجزائر

د . منصور لخضاري – عضو هيئة التدريس –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة مسيلة – الجزائر

د . خنفوسي عبد العزيز – استاذ محاضر –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة سعيدة – الجزائر

د . رياض التميمي – استاذ محاضر –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة العربي بن مهيدي– الجزائر

د . السبتي وسيلة – استاذة محاضرة –كلية العلوم الاقتصادية و التجارية – جامعة مُحَّد خير– الجزائر

د . عثامنية كوسر – استاذة محاضرة –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة عباس لغرور – الجزائر

د . حساني خالد – أستاذ محاضر –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة عبد الرحمان ميرة – الجزائر

ا . محديد حميد – اعضو هيئة التدريس –كلية الحقوق و العلوم السياسية – جامعة زيان عاشور – الجزائر

ا . ليلى زيد الراشد – عضو جمعية المحامين – الكويت

* يكتب الهامش بنفس الخط و بحجم 11 عربي و حجم 10 غليظ أجنبي .

* تكتب في نهاية المقال قائمة المراجع المستعملة، و ترتب ترتيبا أبجديا، باحترام الترتيب المعتمد ضمن المقال.

* تخضع المقالات المقدمة للتحكيم العلمي، من قبل اللجنة العلمية للمجلة، قبل نشرها، و تحتفظ اللجنة بحقها في ابداء التحفظات.

* على صاحب المقال احترام تحفظات اللجنة العلمية للمجلة.

* يحق للجنة العلمية تأخير نشر المقالات أو رفضها كلية، اذا خالفت قواعد النشر في المجلة.

* المقالات و البحوث المنشورة في المجلة تعبر عن رأي صاحبها .

* لا يكون المقال موضوع طلب النشر، قد نشر سابقا في أي مجلة أخرى .

* المقال المقبول للنشر يصبح ملكا للمجلة .

*** لا يجوز إعادة نشر مواد المجلة إلاّ بعد موافقة كتابية من هيئة التحرير**

*** ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه، ولا يعبر بالضرورة على وجهة نظر المجلة**

قواعد النشر في

مجلة الندوة للدراسات القانونية :

* أن تتسم المقالات بالأصالة و الحداثة و الاسهام العلمي الجاد.

* تتوفر على الشروط العلمية و المنهجية.

* يقدم صاحب المقال سيرته الذاتية .

* يرسل المقال إلى هيئة التحرير عبر بريد المجلة الالكتروني .

* تقديم الملخص إلزامي باللغة العربية و لغة أجنبية أخرى

* يكتب في أول المقال إلى اليسار اسم ولقب الباحث و اسفله رتبته العلمية و المؤسسة العلمية و الدولة .

* لا يتجاوز عدد الصفحات في المقال (30) ثلاثون صفحة ، و لا يقل عن (10) عشر صفحات من مقياس 21- 29 ، إلا استثناء .

* يكتب المقال باللغة العربية بحجم 14 و بخط Arabic traditionnel. و باللغة الأجنبية بحجم 12 غليظ و بخط times new romain

* التهميش : يذكر في أخر كل فكرة مقتبسة رقم يدل على المؤلف، الذي يشار اليه في أسفل الصفحة التي وردت بها الفكرة بالطريقة التالية: **لقب و اسم المؤلف ،عنوان المؤلف، الجزء ،الطبعة، دار النشر، بلد النشر، سنة النشر، رقم أو عدد الصفحات المقتبسة منه.**

فهرس البحوث و الدراسات

01– البحوث الاستشرافية في عالم ما بعد كورونا
أ.د. بن يوسف نبيلة – قسم العلوم السياسية – جامعة تيزي وزو – الجزائر ص002

02– سياسات الاتحاد الأوربي في مواجهة أزمة كورونا: بين روح الوحدة الأوربية وأنانية الدول .
د. عائشة بوعشيبة –كلية العلوم السياسية – جامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3 – الجزائر ص004

03– التعاون الدولي لمجابهة الوباء العالمي" كوفيد– 19"
International cooperation to tackle the global epidemic "Covid 19"
أ. عبد الرحمن علي إبراهيم غنيم –كلية الشرطة – دبي– الأمارات العربية المتحدة ص018

04– منظمة الصحة العالمية ودورها في مكافحة فيروس كورونا المستجد(COVID 19)
أ . أحمد حسن مُحَمَّد – جامعة أسيوط– جمهورية مصر العربية ص037

05– الإرهاب البيولوجي وتداعياته على النظام الدولي– أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد نموذجا–
Bioterrorism and its repercussions on the international system
The emerging Corona Virus pandemic crisis model –
د. وافي حاجة –كلية الحقوق والعلوم السياسية–جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم– الجزائر ص058

06– الثورة الإدارية الحديثة: العمل عن بعد
La nouvelle révolution administrative : le télétravail
أ.د. نبيلة بن يوسف – قسم العلوم السياسية – جامعة مولود معمري تيزي وزو–الجزائر ص077

07– تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد (COVID19) على الاقتصاد العالمي
The effect of covid-19 outbreak on the global economy
د. صقر حمد الجيباني – محاضر بقسم الاقتصاد – جامعة عمر المختار – ليبيا ص095

08– تسيير الأزمات النفسيّة: دعم المناعة النفسية وإذكاء الجانب الديني/الروحي
وباء كورونا Covid19 نموذجا
د. حسينة زكراوي – أستاذة محاضرة ب– جامعة مُحَمَّد لمين دباغين – سطيف 2– الجزائر ص120

09– دور النقل الحضري في إنتشار وباء كورونا المستجد كوفيد–19
أ . راشي فاتح و الباحثة راشي سهام و الباحثة راشي سناء –جامعة العربي التبسي – تبسة– الجزائر ص137

ملاحظة : ليست هناك معايير محددة في ترتيب المقالات

تخلي المجلة كامل مسؤوليتها عن أي اخلال بالملكية الفكرية من خلال المقالات المنشورة بها

بسم الله الرحمان الرحيم

مقال افتتاحي

البحوث الاستشرافية في عالم ما بعد كورونا

يحتاج العالم أكثر من ذي سبق إلى امتلاك صورة مستقبلية توضيحية لمعالم العالم الجديد، ما يدخل في إطار التفكير الإستراتيجي، وإن ليس بالسهل تنبؤ المستقبل رغم توفر الكم المعلوماتي والأساليب الحديثة، إلا أن نجاح الأمم مرهون أيضا بعامل ابتسار المستقبل من خلال القدرة الاستباقية المتواصلة على الاستشراف لتحدي مخاطر وأزمات المستقبل خدمة لمصالح الدولة والجيل الحالي والمستقبلي فلا بد من المضي فيه قدما.

تتعدد مجالات الدراسات المستقبلية التي تهتم بدراستها وتحليلها الكثير من المخابر البحثية في العالم وتتضاعف الأبحاث فيها إبان فترات الأزمات شاملة أبعادا متنوعة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية أيضا، فلا يمكن استشراف مستقبل العلاقات الدولية والاقتصاد العالمي مثلا دون استشراف البعد البيئي من انبعاث غازي وتغيرات مناخية وأبعاد أمنية وتكنولوجيا الحربية في دراسات التحديات والمخاطر، وتفكير جاد في وضع العالم المستقبلي في بيئة قانونية موافقة لعالم الغد، تدرس تلك الظواهر في جو متشابك انطلاقا من أبعاد زمنية متمثلة في ماضي الظواهر إلى حاضرها وصولا إلى عملية التنبؤ بمستقبلها، معتمدة على الظروف والمستجدات والعوامل المختلفة، والخيال البشري الواسع.

انطلاقا من لفظ " الخيال" الذي يعتبر أساس عوامل التنبؤ البشرية، كانت لكثير من أفكار الكتاب المبدعين ومنها من تجسدت في أفلام سينمائية وأخرى تلفزيونية، في مجال Fiction Science بالغ الأثر في تنبيه الباحثين وصناع القرار أيضا إلى ما قد يحدث مستقبلا في عاملنا البشري، وكثيرا ما كنا نراه مستحيل الحدوث إلا أننا أضحينا نراه اليوم أمرا اعتياديا وقد نكون لا نستغنى عنه في استعمالاتنا اليومية منها الروبوتات والهواتف الذكية، ومجرد كبسة زر ليأتينا الجديد .... ولازالت بعض الأعمال الأدبية تلهمنا لعالم جديد أكثر ذهولا ما يدفع الدارسين في مجال الاستشراف البحث في **عالم ما بعد الانسان** لما فتح

المجال في كثير من الدول المتطورة تكنولوجيا إلى فسح المجال لكائن جديد هجين (من جراء الاستنساخ)، في أبحاث تعمل على تجسيد فكرة الخلود الأرضي **Post humain**، إننا نعيش عالم اللايقين.

الخوف والهلع الذي يصيب عالم اليوم ولاسيما في الوباء المنتشر " فيروس كورونا المستجد" **covid 19** في ربوع الكرة الأرضية انتشارا زمنيا وجغرافيا هالكا الزرع والحيوان والبشر يدعو إلى مزيد من الأبحاث في مجال استشراف المستقبل، في إطار متابعة جميع أخبار مشاريع البحث لاسيما في عالم الفيزياء والتكنولوجيات النووية وإن كانت محاطة بالسرية التامة ـ إلا أن للجوسسة رجالها في هذا المجال وأضحت مطلبا حتميا ـ فإن كان المبدأ القائل؛ "من يملك المعرفة يملك القوة" فمن أنواع المعرفة معارف تكنولوجيا تصب في عالم الجوسسة فلا يكف امتلاك المعرفة بل تطبيقها، ولا يتوقف المبدأ في القوة بل يتجاوزها إلى فكرة امتلاك المستقبل: "من يملك المعرفة يملك القوة، ومن يملك القوة يمتلك المستقبل"، ما يدعو الحكومات إلى تشجيع ثقافة البحث في المستقبل، وأخذ نتائجها بعين الاعتبار في رسم السياسات العامة.

والوباء العالمي الذي اضر بالعالم أجمع في مطلع العام 2020 يدعو الباحث إلى المزيد من التفكير والبحث والعطاء العلمي، وتفتح مجلتنا في **عددها الثاني و الثلاثين** بابها الواسع إلى الأبحاث العلمية المتعلقة بفيروس كورونا المستجد في مجالات العلوم الاجتماعية والإنسانية.

أستاذة التعليم العالي : نبيلة بن يوسف
قسم العلوم السياسية ، كلية الجقوق و العلوم السياسية
جامعة تيزي وزو ، الجزائر

سياسات الاتحاد الأوربي في مواجهة أزمة كورونا: بين روح الوحدة الأوروبية وأنانية الدول.

الدكتورة / عائشة بوعشيبة

أستاذ محاضر بجامعة صالح بوبنيدر قسنطينة3 – الجزائر

aicha.bouachiba@univ-constantine3.dz

الملخص:

تهدف هذه الدراسة الى تقييم التدابير التي اتخذها الاتحاد الأوروبي في مواجهة فيروس كورونا، من خلال رصد السياسات الجماعية للدول الأوربية من أجل الحد من انتشار الفيروس، من خلال دراسة مسحية لانتشار الفيروس في أوروبا مؤكدين عل الأزمة الايطالية وتأثيرها على الاتحاد الأوربي، لتستخلص الدراسة الى أن جائحى كورونا أبرزت أن الاتحاد الأوربي لا يتعدى كونه اتحاد مالي يغيب عنه مبدأ التضامن الذي وجد من أجله بداية.

الكلمات المفتاحية: الاتحاد الأوروبي– كورونا– الوحدة الأوروبية– انانية الدول.

Abstract :

This study aims to evaluate the measures taken by the European Union in the face of the Corona virus, by monitoring the collective policies of European countries in order to limit the spread of the virus, through a survey study of the spread of the virus in Europe, stressing the Italian crisis and its impact on the European Union, so the study concludes that The Corona factions highlighted that the European Union is no more than a financial union in which the principle of solidarity for which it was initially found was absent.

Key Words : European Union - Corona - European Unity - Selfish Countries.

مقدمة:

استغرقت الدول الأوربية لتصل الى وحدتها ما يزيد عن المئة عام عرفت خلالها حروب دينية وقومية، الى جانب الحربين العالميتين الاولى والثانية، لتكون اتفاقية ماستريخت اعلان عن عهد جديد في أوروبا، عُنون بالتضامن والتآخي وأعتبر ضمنه الجزء لخدمة الكل. ومر الاتحاد الأوربي باختبارات كثيرة، كان اهمها أزمة اللاجئين السوريين 2015. ثم جائحة كورونا التي حصدت وما زالت تحصد المئات من الأرواح في أوربا خاصة في كل من ايطاليا واسبانيا.

نظر الأوربيون لفيروس كورونا على أنه على شاكلة **ايبولا** و**زيكا** لن يصل الى أوروبا. الا أن الأحداث أثبتت العكس اذ شهدت دول أوروبا منذ منتصف فيفري، تصاعد مستمرة لحالات الاصابة بفيروس كرونا، عجزت فيها الدول والحكومات عن مجابهة الوباء. فمنذ أن أعلنت كل من ألمانيا وفرنسا عن تسجيل أولى حالات الفيروس، نُظر الى الاتحاد الأوروبي وكيفية مواجهته للأزمة التي قد تزيده قوة أو تعجل بسقوطه.

تأسيسا على ما سبق يتم طرح **الاشكالية** التالية:

هل يمكن للسياسات التي اتخذها الاتحاد الأوربي من أجل مواجهة فيروس كوفيد19 أن تؤدي الى انهياره؟

ومن أجل الاجابة على الاشكالية منا بوضع الفرضية التالية:

عبرت السياسات المتخذة من قبل الاتحاد الأوربي عن هشاشة الاتحاد الذي فضلت دوله مجابهة الجائحة تحت مظلة الدولة القومية بدل الاتحاد.

من أجل الاجابة على الاشكالية نؤسس بحثنا على المحاور التالية:

1- خارطة انتشار فيروس كورونا في أوروبا.

2- سياسات الاتحاد الأوربي في مواجهة جائحة كورونا.

3- الأزمة ايطاليا والاتحاد الأوروبي.

4- السيناريوهات المحتملة للاتحاد الأوروبي للخروج من الأزمة.

المحور الأول: خارطة انتشار فيروس كورونا في أوروبا.

أُكتشف فيروس كورنا في ديسمبر 2019 في مدينة ووهان وسط الصين، وأطلق عليه اسم COVID 2019 ، وصنّفته منظمة الصحة العالمية في 11 مارس 2020 على أنه جائحة. اذ يستطيع الفيروس أن ينتشر بين البشر مباشرة مما سرع في انتشاره. في منتصف جانفي 2020 أبلغت عدة بلدان في أوروبا وأمريكا الشمالية وآسيا والمحيط الهادئ عن وصول اصابات إلى أراضيها.

منذ جانفي الماضي وأوروبا تراقب انتشار فيروس كورونا، وكأنها في منئى عنه، فاعتبره الكثير من الأوروبيون على شاكلة ايبولا لن يصل الى أوروبا إلا أن الأحداث الأخيرة أثبتت العكس، فمنذ فيفري 2020 والإصابات تتوالى وتتصاعد في أوروبا، لتعتبرها منظمة الصحة العالمية بؤرة للوباء. فبعد أن سجلت الحالة الأولى في ألمانيا في 22 يناير، عندما أصيب رجل ألماني بالمرض من رجل أعمال صيني زائر في اجتماع في ولاية بافاريا الألمانية،[1] لتتبعها فرنسا بإعلان ثلاث حالات، ثم تزدادات الاصابات ومعها الوفيات وتشكل حاليا ايطاليا واسبانيا المتضررين الأكبر من الوباء في أوروبا.

الخريطة رقم01: خريطة توضح انتشار فيروس كورونا في العالم حتى 26 مارس 2020.

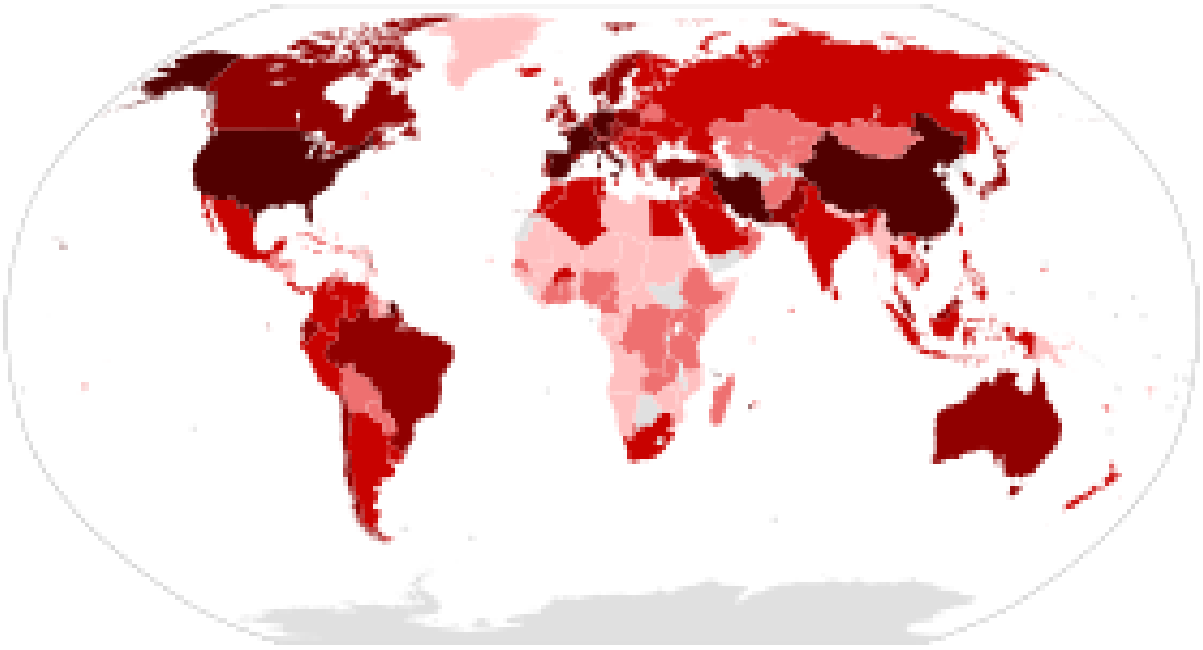

1 منظمة الصحة العالمية، فيروس كورنا المستجد2019، على الموقع : https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200325-sitrep-65-covid-19.pdf

المصدر: منظمة الصحة العالمية، فيروس كورنا المستجد 2019.

تشير الخريطة السابقة الى نسبة الاصابات في العالم، اذ نلاحظ من خلال الخريطة أن كل القارة الأوروبية مصابة بفيروس كرونا بنسب متفاوتة، ويتركز الوباء في كل من ايطاليا اسبانيا فرنسا وألمانيا على التوالي.

منذ منتصف جانفي الى اليوم تشهد الدول الأوروبية تصاعد كبير في عدد الاصابات بفيروس كرونا وعدد الوفيات كذلك بالشكل الذي يجعل هناك صعوبة في وضع الأرقام، اذ هناك أكثر من 75000 حالة إصابة في المنطقة الأوروبية. تشكل على التوالي كل من إيطاليا، إسبانيا ، فرنسا وألمانيا أكثر من 77٪ من جميع الحالات التي شوهدت في أوروبا،[1] وعدد الحالات آخذ في الازدياد. وسنحاول من خلال الجدول التالي رصد الاصابات والوفايات حسب تحديث 26مارس 2020.

الجدول رقم01: الاصابات والوفيات بفيروس كورونا في أوروبا حسب تحديث 26 مارس2020.

الدولة	العـــــدد الاجمـــــالي للحالات	الاصابات المؤكدة	عدد الوفيات
ايطاليا	74386	57521	7503
اسبانيا	56188	45084	4089
فرنسا	25233	2000	1331

[1] Déclaration – Le directeur régional de l'OMS pour l'Europe : nous pouvons vaincre le virus de la COVID-19 par la solidarité ,
http://www.euro.who.int/fr/home

ألمانيا	40421	36233	299
بريطانيا	9529	8929	465
برتغال	3544	3444	60
جمهورية التشيك	1775	1759	6
بولندا	1120	1099	14
اليونان	821	762	24
صيربيا	457	435	7
بلغاريا	243	236	3
هنغاريا	216	223	10
مقدونيا	201	195	3

المصدر: من انجاز الباحثة، اعتمادا على:

https://www.google.com/search?client=firefox-b-d&q=h

يوضح الجدول التالي، نسب الاصابات من جائحة كرونا، والتي جعلت منظمة الصحة العالمية تعتبر القارة بؤرة للوباء. فأوروبا التي عانت سابقا من موجات أوبئة كان أهمها طاعون بريطانيا، استطاعت التغلب عليها بفعل محدودية الانتشار تجد نفسها اليوم أمام جائحة حصدت الالاف من الأرواح وما تزال مستمرة الى الآن تصدرت فيها كل من ايطاليا واسبانيا أكبر الخسائر البشرية والاقتصادية. ما يقودنا الى طرح التساؤل التالي: ماهي السياسات والتدابير المتخذة من قبل الاتحاد الأوربي في مواجهة جائحة كورونا؟ وهل تم الأخذ بعين الاعتبار بمبدأ التكافل والتضامن الأوربي؟

المحور الثاني: سياسات الاتحاد الأوربي في مواجهة جائحة كورونا.

قبل التطرق الى التدابير التي اتخذه الاتحاد الأوربي في مواجهة جائحة كورونا، سوف نقوم برصد الاطار القانوني الذي يعمل ضمنه الاتحاد الأوربي في مثل هذه الظروف. اذ نصت المادة 168 من معاهدة عمل الاتحاد الأوربي، على أن القطاع الصحي من اختصاص الدول الأعضاء ويمكن للمفوضية الأوروبية التنسيق بين الدول الأعضاء ودعمهم في مجال الصحة، كما تعمل على تقديم توصيات وإعطاء المشورة، والدول لها الحرية بين قبول المشورة أو رفضها. كما يمكن للاتحاد الأوروبي استكمال السياسات الوطنية وتشجيع التعاون. هذا من جهة ومن جهة أخرى تمتلك المفوضية الأوربية ثلاث أنواع من الامتيازات: امتياز حصري، امتياز مشترك وامتياز داعم.

فبالنسبة للاختصاص الأول الحصري يتضمن عقد الاتفاقيات التجارية الدولية حيث يمتلك الاتحاد الأوروبي الحق في ذلك حصريا، أما الاختصاص الثاني ويغطي مجالات مثل الزراعة أو السوق الموحدة. لكل من الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء رأي، والاختصاص الثالث هو الكفاءة الداعمة حيث تقع السلطة على عاتق الدول الأعضاء ويقع ضمن هذا الاختصاص الصحة.

كما تضمنت معاهدة الاتحاد الأوربي في المادة 222، ما سمي ب" شرط التضامن"، والتي تنص على أن في حالة وقوع دولة من دول الاتحاد الأوروبي ضحية لهجوم إرهابي أو كارثة من صنع الإنسان أو كارثة طبيعية. يُلزم دول الاتحاد الأوروبي بالعمل بشكل مشترك "بروح التضامن" ومساعدة الدول الأعضاء التي طلبت المساعدة[1].

فأوروبا التي أصبحت بؤرة عالمية لتفشي الفيروس أحصت أكثر من 190 ألف إصابة أي حوالي 50.95 بالمئة من مجمل الإصابات العالمية، منها 10.221 حالة وفاة أي بنسبة 5.36٪ من مجمل المصابين، و62.59 ٪ من حالة الوفيات العالمية، وقد نال الاتحاد الأوروبي حصة الأسد من حالات تفشي الفيروس بـ 88.47 ٪ من الإصابات، و94.67 ٪من حالات الوفيات. وكرد فعل على تفشي هذا الفيروس أعلت المفوضية الأوروبية عن تنسيقها الدائم مع الدول الأعضاء من أجل العمل على احتواء الفيروس، مع ضرورة توفير القدر الكافي من الوسائل والأجهزة اللازمة لمواجهة الفيروس، والتحضير لبرنامج

[1] Coronavirus: What EU can and can't do :https://ec.europa.eu/info/live-work-travel-eu/health/coronavirus-response_en

استثماري بقيمة 37 مليار يورو من أجل توفير السيولة للمؤسسات الصغيرة والمتوسطة ومؤسسات الرعاية الصحية، وتخفيف الأعباء المالية لحماية القدرة الشرائية للمواطن في ظل احترام قواعد التخطيط للميزانية في الاتحاد الأوروبي، وقامت بوضع خطوط عريضة فيما يخص تسيير حدود منطقة شنغن بما يضمن عدم انتشار الفيروس، والحد من تنقلات الغير ضرورية[1].

الملاحظ من هذه الاجراءات أنها لم ترتقي الى حجم الكارثة الانسانية والصحية والاقتصادية، التي تشهدها دول الاتحاد الأوربي والتي قدرت خسائرها بالترليون دولار مع تسجيل معدلات نمو تقارب من الصفر بالمئة كحال فرنسا التي سجلت خلال الأسبوع الثالث من مارس معدل نمو يقارب 0.9 ٪، وهو الذي أدى بإيطاليا لطلب تكوين صندوق إغاثة خاص بفيروس كورونا، من أجل ضمان الديون اتجاه الدول المتضررة .

ان جائحة كورونا أثبتت عجز الاتحاد الأوروبي عن تفعيل "مبدأ التضامن"، اذ منذ منتصف جانفي الماضي لم تستطع دول الاتحاد الأوربي توحيد رؤيتها لمجابهة الفيروس، وكان اخر اجتماع الذي عقد عبر تقنية " المحاضرات المرئية" يوم 26 مارس 2020 لم يخرج فيه قادة الاتحاد الأوروبي سوى بتوصيات غير نهائية في مواجهة تفشي الوباء، فمنحوا وزراء المالية في منطقة اليورو 15 يوماً، لإيجاد خطّة مشتركة من أجل مواجهة التداعيات الاقتصادية لأزمة كورونا، بينما صادق البرلمان الأوروبي على التدابير العاجلة التي أعدتها مفوضية الاتحاد الأوروبي والمتضمنة تخصيص مبلغ 39 مليار يورو لمواجهة الفيروس. في ظل ازمة اقتصادية عالمية خانقة سببها انتشار فيروس كورونا.[2]

جاءت هذه التوصيات بعد أن قام الاتحاد الأوربي في منتصف شهر مارس بحظر دخول المسافرين من خارج دول الاتحاد لمدة 30 يوما، في خطوة غير مسبوقة تهدف إلى الحد من انتشار وباء كورونا. حيث سيطبق القرار في 26 من دول الاتحاد الأوروبي، بالإضافة إلى أيسلندا وسويسرا. واستثنى الحظر أصحاب تصاريح الإقامة طويلة الأجل وأفراد عائلات مواطني الاتحاد الأوروبي والدبلوماسيين والعاملين في شركات ومؤسسات عابرة للحدود والعاملين في مجال الرعاية الصحية، والأشخاص الذين ينقلون البضائع.

---

[1] قلمين محمد هشم، أي مستقبل لأوربا بعد جائحة كورونا: https://blogs.aljazeera.net/blogs/2020/3/2 4/

[2] أوروبا عاجزة عن التصدي لكورونا: اجتماع ينتهي دون خطة، والجميع قلق على مستقبل الاتحاد : https://arabicpost.net/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/2020/03/27/

ان تدابير الاتحاد الأوربي في معالجة الأزمة أثبتت أن دوله تفضل معالجة الأزمة منفردة بعيدة عن "مبدأ التضامن" مما يعيد الى الأذهان المبدأ الواقعي أن الدولة تساعد نفسها بنفسها، ولعل السياسات المتخذة من طرف الدول في مجابهة فيروس كورونا خير دليل على ذلك.

اتجهت العديد من الدول الأوروبية على غرار فرنسا وألمانيا الى اتخاذ تدابير من أجل مجابهة فيروس كورونا منفردة، فاختلفت التدابير المطبقة من قبل دول الاتحاد الأوربي في احتواء الفيروس بين نهج الحجر الصحي الواسع في ايطاليا واسبانيا أو الحجر الصحي الجزئي في بلجيكا ، وسياسة متابعة الوباء خطوة بخطوة التي تطبقها فرنسا مع المحافظة قدر الإمكان على سير عجلة الاقتصاد، حتى أن وزيرة الدولة للشركات الصغيرة والمتوسطة اعتبرت في بداية الأزمة أنها الفرصة لتحقيق مكاسب مالية من خلال المضاربة في البورصة. وامتدى الاختلاف بين سياسات الدول الأوربية الى غياب التضامن بين بلدان الاتحاد المختلفة، خصوصا عندما استنجدت إيطاليا بألمانيا للحصول على أنابيب الأكسجين للمرضى، ولكن برلين رفضت الطلب، واضطر الإيطاليون، لاستيراد الأكسجين من الصين.

كما أبرزت تصريحات مختلف المسؤولين في البلدان الأوروبية، أن المنطق السائد هو أن يتولى كل شؤون بلاده، وهي ليست المرة الأولى التي يسود فيها هذا المنطق، اذ برز الأمر في أزمة اللاجئين الذين اجتازوا الحدود الأوروبية بصورة غير شرعية وتحملت بلدان مثل اليونان وإيطاليا العبء الأكبر في تلك الأزمة، أمام رفض الآخرين . باستثناء ألمانيا استقبال حصص من هؤلاء اللاجئين[1].

بذلك اقتصرت المشاورات الأوربية على كيفية تجاوز الأزمة الاقتصادية وتجنب انهيار البورصات بعد تراجع الوباء، وهو ما يؤكد أن الاتحاد الأوروبي هو اتحاد اقتصادي لم يرتقي الى اتحاد سياسي يعمل على وضع سياسات مشتركة على المستوى الاجتماعي، العسكري، والثقافي. كما أن ما يدث في أوربا يعيد الى الأذهان الدولة القومية الواقعية بكل مقوماتها.

بالإضافة إلى ما سبق قامت الدول الأوروبية باتخاذ العديد من الإجراءات الحمائية التي تتنافى مع الأسس والدعائم المكونة للاتحاد الأوروبي كالغلق الكلي للحدود بدءاً من إسبانيا التي قامت بإغلاق الحدود البرية، ثم ألمانيا التي أغلقت حدودها مع خمس دول منها 4 دول أعضاء للاتحاد (فرنسا – لوكسمبروغ –

[1] How Leaders Can Stop Corona from Undermining the EU The Health and Economic Crises Require Coordinated Handling:https://dgap.org/en/research/publications/how-leaders-can-stop-corona-undermining-eu

الدانمارك – النمسا)، وهو إجراء اتبعته كل من الدانمرك والنمسا (لحدودها مع إيطاليا)، والتشيك وسلوفينيا، في تعارض فاضح مع اتفاقية شنغن.

وامتدت السياسات الحمائية للدول خاصة ألمانيا وفرنسا لإجراءات صارمة من أجل حماية مواردها الطبية والصيدلانية ومنع تصديرها[1] وتجاهلت دول الاتحاد الأوربي طلبات الاغاثة من العديد من الدول المتضررة كإيطاليا وصربيا، وهو ما وجدته العديد من الأطراف كفرصة لطرح إشكالية جدوى مواصلة الدول لعضويتها في الاتحاد، خاصة الأحزاب اليمينية والتي تناضل منذ عقود لتفكيك الاتحاد من أجل إعادة الروح السيادية لدولها سواءا لأسباب اقتصادية أو اجتماعية أيديولوجية، وهي التي ترى أن قوانين الاتحاد الأوروبي سوف تؤدي إلى تغيير الهيكلة البشرية ذات السيطرة الآرية لمجتمعاتها، والهوية اللائكية لدول الاتحاد من جراء إرتفاع نسبة الأقلية المسلمة في مجتمعاتها[2].

اختلفت وجهات النظر حول قصور السياسات الجماعية لدول الاتحاد الأوربي بين تخطي الكارثة حجم وقدرات الاتحاد الأوربي وبين أنانية الدول التي تريد الحفاظ على مواردها لوحدها، وبين عودة الدولة القومية التي تسعى لتحقيق مصلحتها وفقط. كل هذه الطروحات عززتها الأزمة الايطالية التي سجلت يوم 28 مارس 2020 ما يتخطى العشرة ألاف وفاة، ما يقودنا الى تساؤل أساسي هل ستكون ايطاليا أولى الدول الخارجة من الاتحاد الأوربي بعد زوال الوباء؟

[1] Simona Guagliardo . The Coronavirus can make or break the Union http://www.epc.eu/en/Publications/Corona-virus-Covid19-Brussels-EU-health-EPC~30c460

[2] Idem.

المحور الثالث: الأزمة ايطاليا والاتحاد الأوروبي.

يمتلك الاتحاد الأوربي آلية تعرف ب: "آلية الحماية المدنية" والتي يعمل بموجبها مركز الأزمات التابع للاتحاد الأوروبي أو ما يسمى بمركز تنسيق الاستجابة للطوارئ. فهو يراقب الكوارث الطبيعية والاصطناعية على مدار الساعة، وعندما لا تتمكن دولة عضو في الاتحاد الأوروبي من التعامل مع الأزمة بمفردها، يمكنه التحول إلى مركز للأزمات، اذ يرسل المركز إلى الدول الأعضاء الأخرى والتي يمكنها بعد ذلك التطوع للمساعدة.•

في شهر فيفري 2020 بدأ فيروس كورونا COVID-19 في الانتشار بسرعة في إيطاليا، فطلبت الأخيرة المساعدة عبر مركز تنسيق الاستجابة للطوارئ، لكن الدول الأوربية لم تستجب. ولم ترسل أي دولة عضو في الاتحاد الأوروبي إلى إيطاليا الإمدادات اللازمة، اذ لا يمكن أن ننفي أن جميع الحكومات الأوربية تحتاج إلى التأكد من أن لديها ما يكفي من الإمدادات للمستشفيات الخاصة بها والمرضى والعاملين الطبيين.

لكن لا يوجد بلد أوروبي يعاني بنفس درجة معاناة إيطاليا فحين طلبت ايطاليا المساعدة في أواسط شهر مارس، كان يوجد في فنلندا 225 حالة فقط، والنمسا فقط 655 والبرتغال لديها 169 حالة، أيرلندا 90 ، رومانيا 109، بولندا93 ، بلغاريا 37 ، والمجر لديه 25 حالة. مع العلم أن الكثير من البلدان الأوربية استفادت في الماضي من فكرة التضامن الأوربي.[1]

سجلت ايطاليا الى غاية 30 مارس 2020، حسب الاحصاءيات الرسمية الايطالية 97689 اصابة، الى جانب 10779 وفات، وقدر عدد المتعافين ب 13030.[2] واحتلت بذلك المراتب الأولى بعد

• خلال صائفة 2018 تعرضت السويد موجة حرائق كبيرة ، فلجأت إلى مركز تنسيق الاستجابة للطوارئ ، وأسفر نداء ستوكهولم عن رد فعل مؤسف. أرسلت البرتغال طائرتين لمكافحة الحرائق. ساهمت ألمانيا بخمس مروحيات و 53 من رجال الإطفاء. أرسلت ليتوانيا طائرة هليكوبتر واحدة والنرويج ثمانية. أرسلت فرنسا 60 رجل إطفاء وطائرتين. أرسلت الدنمارك 60 من رجال الإطفاء. أرسلت بولندا أكثر من 130 من رجال الإطفاء وأكثر من 40 شاحنة إطفاء. أرسلت إيطاليا ، نفسها في موسم حرائق غابات خطير ، طائرتين .

[1] The Coronavirus can make or break the Union , Ibid

[2] كورونا في ايطاليا..أسوأحصيلة وفيات يومية في العالم:https://www.skynewsarabia.com/world

• كان المساعدان نتيجة مباشرة عن المكالمة الهاتفية بين عضو مجلس الدولة الصيني وانغ يي ووزير الخارجية الإيطالي لويجي دي مايو .

[3] The Coronavirus can make or break the Union, Ibid.

الصين. وبالرغم من ذلك لم تتلقى مساعدات من الاتحاد الأوربي الذي ركزت فيه دوله مثل فرنسا على حماية الاقتصاد الأوروبي فيما بعد الوباء متناسية أنه لا جدوى للاقتصاد دون البشرية.

وعلى غرار تجاهل الاتحاد الأوروبي لايطاليا هبطت طائرة صينية في 12 مارس 2020 في روما وعلى متنها تسعة خبراء طبيين و 31 طنًا من الإمدادات الطبية بما في ذلك معدات وحدة العناية المركزة ومعدات الحماية الطبية والأدوية المضادة للفيروسات.

الى جانب شاحنة صينية تحمل أكثر من 230 صندوقًا من المعدات الطبية.

لقد عززت جائحة كورونا لدى الايطاليين عدم التضامن الأوروبي، الذي شهدوه خلال أزمة اللاجئين عام 2015 اذ وصل حوالي 1.7 مليون شخص إلى أراضي الاتحاد الأوروبي، معظمهم في إيطاليا واليونان. فحسب نظرنا نجد أن الدول التي لم تتأثر لم تمد يد المساعدة، فقد برز جلياً خلال الأزمتين أنه لا يوجد أمن مشترك، فالأخير ناتج عن تصورات موحدة للمخاطر والتهديدات وهو ما يغيب عن الدول الأوروبية التي بمجرد احساسها بالخطر أغلقت حدودها كضرب صريح لكل مبادئ وقيم التعاون والتضامن الأوروبي .

المحور الرابع: السيناريوهات المحتملة للاتحاد الأوروبي للخروج من الأزمة.

عرفت أوروبا لتصل الى اتحادها الكثير من التجارب، الصدمات، والخيبات، ليبنى الاتحاد الأوربي في تسعينات القرن الماضي على أسس اقتصادية تمهيدا للاندماج الكلي، الذي نظَر له الوظيفيون واعتبروا أن الاقتصاد كفيل بتوحيد قلوب الشعوب. ان الاتحاد الأوروبي عبر مسيرته الى اليوم، مازال يغذي المصالح الاقتصادية لدوله عبر التكتل والتعاون في مجابهة النظام الدولي بكل فواعله وعلى اختلاف محدداته. لتشكل جائحة كورونا ضربة قوية للاتحاد الأوروبي الذي برزت فيه امال كثيرة للوحدة الحقيقية تدوب فيها المصالح الضيقة لصالح المصلحة الجماعية، ففيروس covid19. أبرز جوانب أخفتها وأنكرتها الكثير من الدول الأوربية ، فالمصلحة القومية ما زالت بارزة جدا في ذهنيات صانع القرار السياسي. وهو ما يجعلنا نتساؤل عن الكيفية التي ستخرج منها أوروبا وتدبر جائحة كورونا.

بالنظر الى ما سبق نقوم بوضع السيناريوهين للخروج من الأزمة:

السيناريو الأول: تأسيسا على الأحداث التي شهدتها وما تزال تشهدها الدول الأوربية وانطلاقا من سياساتها المنفصلة عن بعضها البعض، يمكن القول أن الدول الأوربية ستستمر في معالجة جائحة كورونا معتمدة على نفسها فقط دون الاتحاد، هذا النهج الأحادي يقلص من قدرة النظام الصحي للدول على

تحمل الأعباء مما يزيد من تفاقم الأزمة الصحية. خاصة وأن بعض الدول مازالت تأجل اجراءات الحجر الصحي كألمانيا والسويد. وسنرى بذلك الكثير من الدول على شاكلة ايطاليا وأسوأ، مما سيطيل الأزمة الصحية ويهدد الاستقرار الاقتصادي والسياسي في المنطقة. لأن البلدان ذات الأنظمة الصحية البطيئة الاستجابة تخاطر بإعادة الفيروس بعدم احتواءه في وقت مبكر.

كما أن هذا النهج الأحادي يبرز افتقار الدول الأوربية للتضامن، والأمر له تأثيرات كبيرة على المدى الطويل تتلخص في فقدان الثقة في الاتحاد وبالتالي قد نشهد الكثير من الدول على شاكلة بريطانيا وأسوأ، خاصة مع التدخل الصيني في المنطقة.

السيناريو الثاني: التصدي للفيروس من خلال خطة صحية جماعية.

بامكان الاتحاد الأوروبي الخروج من جائحة كورونا أكثر قوة وأكثر تضامن، اذا قام بتوحيد سياساته الصحية، والتنسيق فيما بين الحكومات من خلال تفعيل نهج مشترك، يشمل كيفية فحص المرض، وتدابير التباعد الاجتماعي والحجر الصحي، والتي تعتبر أنجح الوسائل للقضاء على الفيروس. ضمن الاطار الأوروبي الذي سيساعد الحكومات والسلطات الإقليمية والمحلية على التعامل مع المخاطر في الأفق واتخاذ تدابير جريئة ومدروسة في وقت مبكر، بدلاً من انتظار انتشار الوباء بشكل واضح.

كما يمكن التغلب على حظر تصدير المعدات الصحية كأقنعة الوجه وأجهزة المساعدة التنفسية من خلال آلية شراء وتوزيع مشتركة تستند على مجموعة محددة من المعايير.

ستؤدي هذه السياسات الى التنسيق بين 27 دولة وحماية أكثر من 500 مليون شخص وتعزيز قدرة التنسيق الأوروبية في المجال الصحي والاقتصادي.

ليتحقق هذا السيناريو تحتاج الدول الأوربية قادة وأفراد المشاركة في الشعور بالتهديد الصحي المشترك والاستجابة الصحية المشتركة التي للأسف غابت وما زالت غائبة، فإغلاق الدول الأوربية لحدودها خير دليل على أن الدولة القومية مازالت قبل الاتحاد، وأن المصلحة الخاصة قبل الجماعية. كما أكدت أن الاتحاد يكون في المسائل المالية والاقتصادية وليس في ما يتعلق بمسألة البقاء.

الخاتمة:

تبرز قدرة صانع القرار الجيد على ادارة الأزمات في وقت قصير وبأقل الخسائر، وهو ما لم يستطع الاتحاد الأوربي فعله، وبالتالي كإجابة على الاشكالية يمكن القول أن الاتحاد الأوربي عجز عن مواجهة جائحة كورونا، بل عبرت سياساته وتدابيره المتخذة عن هشاشة الاتحاد الذي فضلت دوله مجابهة الوباء تحت مظلة الدولة بدل الإتحاد ومن خلال بحثنا خلصنا الى مجموعة من النتائج هي:

- تواجه الدول الأوربية أزمة صحية غير مسبوقة لم تستطع قدراتها التكيف معها. فأنتجت سياسات انية غير مدروسة.
- أبرز التجاهل الأوربية اتجاه إيطاليا غياب مبدأ التضامن، الذي يعد الركيزة الأساسية للاتحاد الأوربي.
- ان تركيز تدابير قادة الدول الأوربية على الجانب الاقتصاد من أزمة كورونا، يؤكد على أن الاتحاد الأوربي مجرد اتحاد اقتصادي مالي، وأن الجانب الاجتماعي مجرد شعارات واهية.
- أبرزت أزمة ايطاليا عدم التضامن بين الدول الأوروبية التي سارعت لإغلاق حدودها والحفاظ على مواردها الطبية والصيدلانية مما يعيد الاتحاد الأوربي الى البداية، الى الدولة القومية بدل التعاون والتحالف.
- أبرزت أزمة كورونا أن الأمن الأوربي المشترك متزعزع، فلكي نحدد أمن مشترك يجب أن يكون ادراك التهديدات والمخاطر واحد. فالأشهر القليلة الماضية بينت أن تصور المخاطر وتقديرها لدى القادة الأوربيون غير موحد، بل يمتد تقدير المخاطر الى الداخل وهو ما جسده غلق الحدود بين الدول الأوربية.
- لا يمكن للدول الأوربية الخروج من الأزمة دون خسائر كبيرة إلا من خلال توحيد جهودها وسياساتها ضمن اطار الوحدة الأوربية وغير ذلك كفيل برؤية انهيار وتفكك الاتحاد الأوروبي، الذي اهملت دوله خلال هذه الأزمة تأثير مشاعر الشعوب على قادتها ولعل ما فعله الكثير من الايطاليين بإنزال علم الاتحاد الأوربي ورفع علم الصين خير دليل على ذلك.

قائمة المراجع:

1-أوروبا عاجزة عن التصدي لكورونا: اجتماع ينتهي دون خطة، والجميع قلق على مستقبل الاتحاد:
https://arabicpost.net/%D8%A7%D9%84%D8%A3%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1/2020/03/27/
2-كورونا في ايطاليا..أسوأحصيلة وفيات يومية في العالم:
https://www.skynewsarabia.com/world
3- قلمين مُحَمَّد هشم، أي مستقبل لأوربا بعد جائحة كورونا:
https://blogs.aljazeera.net/blogs/2020/3/2 4/
4-كورونا في ايطاليا..أسوأ حصيلة وفيات يومية في العالم:
https://www.skynewsarabia.com/world
5- منظمة الصحة العالمية، فيروس كورنا المستجد2019، على الموقع:
https://www.who.int/docs/default-source/coronaviruse/situation-reports/20200325-sitrep-65-covid-19.pdf
6-Coronavirus: What EU can and can't do : https://ec.europa.eu/info/live-work-travel-eu/health/coronavirus-response_en
7-Déclaration – Le directeur régional de l'OMS pour l'Europe : nous pouvons vaincre le virus de la COVID-19 par la solidarité , http://www.euro.who.int/fr/home
8- How Leaders Can Stop Corona from Undermining the EU The Health and Economic Crises Require Coordinated Handling:https://dgap.org/en/research/publications/how-leaders-can-stop-corona-undermining-eu
9- Simona Guagliardo . The Coronavirus can make or break the Union http://www.epc.eu/en/Publications/Corona-virus-Covid19-Brussels-EU-health-EPC~30c460

التعاون الدولي لمجابهة الوباء العالمي" كوفيد– 19"

International cooperation to tackle the global epidemic "Covid 19"

أ. عبد الرحمن علي إبراهيم غنيم Abdulrahman Ali Ibrahim Ghunaim

مستشار تحكيم دولي و باحث بأكاديمية شرطة دبي عام 2017

Hammamali986@yahoo.com

ملخص

جاءت هذه الدراسة بهدف تسليط الضوء على مدى التعاون الدولي بين الدول في مواجهة وباء(كوفيد– 19) والمتعارف عليه باسم فيروس كورونا، لكونه يعتبر وباء يداهم جميع دول العالم دون استثناء، والحق بالدول خسائر كبيرة على مختلف الأصعدة والمستويات، لذلك يتعين على الدول الاستفادة من التجارب السابقة في مكافحة الأمراض والأوبئة والتصدي لهذا الفيروس ومكافحته بأقل خسائر ممكنة، حيث أن هذا الوباء يتطلب تكاثف الجهود الدولية والتعاون من أجل السيطرة عليه، ومن ثم التعامل مع تبعاته التي ستكون أكثر خطورة منه.

وتوصلت الدراسة إلى ضرورة تحسين الأنظمة الطبية وزيادة الكوادر البشرية فيها لتكون قادرة على التعامل مع الطوارئ والأزمات، وتعزيز التعاون والتضامن الدولي لدعم الدول الفقيرة، فهي بحاجة ماسة إلى تصويب أوضاعها، وبناء اقتصاد قوي ومتطور، بحيث تتمكن مواجهة المخاطر والتصدي للكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض المفاجئة، وذلك في سبيل الحفاظ على حياة الأفراد وتأمين مستوى صحي أفضل لهم.

الكلمات المفتاحية:

فيروس كورونا، التعاون الدولي، المنظمات، جائحة، الصحة.

Abstract

This study came with the aim of highlighting the extent of international cooperation between countries in facing the epidemic (Covid 19), which is known as the Corona virus, because it is considered a pandemic that rocks all countries of the world without exception, and the right of countries to great losses at various levels and levels, therefore countries must benefit From previous experiences in combating diseases and epidemics, addressing and controlling this virus with the least possible losses, as this epidemic requires the intensification of international efforts and cooperation in order to control it, and then deal with its consequences, which will be more dangerous than it.

The study reached the need to improve medical systems and increase human cadres in them to be able to deal with emergencies and crises, and to enhance international cooperation and solidarity to support poor countries. This is in order to preserve the lives of individuals and secure a better level of health for them.

key words: Corona Virus, International Cooperation, Organizations, Pandemic, Health.

مقدمة

في السنوات الماضية زاد انتشار وتفشي الأمراض والفيروسات السارية التي تنتشر بشكل سريع جداً لا يمكن لعقل بشري تخيله[1]، وأحدث هذه الفيروسات هو فيروس كورونا "كوفيد- 19" الذي انتقل إلى غالبية دول العالم بعد أن ظهر في الصين للمرة الأولى أواخر سنة 2019م، ونظراً لسرعة انتشاره لم يعد بمقدور أي من الدول السيطرة عليه، وتحديداً في ظل عدم اكتشاف لقاح للوقاية منه حتى الوقت الحالي، الأمر الذي أرهق الدول وجعلها أمام مسؤولية كبيرة في حماية رعاياهم والحيلولة دون انتشار الفيروس.

والعالم بأسره يعيش في الوقت الحالي حالة من القلق والذعر بسبب انتشار الوباء العالمي(كوفيد-19) المتعارف عليه باسم "فيروس كورونا"، والذي أدرجته منظمة الصحة العالمية مؤخرًا واعتبرته حالة طارئة للصحة العامة تثير قلقًا دوليًا؛ حيث تسبب بانهيار المنظومة الصحية في معظم البلدان وتمخض عنه عدداً كبيراً من الإصابات منها من فارق الحياة، ومنها من يتماثل للشفاء، لذلك فإن الدول والمنظمات الدولية لابد أن تعمل ضمن خطة واحدة يكون في مقدمتها آلية لمكافحة هذا الوباء والسعي للمحافظة على وضع التنمية العالمية الشاملة.

ويعتبر التعاون والتضامن الدولي مسؤولية تلقى على عاتق جميع الفواعل المكونة للمجتمع الدولي سواء كانت دول أو منظمات دولية وإقليمية، أو شركات عابرة للقارات أو غيرها من الفواعل الدولية، حيث أن ثمار التعاون تؤتي أوكلوها في الحالات الطارئة التي تهدد البشرية بأكملها ولا تستثني منها أحداً، لذلك فإن التعاون الدولي في حالات انتشار الأمراض والأوبئة يعتبر ذات أهمية كبيرة لكونه يشكل طوق النجاة بالنسبة للكثيرين وتحيداً للأفراد في الدول النامية الذين لا يجدون مأوى ولا غذاء ولا دواء بسبب سوء الوضع الصحي في هذه البلدان وقلة الموارد والأدوية، وعدم توفر المستشفيات المجهزة لتقديم الرعاية الصحية للأفراد، بسبب النقص في الكوادر وعدم قدرة المستشفيات على استيعاب أعداد كبيرة من الأفراد.

ويمكن للدول التعاون في تقديم المساعدات المادية والمواد الغذائية والأدوية، والمساعدات الطبية والخدمات الاجتماعية المختلفة، بالإضافة إلى الخدمات الكثيرة والمتعددة التي يمكن تقديمها من جانب الدول والمنظمات الإنسانية الدولية الحكومية وغير الحكومية.

[1] أشرنا إلى الفيروسات التي عانت منها البشرية في السنوات الماضية في الملاحق رقم(1) (2).

وستسلط هذه الدراسة الضوء على أهمية التعاون الدولي بين الدول في مواجهة فيروس كورونا، لكونه يعتبر وباء يداهم دول العالم، ونتيجة عدم التعاون يتمخض عنها عواقب وخيمة تلحق بالدول خسائر كبيرة في مختلف مجالات الحياة، الأمر الذي يجعل هذه الدراسة مهمة في الوقت الحالي، وتثري البحث العلمي في هذا المجال، كما تعتبر إضافة علمية في هذا الحقل.

مشكلة الدراسة

إنّ الأزمة التي تعيشها البشرية في الوقت الحالي تستدعي منها التضامن ووضع الخلافات جانباً؛ حيث أن الأزمات تحتاج إلى استجابة فعالة وقوية ولا يمكن أن تتحقق إلا إذا تضامنت الدول وتعاونت فيما بينها، ووضعت خلافاتها جانباً، وفي ظل هذه الأزمة لا بد من تسارع وتيرة التعاون بين الدول في مجال مكافحة فيروس كورونا الذي تعاني منه معظم الدول، وبالرغم من أن الخلافات والعقبات التي قد تكون بينهم إلا أن الدافع الرئيس والأهم في ظل هذه الأزمة هو التعاون الإنساني، والتعاون الدولي في مجال الخدمة الإنسانية لإنقاذ البشرية من هذا الوباء الذي استفحل في معظم دول العالم والذي راح ضحيته الآلاف من البشر وما زال العدد في ازدياد حتى هذه اللحظة.

لذلك يتعين على كافة الدول ترك النعرات والخلافات وتقديم المزيد من العون من أجل الإنسانية وهي في أمس الحاجة إلى تقديم المعونة الطبية والدعم اللوجستي من مستلزمات كأجهزة التنفس الاصطناعي وغيرها التي تمكنهم من الحد من انتشار هذه الجائحة ومعالجة الأفراد الذين أصيبوا بهذا المرض. وفي هذا الصدد يتبلور السؤال الرئيس في ما يلي: **ما هي الآلية الدولية للتعاون من أجل التصدي للوباء العالمي؟**

واستخدمت الدراسة المنهجان الوصفي والاستقرائي لكونهما المنهجان الأكثر ملائمة لطبيعة هذه الدراسة، حيث سأقوم بالحديث عن التعاون الدولي في المجال الصحي في ظل انتشار الفيروس وتأثيراته على مختلف الأصعدة والمجالات، بالإضافة إلى توضيح دور منظمة الصحة العالمية في التعامل مع الأوبئة والأمراض، وتوضيح أهدافها كمنظمة تعنى بالإشراف والمتابعة على المنظومة الصحية في العالم، وذلك من خلال خطة بحث علمية مقسمة إلى:

المبحث الأول: التعاون الدولي

المطلب الأول: منظمة الصحة العالمية

المطلب الثاني: ماهية التعاون الدولي

المبحث الثاني: التعاون والتنسيق الدولي في مواجهة فيروس كورونا

المطلب الأول: ميثاق الأمم المتحدة

المطلب الثاني: جهود الدول والمنظمات لتعزيز التعاون الدولي

المبحث الأول : التعاون الدولي

قبل الولوج في صميم البحث والحديث عن التعاون الدولي ومفهومه وأهميته في مواجهة الجائحة التي تواجهها البشرية جمعاء في الوقت الحالي، لابد من توضيح مفهوم منظمة الصحة العالمية وهدفها والتطرق إلى نشأتها وطبيعة عملها ودستورها.

فالدول من خلال إنشائها للمنظمات الدولية تسعى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف والغايات بحيث يكون التعاون والتنسيق في مقدمتها، بالإضافة إلى إيجاد الحلول لكثير من المعضلات التي تؤرق المجتمع الدولي، لذلك فإن الحاجة إلى التنظيم والتعاون الدولي أصبحت تشكل ضرورة ماسة تفرض نفسها على الدول وتحديداً في ظل حالة التعايش والتقارب بين الشعوب والأمم[1].

المطلب الأول: منظمة الصحة العالمية

تعرف المنظمة بأنها: ظاهرة إنسانية هادفة وواسعة الانتشار[2]، وهي هيئة دولية دائمة تنشأ بعد إبرام معاهدة دولية بين مجموعة من الدول، وتتمتع بإرادة مستقلة عن إرادة الدول الأعضاء، ويكون الهدف من نشأتها حماية مصالح الدول المشتركة، وتحقيق التعاون فيما بينهم[3].

أما **منظمة الصحة العالمية** فهي عبارة عن وكالة متخصصة تابعة للأمم المتحدة، أنشئت في عام 1948م، بهدف تعزيز التعاون الدولي، وتحسين الظروف الصحية، وورثت من منظمة الصحة العالمية التابعة لعصبة الأمم التي أنشئت في عام 1923م، والمكتب الدولي للصحة العامة في باريس، الذي أنشئ في عام 1907م، المهام المتعلقة بمكافحة الأوبئة، وتدابير الحجر الصحي، وتوحيد المعايير للأدوية، وأعطيت تفويضاً على مستوى واسع بموجب دستورها لتطوير هدفها، وهو توفير أعلى مستوى ممكن من الصحة لجميع الناس، وتحتفل منظمة الصحة العالمية بتاريخ إنشائها، باعتباره يوم الصحة العالمي[4].

---

[1] د. هميسي، رضا، سلطة المنظمة الدولية في إبرام المعاهدات، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013، ص 25.

[2] د. الشماع، خليل محمد و د. حمود، خضير كاظم، نظرية المنظمة، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007، ص 5.

[3] د. الفتلاوي، سهيل حسين، نظرية المنظمة الدولية، موسوعة المنظمات الدولية، الجزء الأول، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011، ص 19.

[4] The Editors of Encyclopedia Britannica, World Health Organization, 2020, available on: https://www.britannica.com/topic/World-Health-Organization

- **طبيعة عمل المنظمة**

تعمل منظمة الصحة العالمية مع كل الدول الأعضاء لمساندة جهودها الإنمائية الصحية الوطنية، بغض النظر عما إذا كان للمنظمة حضور ميداني فيها أم لا، وتسعى المنظمة ضمن البلدان إلى تعزيز إنجاز أعلى مستوى صحي مستدام لكافة الناس، وتتعاون مع الحكومات والشركاء الآخرين في إنجاز الاستراتيجيات والخطط الصحية الوطنية وكذلك الالتزامات الجماعية للأجهزة الرئاسية للمنظمة[1].

وتمارس منظمة الصحة العالمية **مجموعة من الوظائف** لتحقيق هدفها الذي يتمثل في بلوغ جميع الشعوب أفضل مستوى صحي ممكن[2]، ومن وظائف المنظمة العمل كسلطة التوجيه والتنسيق في ميدان العمل الصحي الدولي، وإقامة تعاون فعال مع الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والإدارات الصحية الحكومية والجماعات المهنية وغير ذلك من المنظمات، ومساعدة الحكومات في تعزيز الخدمات الصحية، و تقديم المساعدة الفنية المناسبة، وإنشاء ما قد يلزم من الخدمات الإدارية والفنية، بما في ذلك الخدمات الوبائية والإحصائية والحفاظ عليها[3].

كما تعمل على تشجيع واستحثاث الجهود الرامية إلى استئصال الأمراض الوبائية والمتوطنة وغيرها من الأمراض، والتشجيع، بالتعاون مع الوكالات المتخصصة الأخرى عند الاقتضاء على اتخاذ الإجراءات المناسبة التي تؤدي إلى الوقاية من الأضرار الناجمة عن الحوادث، والتشجيع بالتعاون مع الوكالات المتخصصة الأخرى عند الاقتضاء على تحسين التغذية والإسكان والإصحاح والترفيه والأحوال الاقتصادية[4].

- **دستور المنظمة**

نص دستور منظمة الصحة العالمية على مجموعة من النقاط وأهمها ما يلي:

- الصحة هي حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً، لا مجرد انعدام المرض أو العجز.
- التمتع بأعلى مستوى من الصحة يمكن بلوغه هو أحد الحقوق الأساسية لكل إنسان، دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة السياسية أو الحالة الاقتصادية أو الاجتماعية.

[1] منظمة الصحة العالمية، عمل المنظمة مع البلدان، متاح على الرابط التالي: https://www.who.int/country-cooperation/ar/

[2] دستور منظمة الصحة العالمية لعام 1946م، انظر المادة رقم(1).

[3] دستور منظمة الصحة العالمية لعام 1946م، انظر المادة رقم(2).

[4] المرجع السابق.

- صحة جميع الشعوب أمر أساسي لبلوغ السلم والأمن، وهي تعتمد على التعاون الأكمل للأفراد والدول.
- ما تحققه أية دولة في مجال تحسين الصحة وحمايتها أمر له أهميته للجميع.
- تفاوت التنمية في البلدان المختلفة في تحسين الصحة ومكافحة الأمراض، ولا سيما الأمراض السارية، خطر على الجميع.
- النشأة الصحية للطفل أمر بالغ الأهمية؛ والقدرة على العيش بانسجام في بيئة كلية متغيرة أمر جوهري لهذه النشأة.
- إتاحة فوائد العلوم الطبية والنفسية وما يتصل بها من معارف لجميع الشعوب أمر جوهري لبلوغ أعلى المستويات الصحية.
- الرأي العام المستنير والتعاون الإيجابي من الجمهور لهما أهمية قصوى في تحسين صحة البشر.
- الحكومات مسئولة عن صحة شعوبها ولا يمكن الوفاء بهذه المسؤولية إلا باتخاذ تدابير صحية واجتماعية كافية[1].

المطلب الثاني: ماهية التعاون الدولي

يعتبر التعاون الدولي من المسائل المهمة والمفصلية في مجال العلاقات الدولية، والتي لاقت اهتماماً كبيراً من جانب الباحثين والمختصين ودارسين الجوانب النظرية للعلاقات الدولية، إلا أن الاتجاهات السياسية كافة اتفقت على أن التعاون الدولي له أهمية كبيرة وهو بمثابة حاجة ملحة لتحقيق المصالح المشتركة بين الوحدات الدولية المختلفة[2].

ويعرف التعاون الدولي على أنه عمل منسق ومشترك بين دولتين أو مجموعة من الدول، ويكون في مختلف المجالات العسكرية أو العلمية أو التقنية، أو التجارية أو القضائية، وغيرها من المجالات التي قد تشترك وتتعاون بها الدول، بهدف التوصل إلى نتائج مشتركة في مجال التعاون، ومن خلاله يتم توقيع معاهدة دولية أو إطار تعاقدي دولي[3].

[1] منظمة الصحة العالمية، دستور المنظمة، متاح على الرابط التالي: https://www.who.int/ar/about/who-we-are/constitution

[2] د. راضي، سمير جسام، مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية، مجلة العلوم السياسية، عدد(45)، 2012، ص 1.

[3] د. الماضي، أحمد عبد الله و حسن، عادل مطشر، مفهوم التعاون الدولي وإطاره، مجلة جامعة تكريت للحقوق، مجلد(3)، عدد(29)، 2016، ص 156.

وهو مجموعة العلاقات التي تربط دول العالم بعضها البعض، وهي علاقات قائمة على أساس وحدة الطبيعة الإنسانية، وساعد على ذلك الاحتياجات العالمية للثروات المختلفة في شتى بقاع العالم أو تبادل المصالح والمنافع وما سواها[1].

ويمكن **تعريف التعاون الدولي** بأنه: اجتماع دولتين أو أكثر بهدف تحقيق غايات مشتركة على كافة الأصعدة والمجالات الدولية والتي تتبلور على هيئة معاهدات ومواثيق دولية.

وتفرض عبارة التعاون الدولي **التزامين أساسيين** يلقيان على عاتق كافة الدول، حيث أن **الالتزام الأول** يتعلق بضرورة التماسك وقبول المساعدة الدولية، أما **الالتزام الثاني** فيتصل بواجب تقديم هذه المساعدة من طرف الدول التي تستطيع تقديمها في هذا الشأن، وتوحيد الجهود المتعلقة بهذه الجائحة ومثيلتها، وذلك لكونها تفرض على الدول اتخاذ تدابير لن تكون ذات فعالية إلا إذا اتخذت بشكل جماعي، بهدف الحد من التأثير السلبي لفيروس كورونا على حقوق الأفراد التي تعاهدت الأطراف بضمانها واحترامها بموجب القانون الدولي لحقوق الإنسان[2].

ويهدف التعاون الدولي إلى **تحقيق السلم الدولي**، وذلك لأن الأسباب الرئيسية التي دفعت الدول إلى تفعيل التعاون فيما بينها هو معاناتها من الحروب والصراعات التي استمرت لفترات طويلة، لذلك فإن السلم الدولي يعتبر من أولويات التعاون فمتى تحقق السلم العالمي ستتحقق تبعاً له جميع الأهداف الأخرى التي يرمي لها التعاون الدولي[3].

كما ويهدف إلى **إنماء العلاقات الودية بين الدول**، وهذا الهدف دعت له قرارات الأمم المتحدة وتحديداً من خلال إعلان مبادئ القانون الدولي المتعلقة بالعلاقات الودية بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وينبغي على الدول أن تتعاون مع بعضها لصيانة السلم والأمن الدوليين، وأن تتعاون الدول فيما بينها لتعزيز الاحترام العالمي لحقوق الإنسان والحريات الأساسية للجميع، التي تهدف إلى القضاء على كافة أشكال التمييز العنصري والتعصب الديني[4].

---

[1] د. زيتون، وضاح، المعجم السياسي، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، 2010، ص 98.

[2] مُحَمَّد، نبيه، فيروس كورونا بين ضرورتي اتخاذ تدابير الاحتواء والالتزام بالمعايير الدولية، مجلة الباحث، عدد(17)، 2020، ص 107.

[3] د. محب الدين، مُحَمَّد مؤنس، الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية، ط1، مطابع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010، ص 15.

[4] د. الماضي، أحمد عبد الله و حسن، عادل مطشر، مفهوم التعاون الدولي وإطاره، مرجع سابق، ص 164.

المبحث الثاني : التعاون والتنسيق الدولي في مواجهة فيروس كورونا

في الوقت الحالي تواجه البشرية جمعاء عدواً واحداً مشتركاً، الأمر الذي يجعلهم جميعاً في خندق واحد، وهدفهم واحد وهو القضاء على هذا الوباء الطارئ الذي غزا الدول وانتشر بسرعة هائلة، ويومياً تواجه الدول عدد كبير من الإصابات الجديدة والوفيات التي تزداد بشكل ملحوظ والتي غالباً ما تستهدف الكبار بالسن والذين يعانوا من ضعف في جهاز المناعة.

ومن أجل التصدي لفيروس كورونا يتعين على الدول اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير والتعاون الدولي للحد من هذه الجائحة التي أثرت وبشكل كبير على اقتصاد الدول، وطالت الحقوق الأساسية للأفراد ومن أهمها الحق في الحياة[1]، والحق في التنقل بسهولة وحرية والذي لا يجوز تقيده إلا في حالة الضرورة كحماية الأمن القومي أو النظام العام، أو الصحة العامة أو حقوق الآخرين وحرياتهم[2].

المطلب الأول: ميثاق الأمم المتحدة

لقد حث ميثاق الأمم المتحدة لعام 1945م على التعاون الدولي ما بين الدول الأعضاء في المادة رقم(3/1) على "تحقيق التعاون الدولي على حل المسائل الدولية ذات الصبغة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والإنسانية وعلى تعزيز احترام حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس جميعا والتشجيع على ذلك إطلاقا بلا تمييز بسبب الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء"[3].

كما جاء تأكيد هذه الأمر في نص المادة (13/ ب) على "إنماء التعاون الدولي في الميادين الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والتعليمية **والصحية**، والإعانة على تحقيق حقوق الإنسان والحريات الأساسية للناس كافة بلا تمييز بينهم في الجنس أو اللغة أو الدين ولا تفريق بين الرجال والنساء[4]، والتعاون

[1] العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1976م، انظر: المادة رقم(6).

[2] العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1976م، انظر: المادة رقم(12)

[3] ميثاق الأمم المتحدة لعام 1945، أنظر المادة رقم(3/1).

[4] المرجع السابق، أنظر المادة رقم(13/ب).

هنا في مجال مهم ألا وهو الصحة، وأفرز عنها وكالات ومنظمات متخصصة تابعة للأمم المتحدة مهمتها التعاون الدولي في المجال الصحي، منها منظمة الصحة العالمية[1].

وفي الفصل التاسع في التعاون الدولي الاقتصادي والاجتماعي في نص المادة رقم(55/ب) على "تيسير الحلول للمشاكل الدولية الاقتصادية والاجتماعية **والصحية** وما يتصل بها، وتعزيز التعاون الدولي في أمور الثقافة والتعليم"[2].

وفي الفصل العاشر المجلس الاقتصادي والاجتماعي نص من خلال المادة رقم (62) على أنه" للمجلس الاقتصادي والاجتماعي أن يقوم بدراسات ويضع تقارير عن المسائل الدولية في أمور الاقتصاد والاجتماع والثقافة والتعليم **والصحة** وما يتصل بها"[3]، بالإضافة إلى الصحة والتنسيق مع الوكالات الدولية المتخصصة في تطبيق مبادئ الأمم المتحدة وأهدافها.

المطلب الثاني: جهود الدول والمنظمات لتعزيز التعاون الدولي

يتعين على الدول في الوقت الحالي تعزيز التضامن والتعاون فيما بينها، وذلك من أجل مواجهة الخطر الذي يهددها، فالتحديات والمسؤوليات باتت مشتركة بينهم، وينبغي على جميع الدول أن تدرك أهمية الحفاظ على صحة وسلامة شعوبها والحفاظ على الصحة العامة والأمن العالمي، وأن مساعدة البلدان لبعضها على مكافحة الوباء يساعد في تخفيف الضغوط على الدول، كما ويجب على الدول أن تكمل بعضها البعض، وأن تتعاون في البحث العلمي لتتمكن من أيجاد علاج فعال وجذري للقضاء على الفيروس[4].

[1] العلواني، عبد الوهاب، أهمية التعاون الدولي في مواجهة وباء فيروس كورونا (COVID-19)، موقع عربي 21، 2020، متاح على الرابط التالي: https://arabi21.com/story/1256422/ -COVID-19 تاريخ الدخول والاطلاع 2020/3/30.

[2] ميثاق الأمم المتحدة لعام 1945، أنظر المادة رقم(55/ب).

[3] المرجع السابق، أنظر المادة رقم(62).

[4] صحيفة الشعب اليومية، لنجعل أنوار التعاون الدولي تبدد ظلام الوباء، موقع عربي، 2020، متاح على الرابط التالي: http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0325/c31660-9672435.html تاريخ الدخول والاطلاع: 31/ 3/ 2020.

ويتعين على الدول التعاون من أجل وضع استراتيجيات تتعلق بالمجال الصحي للمجتمعات السكانية تراعي من خلالها كافة العوامل المحددة للصحة، وتضمن تحقيقها لأكبر قدر ممكن بهدف تأمين مستوى رعاية صحية وتقديم خدمات عالية الجودة من شأنها إحداث تأثير إيجابي ينعكس على صحة الأفراد[1].

وفي هذا السياق لابد لنا من تسليط الضوء على الجهود التي تبذلها الصين في مجال التعاون الدولي وتحديداً في الوقت الحالي نظراً لنجاح الذي حققته في التعامل مع الفيروس والسيطرة عليه، من خلال فرض الحجر المنزلي على الأفراد، وتوظيف التكنولوجيا الحديثة والمتطورة للتعقيم والتنظيف المستمر، ومن ثم قامت الصين بإرسال مجموعات متخصصة من المختصين في التعامل مع الأزمات للدول الأخرى لمساعدتهم على احتواء الأزمة والتصدي للفيروس.

كما وأكد المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية "**قنغ شوانغ**" على ضرورة التنسيق والتعاون الدولي بين الدول تحت مظلة منظمة الصحة العالمية لحماية أمن الصحة العامة على المستوى العالمي والمستوى الإقليمي، وذلك لمواجهة فيروس كورونا، والذي يثبت دور الصين في التعاون بأوقات الأزمات ويجسد الدعم الذي حصلت عليه الصين من المجتمع الدولي جراء موقفها[2].

كما وتلتزم **مجموعة العشرين** في ظل هذه الجائحة باستنفار كافة إمكانياتها وستقوم بضخ ما يقارب أل 5 تريليون دولار في الاقتصاد العالمي للتغلب على التداعيات المالية لمواجهة جائحة كورونا[3]، وذلك بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية وصندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي، والأمم المتحدة والمنظمات الدولية الأخرى، وذلك بناءً على الصلاحيات الممنوحة لها، ووضعت هذه الدول والمنظمات مجموعة من الأعمال في مقدمتها حماية الأرواح، والحفاظ على وظائف الأفراد ومداخليهم، واستعادة الثقة، وحفظ الاستقرار المالي، وإنعاش النمو ودعم وتيرة التعافي القوي، وتقليل الاضطرابات التي تواجه التجارة وسلاسل الإمداد

---

[1] سيجل، سيو وآخرون، نحو مجتمعات سكانية صحية: وضع استراتيجيات لتحسين صحة السكان، تقرير منتدى ويش بشأن المجتمعات السكانية الصحية، مؤسسة قطر، 2016، ص 3.

[2] الوكالة العربية السورية للأنباء، الرئيس الصيني يؤكد نجاح إجراءات بلاده في مكافحة فيروس كورونا، 2020، متاح على الرابط التالي: https://www.sana.sy/?p=1104589&fbclid=IwAR2jSnVxzUOINbxwS-yTao411rJ7_tLxoIOrEGZZAC-Av9ashWD4dM0_np0 تاريخ الدخول والاطلاع: 1/4/ 2020.

[3] اليوم السابع، وزراء التجارة لمجموعة ال20: حان الوقت لأن يكثف المجتمع الدولي التعاون في مواجهة كورونا، 2020، متاح على الرابط التالي: https://www.youm7.com/story/2020/3/30/9/4697608?fbclid=IwAR1eW2LTFb1At5lDFIu8x6jJ3rOJqP3rm45uh3WE7KBc0mEPMeLfbvStkOo تاريخ الدخول والاطلاع: 2 /4/ 2020.

العالمية، بالإضافة إلى تقديم المساعدات لجميع الدول التي تحتاج إلى المساندة، وتنسيق الإجراءات المتعلقة بالصحة العامة والتدابير المالية[1].

ولقد شارك **صندوق النقد الدولي ومجموعة البنك الدولي** بالتضامن مع المجتمع الدولي للتصدي لهذه الجائحة من خلال رسالة تضامن مشتركة تتعلق بانتشار فيروس كورونا، وأعلنا من استعدادهما لمساعدة الدول الأعضاء في مواجهة الكارثة الإنسانية والتحدي الاقتصادي" للفيروس، وعن مشاركتهما مع المؤسسات الدولية والسلطات الوطنية، وتحديداً مساعدة البلدان الفقيرة النامية، وذلك لأن النظم الصحية فيها تعتبر الأضعف والناس فيها أكثر عرضة للخطر، بالإضافة إلى اتخاذ التدابير المتاحة والتي تشمل تمويل حالات الطوارئ، وتقديم المشورة بشأن السياسات والمساعدة التقنية، تعزيز نظم المراقبة والاستجابة الصحية وتقويتها في بلدان العالم لاحتواء انتشار المرض والحد من تفشيه[2].

أما **الاتحاد الأوروبي** فقد صادق على حزمة من المساعدات المالية لمكافحة فيروس كورونا، وذلك لدعم التعاون والتنسيق الدولي بين الاتحاد الأوروبي وكافة دول العالم في مواجهة هذا الاختبار العالمي، وخصص الاتحاد جزء من المساعدات لدعم منظمة الصحة العالمية التي أعلنت حالة الطوارئ على نطاق دولي لمواجهة تفشي وانتشار الفيروس الذي انتشر في عدة دول وسبب حالة من الذعر والخوف للعالم أجمع، أما الجزء المتبقي فقد خصص لدعم الأبحاث في الدول الأعضاء والبلدان المشاركة في التعاون والتنسيق[3].

ولقد **ركزت منظمة الصحة العالمية** على أهمية الشحن الجوي في مواجهة الحد من انتشار فيروس كورونا، ولدعم جهود المنظمة توجهت الحكومات إلى اتخاذ مجموعة من الإجراءات والتدابير الوقائية ومنها[4]:

---

[1] بيان قادة مجموعة العشرين. بيان قادة مجموعة العشرين حول فيروس كورونا(كوفيد -19)، مجموعة العشرين، الرياض، 2020، ص1.

[2] تقرير أممي، 50 مليار دولار خسائر تأثيرات كورونا على قطاع التصدير عالمياً، أخبار الأمم المتحدة، 2020، متاح على الرابط التالي: https://news.un.org/ar/story/2020/03/1050531?fbclid=IwAR0os6qN1Dd719pajOXQxg4POguhDu324-YSfBb43IlLgSyJuQdeoQ1ZgoY تاريخ الدخول والاطلاع: 2020/4/2.

[3] وكالة الأناضول، الاتحاد الأوروبي يصادق على حزمة مساعدات مالية لمكافحة كورونا، 2020، متاح على الرابط التالي: https://www.aa.com.tr/ar/7/1743246?fbclid=IwAR0LFF3H4Ysll8M9lDnuqAq7o1HKus5UUKdhZ5Xn21LRmG94PrxmRARcy7w تاريخ الدخول والاطلاع: 2020/4/2.

[4] خليفة، انجي، الشحن الجوي يواجه تحديات كبيرة في ظل انتشار فيروس كورونا وعلى الحكومات اتخاذ التدابير اللازمة، بوابة أخبار اليوم، 2020، متاح على الرابط التالي: https://m.akhbarelyom.com/news/NewDetails/3022173/1/?fbclid=IwAR1DqOwAOG1yhNoTHqpg-xoE2JzWy2csQ68H7MlB940f8gi-sYaurKByVYs تاريخ الدخول والاطلاع: 1/ 4/ 2020.

1. تقديم إجراءات المسار السريع لإصدار تصاريح تسليم واستلام عمليات الشحن، لا سيما في مراكز التصنيع الرئيسية في آسيا – الصين وكوريا واليابان – والاستجابة لزيادة عدد طائرات الشحن التي تحل محل ناقلات الركاب المتناقصة.

2. إعفاء أفراد طاقم طائرات الشحن من متطلبات الحجر الصحي لمدة 14 يوماً لضمان الحفاظ على سلاسل توريد البضائع.

3. دعم إجراءات المرور المؤقتة لعمليات الشحن، التي قد يتم فرض القيود عليها.

4. إزالة العوائق الاقتصادية، كرسوم الشحن، ورسوم ركن الطائرات، وقيود الفتحات لدعم عمليات الشحن الجوي خلال هذه الأوقات الصعبة.

5. إزالة حظر التجول لساعات العمل على رحلات الشحن لتسهيل عمليات شبكة الشحن الجوي العالمية بما يحقق مرونة أكثر.

خلاصة واستنتاج

وأخيراً: فإن هذه الدراسة سلطت الضوء على التعاون الدولي ودوره في توحيد جهود الدول من أجل التصدي والحد من هذه الجائحة التي غزت العالم بأسره وتمخض عنها العديد من الآثار السلبية والعواقب الوخيمة على كافة الأصعدة والمجالات.

وتركزت جهود الدول على مسألة تعزيز و تحسين إدارة الصحة العالمية في ظل منظمة الصحة العالمية التي تعمل على تنظيم التنسيق والتعاون الدولي بين الدول في ظل هذه الجائحة التي تسببت في انهيار النظم الصحية والطبية المتقدمة في العالم، وذلك لأن النظم الصحية وإن كانت متقدمة إلا أنها غير مؤهلة لمواجهة الكوارث والأوبئة الطارئة، وهذا ما شاهدناه في معظم الدول والتي تعتبر دول متقدمة ولديها نظام صحي مؤهل ذات قدرة وكفاءة عالية، ولكنه للأسف انهار أمام الأعداد الكبيرة التي أصيبت بالمرض نظراً لسرعة انتشاره، وهذا إن دل فإنما يدل على قصور المجتمع الدولي في مواجهة التحديات الصحية المعقدة الناتجة عن ظهور الأمراض السارية، الأمر الذي يتطلب تعزيز التعاون الدولي في هذا المجال، ووضع خطط مستقبلية طويلة الأمد ترمي إلى تعزيز قدرة المنظومة الصحية والطبية على مواجهة الأمراض السارية والأوبئة التي تحدث بشكل مفاجئ تباغت الدول وتشل حركتها.

لذلك فإن الدول الفقيرة بحاجة ماسة إلى تصويب أوضاعها، وبناء اقتصاد قوي ومتطور، وإعادة بناء المنظومة الاجتماعية والصحية لتكون قادرة على مواجهة المخاطر والتصدي للكوارث الطبيعية والأوبئة والأمراض المفاجئة، وذلك في سبيل الحفاظ على حياة الأفراد وتأمين مستوى صحي أفضل لهم.

وهنا نقف أمام السؤال التالي: إلى متى سيبقى الإنفاق على الجانب العسكري والتسليح على حساب الجوانب الأخرى التي تعتبر أهم وأكثر خدمة للبشرية كالمجال الصحي وتطوير خدماته وزيادة كوادره، وتحديداً في الدول النامية التي لا تمتلك القدرة على مواجهة الأوبئة والأمراض الطارئة كما يحدث الآن؟.

ونسأل الله تعالى ﷻ أن يرفع هذا البلاء عن بلدنا الحبيبة فلسطين التي لطالما عانت وما زالت تعاني، وعن البشرية جمعاء.....آمين

قائمة المراجع

الكتب

د. الشماع، خليل مُحَمَّد و د. حمود، خضير كاظم، **نظرية المنظمة**، ط3، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان، 2007.

د. الفتلاوي، سهيل حسين، **نظرية المنظمة الدولية**، موسوعة المنظمات الدولية، الجزء الأول، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2011.

د. زيتون، وضاح، **المعجم السياسي**، ط1، دار أسامة للنشر، عمان، 2010.

د. محب الدين، مُحَمَّد مؤنس، **الجرائم الإنسانية في نظام المحكمة الجنائية**، ط1، مطابع جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، الرياض، 2010.

د. هميسي، رضا، **سلطة المنظمة الدولية في إبرام المعاهدات**، ط1، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، 2013.

المقالات

بيان قادة مجموعة العشرين. **بيان قادة مجموعة العشرين حول فيروس كورونا**(كوفيد **–19**)، مجموعة العشرين، الرياض، 2020.

د. الماضي، أحمد عبد الله و حسن، عادل مطشر، مفهوم التعاون الدولي وإطاره، **مجلة جامعة تكريت للحقوق**، مجلد(3)، عدد(29)، 2016.

د. راضي، سمير جسام، مفهوم التعاون الدولي في المدارس الفكرية للعلاقات الدولية، **مجلة العلوم السياسية**، عدد(45)، 2012.

سيجل، سيو وآخرون، نحو مجتمعات سكانية صحية: وضع استراتيجيات لتحسين صحة السكان، **تقرير منتدى ويش بشأن المجتمعات السكانية الصحية**، مؤسسة قطر، 2016.

مُحَمَّد، نبيه، فيروس كورونا بين ضرورتي اتخاذ تدابير الاحتواء والالتزام بالمعايير الدولية، **مجلة الباحث**، عدد(17)، 2020.

الوثائق القانونية

ميثاق الأمم المتحدة لعام 1945م.

دستور منظمة الصحة العالمية لعام 1946م.

العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1976م.

المواقع الإلكترونية

The Editors of Encyclopedia Britannica, World Health Organization, 2020, available on:

https://www.britannica.com/topic/World-Health Organization

تقرير أممي، 50 مليار دولار خسائر تأثيرات كورونا على قطاع التصدير عالمياً، أخبار الأمم المتحدة، 2020، متاح على الرابط التالي:

https://news.un.org/ar/story/2020/03/1050531?fbclid=IwAR0os6qN1Dd719pajOXQxg4POguhDu324YSfBb43IlLgSyJuQdeoQ1ZgoY

خليفة، انجي، الشحن الجوي يواجه تحديات كبيرة في ظل انتشار فيروس كورونا وعلى الحكومات اتخاذ التدابير اللازمة، بوابة أخبار اليوم، 2020، متاح على الرابط التالي:

https://m.akhbarelyom.com/news/NewDetails/3022173/1/?fclid=IwAR1DqOwAOG1yhNoTHqpg-xoE2JzWy2csQ68H7MlB940f8gi-sYaurKByVYs

صحيفة الشعب اليومية، لنجعل أنوار التعاون الدولي تبدد ظلام الوباء، موقع عربي، 2020، متاح على الرابط التالي:

http://arabic.people.com.cn/n3/2020/0325/c31660-9672435.html

العلواني، عبد الوهاب، أهمية التعاون الدولي في مواجهة وباء فيروس كورونا (COVID-19)، موقع عربي 21، 2020، متاح على الرابط التالي:

https://arabi21.com/story/1256422/ -COVID-19

منظمة الصحة العالمية، دستور المنظمة، متاح على الرابط التالي:

https://www.who.int/ar/about/who-we-are/constitution

منظمة الصحة العالمية، عمل المنظمة مع البلدان، متاح على الرابط التالي:

https://www.who.int/country-cooperation/ar/

وكالة الأناضول، الاتحاد الأوروبي يصادق على حزمة مساعدات مالية لمكافحة كورونا، 2020، متاح على الرابط التالي:

https://www.aa.com.tr/ar/7/1743246?fbclid=IwAR0LFF3H4Ysll8M9lDnuqAq7o1HKus5UUKdhZ5Xn21LRmG94PrxmRARcy7w

الوكالة العربية السورية للأنباء، الرئيس الصيني يؤكد نجاح إجراءات بلاده في مكافحة فيروس كورونا، 2020، متاح على الرابط التالي:

https://www.sana.sy/?p=1104589&fbclid=IwAR2jSnVxzUOINbxwS-yTao411rJ7_tLxoIOrEGZZAC-Av9ashWD4dM0_np0

اليوم السابع، وزراء التجارة لمجموعة ال20: حان الوقت لأن يكثف المجتمع الدولي التعاون في مواجهة كورونا، 2020، متاح على الرابط التالي:

https://www.youm7.com/story/2020/3/30/9/4697608?fbclid=IwAR1eW2LTFb1At5lDFIu8x6jJ3rOJqP3rm45uh3WE7KBc0mEPMeLfbvStkOo

الملاحق

الجدولين التاليين توضيحاً للأوبئة التي عانت منها البشرية في القرن العشرين وفي القرن الواحد والعشرين، بالرجوع إلى منظمة الصحة العالمية.

جدول رقم(1)

أوبئة القرن العشرين

الوباء	عام انتشاره	عدد الوفيات
الأنفلونزا الإسبانية	1918 -1920	20-50 مليون
متلازمة نقص المناعة المكتسبة (الإيدز)	1920	32 مليوناً
وباء الكوليرا السادس	1899 -1923	أكثر من 800 ألف
الأنفلونزا الآسيوية	1957 -1958	1- 2 ملايين
وباء الجدري في الهند	1974 -1980	300 مليون
أنفلونزا هونغ كونغ	1968 -1969	1- 4 ملايين

جدول رقم(2)

أوبئة القرن الحادي والعشرين

الوباء	عام انتشاره	عدد الوفيات
أنفلونزا الطيور	1997 حتى الوقت الحاضر	900
سارس	2002 -2003	800
أنفلونزا الخنازير	2009 -2010	أكثر من 250 ألفاً
إيبولا	2013 حتى الوقت الحاضر	أكثر من 12 ألفاً

منظمة الصحة العالمية ودورها في مكافحة فيروس كورونا المستجد

(COVID 19)

الاستاذ . أحمد حسن مُحَمَّد [1]

باحث – جامعة أسيوط

محكم دولى معتمد لدى مركز حقوق عين شمس للتحكيم

جمهورية مصـر العربيـة

ahmedhassangaeb@gmail.com

الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان المقصود بمنظمة الصحة العالمية , والأهداف التى تسعـى إليها , والأجهزة الرئيسية التى تعبر عن إرادتها وتمارس باسمها السلطات والتصرفات القانونية المختلفة , ودورهـا البالغ فـى نشر المعلومات الصحية لكافة دول العالم لمكافحة فيروس كورونا المستجد , وما تقوم به المنظمة لتعزيز التعاون الدولى لمكافحة هذا الفيرس .

وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أهمها : أن منظمة الصحة العالمية هى احدى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة فى مجال الصحة العالمية , أن المنظمة تهدف إلى تعزيز التعاون التقنى ومساعدة الحكومات على تعزيز الخدمات الصحية وتحفيز العمل على الوقاية من الأمراض وتعزيز التعاون الدولى فى مجال الصحة العامة.

أن المنظمة لها دور بالغ فى نشر المعلومات الصحية لكافة دول العالم لمكافحة فيروس كورونا المستجد , كما أن للمنظمة دور بالغ الأهمية فى تعزيز التعاون الدولى لمكافحة هذا الوباء .

الكلمات الدالة : منظمة الصحة العالمية , فيرس كورونا المستجد , مكافحة الأوبئة

[1] هذا العمل مهدى إلى الدكتور / وائل حجاج أستشارى أمراض الباطنه بمستشفى قنا الجامعى و إلى كل الأطباء والممرضين والعاملين فى المجال الطبى الجنود المجهولون فى مكافحة فيروس كورونا

Abstract

The study aims at to definition e of world health organization (who) , the goals it aims at, the main organs that express their will and exercise in their name the different legal authorities and actions, and their role in disseminating health information to all countries of the world to combat the new Corona virus . And what the organization is doing to strengthen international cooperation to combat this epidemic .

The study reached a set of results, the most important of which is , The World Health Organization (who), a United Nations specialized agency in the field of global health, aims to strengthen technical cooperation, help governments strengthen health services, stimulate action to prevent disease, and promote international cooperation in public health.

The organization has a vital role to play in disseminating health information to all countries around the world to combat the new Corona virus, and the organization has a crucial role to play in strengthening international cooperation to combat the epidemic.

Keywords : World Health Organization, Corona virus ,..

المقدمـة

على مر التاريخ شهد العالم العديد من الأمراض والأوبئة التى تسببت فى الفتك بملايين البشر , منها ما تم مواجهته , ومنها ما عجز الطب على مجاراته والحد من انتشاره , مما جعله وباءً عالمياً ينشر الفزع بين البشر, وعلى مدار السنوات الماضية ارتفعت حالات انتشار الفيروسات القاتلة مثل : الأنفلونزا الآسيوية , و سارس وإيبولا , ثم أنفلونزا الطيور والخنازير , وأخيراً جاء فيروس كرونا المستجد (**COVID** 19) والذى أصاب العالم بأسره بحالة من الهلع والرعب ؛ بسبب سرعة انتشاره بطريقة غير مسبوقة , حيث انتشر هذا الفيرس فى الصين , ثم انتقل بعدها إلى العديد من الدول فى مختلف بقاع العالم , وتسبب فى قتل الآلاف من البشر .

ظهر فيروس كورونا المستجد (**COVID** 19) فى مدينة ووهان عاصمة أقليم هوبى بوسط الصين فى أواخر عام 2019 , وكان أول من اكتشف هذا الفيرس الطبيب الصينى لى وين ليانج , والذى وبخته الشرطة الصينية واتهمته بنشر الشائعات , على الرغم من أن هذا الفيروس كان عين الحقيقة حيث انتشر انتشاراً سريعاً بين المقاطعات الصينية , ثم تسلل سريعاً إلى دول أسيوية أخرى مثل : هونج كونج , واليابان , وتيلاند , وكوريا الجنوبية , وتايوان , وسنغافورة , ونيبال , والفلبين , ووصل إلى دول أوروبا كفرنسا , وايطاليا , والعديد من الدول الأوروبية , ووصل أيضاً إلى الولايات المتحدة الأمريكية , وإلى دول عربية عديدة منها مصر والجزائر .

وتعتبر منظمة الصحة العالمية أحد الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة التى تعمل على تقديم المساعدات الفنية المناسبة للدول , وتزويدهم بالخدمات والتسهيلات الصحية للتخلص من الأوبئة والأمراض , ولا أحد ينكر الدور البالغ التى قامت به المنظمة فى الفترة الأخيرة فى مكافحـة فيروس كورونا المستجـد (**COVID** 19) , وذلك من خلال ما تقوم به من نشر التوعية الصحية والوقاية من هذا المرض , والعمل على تعزيز التعاون الدولى لمكافحة هذا المرض .

ومن هنا جاءت هذه الورقة البحثية للحديث عن منظمة الصحة العالمية كأحد الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة فى مجال الصحة العامة , ودورها البالغ فى مكافحة فيروس كورونا المستجد والذى أصاب العالم بأسره بحالة من الذعر والهلع والخوف لم تحدث من قبل .

مشكلة الدراسة

تكمن مشكلة البحث فى الاجابة عن الأسئلة الآتية :

1 – ما المقصود بمنظمة الصحة العالمية وما هى أهدافها ؟

2 – ما هى أجهزة منظمة الصحة العالمية ؟

3 – ما هو دور منظمة الصحة العالمية فى نشر المعلومات الصحية لدول العالم للحد من انتشار كورونا ؟

4 – ما هو دور المنظمة لتعزيز التعاون الدولى لمكافحة فيروس كورونا المستجد ؟

أهداف الدراسة

1 – بيان المقصود بمنظمة الصحة العالمية وتحديد الأهداف التى تسعى إليها .

2 – بيان الأجهزة الرئيسية لمنظمة الصحة العالمية .

3 – توضيح الدور التى تقوم به المنظمة لنشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد .

4 – توضيح الدور التى تقوم به المنظمة لتعزيز التعاون الدولى لمكافحة فيروس كورونا المستجد .

أسباب أختيار الموضوع

1 – كون المنظمة ضمن موضوعات القانون الدولى العام والفقيرة جداً من الناحية البحثية على الرغم من دورها البالغ فى مكافحة الأمراض والأوبئة .

2 – الدور البالغ الذى تؤديه منظمة الصحة العالمية فى مكافحة فيروس كورونا المستجد والذى أصبح وباءً عالمياً لم ينجى منه معظم دول العالم .

أهمية الدراسة

تنبع أهمية الدراسة من أهمية الدور التى تقوم به منظمة الصحة العالمية كسلطة توجيه وتنسيق للعمل الصحى الدولى , لمكافحة فيروس كورونا المستجد (COVID 19) , وذلك نظراً لما تقوم به المنظمة من إجراءات لنشر المعلومات الصحية لكافة دول العالم لمكافحة تفشى فيروس كورونا المستجد , وما تقوم به المنظمة لتعزيز التعاون الدولى لمكافحة هذا الوباء .

منهج البحث

أعتمد الباحث على المنهج التحليلى وذلك من خلال تحليل النصوص القانونية وأراء فقهاء القانون المتعلقة بمنظمة الصحة العالمية وأهدافها ودورها نشر المعلومات الصحية وتعزيز التعاون الدولى لمكافحة الأمراض والأوبئة وعلى وجه التحديد فيرس كورونا المستجد .

خطة البحث

تم تقسيم هذه الدراسة إلى مبحثين وذلك على النحو التالى :

المبحث الأول : ماهيه منظمة الصحة العالمية

المطلب الأول : التعريف بمنظمة الصحة العالمية وأهدافها

المطلب الثانى : أجهزة منظمة الصحة العالمية

المبحث الثانى : دور منظمة الصحة العالمية فى مكافحة فيروس كورونا

المطلب الأول : دور المنظمة فى نشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد

المطلب الثانى : دور المنظمة تعزيز التعاون الدولى لمكافحة فيروس كورونا المستجد

المبحث الأول : ماهيه منظمة الصحة العالمية

تمهيد : تعتبر الوكالات المتخصصة أحد المنظمات العالمية التى تضطلع بتبعات دولية واسعة فى مجالات التعاون الاقتصادى أو الإجتماعى أو الثقافى أو الصحى , وما يتصل بذلك من مجالات أخرى للتعاون الفنى العالمى , والتى يجىء وصلها بمنظمة الأمم المتحدة وفقاً لأحكام المادة السابعة والخمسين من الميثاق من أجل التنسيق والاشراف من جانب الأمم المتحدة (المجلس الاقتصادى والاجتماعى) [1] , ومن ضمن الوكالات المتخصصة التى أبرمت اتفاقات وصل بينها وبين الأمم المتحدة منظمة الصحة العالمية (**World Health Organization**) , والتى تهدف إلى توجيه وتنسيق العمل الصحى على الصعيد العالمى , وفى هذا المبحث سنتطرق إلى ماهيه هذه المنظمة وأهدافها والأجهزة الرئيسية التابعة لها وذلك من خلال المطالب الآتيه :

المطلب الأول : التعريف بمنظمة الصحة العالمية وأهدافها

أولاً : تعريف منظمة الصحة العالمية

هى واحدة من عدة وكالات تابعة لمنظمة الأمم المتحدة متخصصة فى مجال الصحة , التى يرمز لها اختصاراً (**WHO**) , وأنشئت المنظمة بموجب مؤتمر الصحة العالمى الذى عقد فى نيويورك بدعوة من المجلس الاقتصادى والاجتماعى , والذى وافق على دستورها فى 22 / 7 / 1946 , ودخل حيز النفاذ فى 7 / 4 / 1947 [2] , ومقر المنظمة الحالى فى مدينة جينيف بسويسرا , ويديرها حالياً السيد تيدروس أدهانوم , وتعتبر منظمة الصحة العالمية السلطة التوجيهية والتنسيقية ضمن منظومة الأمم المتحدة فيما يخص المجال الصحى , كما أنها مسؤلة عن تأدية دور قيادى فى معالجة المسائل الصحية العالمية , وتصميم برامج البحوث الصحية , ووضع القواعد والمعايير , وتوضيح الخيارات السياسية المستندة على البيانات , وتوفير الدعم التقنى إلى البلدان , ورصد الاتجاهات الصحية وتقييمها . [3]

وتتمتع منظمة الصحة العالمية بالشخصية القانونية الدولية التى تمنحها الحق فى إجراء اتفاقيات دولية مع كافة أشخاص القانون الدولى – الدول والمنظمات الدولية – , وللمنظمة دور بارز فى القضاء على

---

[1]– حازم عتلم , المنظمات الدولية الاقليمية والمتخصصة , دار النهضة العربية , القاهرة , 2005 , ص258

[2]– حسين عمر , دليل المنظمات الدولية , دار الفكر العربى , القاهرة , 2000 , ص96

[1]– ميساء فتحى , رسالة ماجستير بعنوان (تقييم جودة المؤسسات الصحية الحكومية حسب معايير منظمة الصحة العالمية : دراسة حالة مستشفى الولادة بمجمع الشفاء الطبى) , كلية التجارة , الجامعة الاسلامية بغزة , فلسطين , 2016 , ص74

الأمراض والأوبئة , وينص دستور المنظمة على أن التمتع بأعلى مستوى ممكن من الصحة هو أحد الحقوق الرئيسية لكل شخص بدون تمييز بسبب العرق أو الجنس أو الدين أو الوضع الاقتصادى والاجتماعى , ومنـــذ إنشاء

منظمة الأمم المتحدة تتعاون هذه الأخيرة تعاوناً وثيقاً مع منظمة الصحة العالمية فى كافة الأمور المتصلة بالرعاية الصحية . [1]

وتعمل المنظمة على تدعيم كافة الجهود لمساعدة الدول النامية من أجل الوقاية من الأمراض والأوبئة , والتغلب على ارتفاع نسبة الوفيات , وتكريس جهودها فى تدعيم الأنشطة المختلفة بهدف حماية الدول من انتشار الأوبئة والأمراض التى ترتبط بشكل كبير بالفقر , ونقص المياه والغذاء , وقد أصبح هدف المنظمة (هو الصحة للجميع) معبراً عن إرادة حقيقية لمعظم دول العالم . [2]

ومما لاشك فيه أن المنظمة كان لها الفضل فى القضاء على بعض الأوبئة , وتوفير طرق الوقاية من أمراض عديدة , كما اهتمت اهتماماً برعاية الأمومة والطفولة , ووضعت برامج لتنظيم النسل , كما تعمل المنظمة على تطوير برنامج التعاون فى الأبحاث العلمية حول الأمراض المستحدثة , وتطوير أنظمة العلاج السابقة , وتقوم المنظمة بهذا العمل فى إطار التعاون الدولى بينها وبين الدول والمنظمات الدولية . [3]

وتنقسم العضوية بمنظمة الصحة العالمية إلى نوعين : عضوية كاملة وعضوية منتسبة والعضوية الكاملة بالمنظمة متاحة لجميع الدول . ولقد اكتسبت الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة العضوية بالتوقيع على دستور المنظمة أو بقبوله بأية طريق أخرى وفقاً لأوضاعها الدستورية قبل أنعقاد الدورة الأولى لجمعية الصحة على أنه يلزم لانضمام الدول للمنظمة بعد هذا التاريخ موافقة جمعية الصحة بالأغلبية البسيطة .

أما العضوية المنتسبة فتمنح للأقطار غير المسؤلة عن مباشرة علاقاتها الدولية أى دول ناقصة السيادة ويتم إنضمامها بناءً على طلب من الدولة العضو أو السلطة المسؤلة عن إدارة علاقاتها الدولية وطبقاً لإعلان " حقوق والتزامات الأعضاء المنتسبة وغيرها من الأقطار " والذى أقرته جمعية الصحة العالمية سنة 1946 , ويكون للأعضاء المنتسبين الحق فيما يلى :

---

[2]– علوانى مبارك , بحث بعنوان (دور المنظمات الدولية المتخصصة والمنظمات الغير حكومية فى حماية البيئة من التلوث) , مجلة المفكر , العدد الرابع عشر , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة محمد بوضياف , 2018 , ص620

[3]– علوانى مبارك , مرجع سابق , ص621

[4]– خالد مصطفى , الجوانب القانونية لحماية البيئة من التلوث فى ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة , ط 1 , دار الفكر الجامعى , الاسكندرية , 2011 , ص267

1 – الاشتراك فى مداولات الجمعية ولجنتها الرئيسية دون حق التصويت

2 – الاشتراك مع حق التصويت فى اللجان الأخرى واللجان الفرعية للجمعية

3 – الاشتراك على قدم المساواة مع باقى الأعضاء فى إدارة الجلسات

4 – أن تقترح ما تراه من موضوعات لإدراجها فى جدول الأعمال المؤقت للجمعية كما لها أن تقترح ما تراه للمجلس التنفيذى . [1]

ثانياً : أهداف المنظمة

لكل منظمة دولية أهداف تسعى إلى تحقيقها , وربما كانت الأهداف التى تسعى منظمة الصحة العالمية إلى تحقيقها أكثر مساساً بحياة الأفراد , ولا سيما أن حياة الأفراد بدأت فى الآونة الأخيرة يتهدد بالخطر بفعل انتشار الأمراض والأوبئة . [2]

وأشارت المادة الثانية من دستور المنظمة إلى الأهداف التى تسعى المنظمة لتحقيقها وذلك على النحو التالى :

1 – أن تعمل كسلطة إدارة وتنسيق للعمل الدولى الصحى , فتنشىء وترعى تعاوناً فعالاً مع الأمم المتحدة والوكالات المتخصصة والوكالات الحكومية والجماعات المهنية وغير ذلك من المنظمات .

2 – تقديم المساعدات الفنية المناسبة للدول وتزويد الجماعات الخاصة بالخدمات والتسهيلات الصحية وتقديم العون اللازم فى حالة الطوارىء بناءً على طلب الحكومات .

3 – العمل على التخلص من الأوبئة وغيرها من الأمراض [3]

4 – العمل على تحسين التغذية والإسكان وغير ذلك من الظروف الصحية بالتعاون مع الوكالات المتخصصة

5 – تعزيز تعاون الجماعات العلمية والمهنية التى تسهم فى تقديم الصحة

6 – اقتراح الاتفاقات وتقديم التوصيات الخاصة بشئون الصحة الدولية

---

[1]– عصام زناتى , التنظيم الدولى , بدون طابعة , دار النهضة العربية , القاهرة , 2008 , ص248

[2]– سعد السيد , بحث بعنوان (منظمة الصحة العالمية) , مجلة الأمن والحياة , جامعة نايف للعلوم الأمنية , مجلد 25 , العدد 282 , 2006 , ص74

[3]– وائل أحمد علام , المنظمات الدولية : النظرية العامة , منظمة الأمم المتحدة , المنظمات الاقليمية , ط1 , دار النهضة العربية , القاهرة , 2019 , ص599

7 – تشجيع الأبحاث فى حقل الصحة وخلق أنماط متطورة للتعليم والتدريب فى المهن الصحية

8 – النهوض بصحة ورعاية الأم والطفل وتعزيز القدرة على العيش فى انسجام فى بيئة متغيرة

9 – تشجيع الانشطة فى مجال الصحة العقلية [1]

المطلب الثانى : أجهزة منظمة الصحة العالمية

تحوز منظمة الصحة العالمية أجهزة تعبر عن إرادتها وتمارس باسمها السلطات والتصرفات القانونية المختلفة , وقد أشارت المادة التاسعة من دستور منظمة الصحة العالمية إلى أن يقوم بعمل المنظمة ثلاثة أجهزة وهى:

أولاً : جمعية الصحة العالمية

وتضم جميع الدول الأعضاء (193 دولة) , وتختص بتحديد سياسة المنظمة , وإقرار الخطة العامة للعمل والبرنامج السنوى والميزانية , كما تختص بتوجيه المجلس التنفيذى بشأن المسائل التى تتطلب ضرورة اتخاذ إجراء أو دراسة أو تحقيق , وتصدر الجمعية اللوائح المتعلقة بالصحة أو بالحجر الصحى وغير ذلك من الإجراءات التى تستهدف منع انتشار الأمراض وتعد هذه اللوائح نافذة وملزمة للدول الأعضاء إلا إذا اعترضت أو تحفظت عليها خلال مدة معينة , وتختص بالنظر فيما يصدر عن الأمم المتحدة من توصيات تتعلق بالصحة وموافاتها بالإجراءات التى اتخذتها لتنفيذ هذه التوصيات , كما تختص بإقرار الاتفاقيات التى تبرمها المنظمة .

وتعقد اجتماعاتها مرة كل سنة فى شهر مايو بمدينة جنيف , وللجمعية الحق فى اختيار مكان آخر لإنعقاد دورتها العادية , ويجوز عقد دورات خاصة بناءً على طلب المجلس أو أغلبية الدول الأعضاء , ولكل دولة صوت واحد وتصدر القرارات بالأغلبية العادية وبأغلبية الثلثين بالنسبة للمسائل الهامة وتشتمل إقراراً بالاتفاقيات وتعديلات دستور المنظمة . [2]

[1]– محمد طلعت الغنيمى , الوجيز فى التنظيم الدولى , بدون طابعة , منشأة المعارف , الاسكندرية , 1977 , ص960

[1]– عصام زناتى , مرجع سابق , ص250 , 251

ثانياً : المجلس التنفيذى

يعد هذا الجهاز الأداة التنفيذية لمنظمة الصحة العالمية , ويختص الجهاز بتنفيذ قرارات الجمعية العامة , وتقديم المشورة لها من تقاء نفسه , أو بناءً على طلب الجمعية .

ويتألف المجلس من (34) عضواً تختارهم الجمعية لمدة ثلاث سنوات , ويجوز إعادة انتخاب الأعضاء اللذين انتهت مدة ولايتهم دون تحديد لعدد المرات , والواقع أن ما ذهبت إليه المادة (25) فيه جانبان , أحدهما والآخر سلبى , فإعادة انتخاب العضو لدورة أخرى من شأنه خلق خبرات فنية قادرة على إنجاز المهام المسندة للجهاز التنفيذى , إلا أن عدم تحديد المرات التى يجوز فيها انتخاب العضو نفسه فى المجلس أمر من شأنه حجب العضوية عن مرشحى باقى الدول وقصرها على دول محددة ولا سيما إذا مارست الدول الضغوط للاحتفاظ بعضوية المجلس وهو أمر كثير الحصول فى الواقع .

وينعقد المجلس مرتين على الأقل فى السنة , وهو يحدد مكان كل اجتماع , والملاحظ أن المادة (26) لم تشر باعتبار أن للمجلس الانعقاد بجلسة اعتيادية فى كل مرة تستجد الحاجة لذلك حيث حددت المادة (26) الحد الأدنى لعدد مرات الانعقاد دون تحديد الحد الأعلى . [1]

ثالثاً : الأمانة العامة

وتضم العديد من الموظفين الدوليين وعلى رأسها مدير عام تعينه الجمعية بناءً على ترشيح من المجلس , ويقوم المدير العام بإعداد البيانات المالية للمنظمة وتقديرات ميزانيتها ويعرضها على المجلس , ويعد المدير العام بحكم منصبه أميناً لجمعية الصحة العالمية وللمجلس ولجميع لجان المنظمة وللمؤتمرات التى تدعو المنظمة إلى عقدها , وله حق الاتصال المباشر بالإدارات الوطنية والمنظمات الصحية الحكومية وغير الحكومية بالاتفاق مع الدول المعنية كما له حق إنشاء علاقات مباشرة مع المنظمات الدولية . [2] ويشغل هذا المنصب حالياً السيد تيدروس أدهانوم وهو سياسى وأكاديمى إثيوبى وناشط بالصحة العامة , ويعد أدهانوم أول أفريقي يشغل منصب المدير العام لمنظمة الصحة العالمية .

[2]– سعد السيد , مرجع سابق , ص75 , نفس المعنى فايز راجى , رسالة ماجستير بعنوان (وسائل تنفيذ قرارات منظمة الصحة العالمية) , كلية الدراسات القانونية العليا , جامعة عمان العربية , الأردن , 2006 , ص36

[1]– عصام زناتى , مرجع سابق , ص 251

المبحث الثانى : دور منظمة الصحة العالمية فى مكافحة فيرس كورونا المستجد

تمهيد : تعمل منظمة الصحة العالمية على تحسين طرق الرعاية الصحية ووضع المعايير الدولية المتعلقة بالصحة , وتطوير كفاءة وقدرة الجهات العاملة على توفير الرعاية الصحية ودعم المبادرات وجمع وتوفير البيانات والإحصاءات والمعلومات الصحية بالعالم , كما تعمل المنظمة على توطيد التعاون الدولى لمكافحة الأوبئة والأمراض , وفى هذا المبحث نتطرق إلى دور منظمة الصحة العالمية في نشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد , ودر المنظمة في توطيد التعاون الدولي لمكافحة هذا المرض وذلك من خلال المطالب الآتيـه :

المطلب الأول : دور منظمة الصحة العالمية في نشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد

قبل التعرض لدور منظمة الصحة العالمية في نشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد ينبغي إلقاء الضوء على ماهيه المعلومات الصحية وأهميتها , لذلك سوف نتناول أولاً ماهيه المعلومات الصحية وأهميتها , ثم نتناول بعد ذلك دور منظمة الصحة العالمية فى نشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد .

أولاً : ماهية المعلومات الصحية وأهميتها

المعلومات الصحية هي مفهوم يشمل كافه المعلومات التي تهم المرضى , والعاملين بالحقل الطبى , والأشخاص المرضى والمعافون على حد سواء وعلى صعيد واحد , وبالتالى فهى تهم المجتمعات والدول ومن ثم العالم بأسره , وتشتمل على كل الخدمات المعلوماتية مثل الخدمات الخاصة بتوفير المعلومات بقصد المحافظة على المعافاة أو الوقاية من الأمراض أو معالجتها , فهى تساعد فى أتخاذ القرارات المتصلة بالصحة والرعاية الصحية , أو هى تلك المعلومات اللازمة لإتخاذ الإجراءات المتعلقة بالصحة بصورة مباشرة أو غير مباشرة مثل المعلومات حول المنتجات الصحية والخدمات الصحية وغيرها . [1]

وللمعلومات الصحية فوائد جمة لا نسطيع أن نحصيها ولكننا نذكر فيما يلى بعض منها :

[1]– سارة شمو , بحث بعنوان (دور منظمة الصحة العالمية فى مجال المعلومات الصحية) , مقدم إلى المؤتمر الثانى والعشرون : نظم وخدمات المعلومات المتخصصة فى مؤسسات المعلومات العربية الواقع والتحديات والطموح , الاتحاد العربى للمكتبات والعلومات , الخرطوم , 2014 , ص2110

1 – تساعد فى أتخاذ القرار , وإعطاء فرصة للقائمين على البرامج الصحية من أجل تحسين وتوقيت القرار من واقع المعلومات التى تصلهم .

2 – تعمل على تدعيم وتطوير الخدمات الصحية وعلى كفاءة الإدارة على مستوى القطر المعين

3 – وضع سياسات واضحة وفعالة فى مجال الخدمات الصحية .

4 – تساعد فى تدريب المسئولين الصحيين على أستخدام المعلومات الصحية فى عملهم حتى يتحصلوا على أقصى إستفادة منها . [1]

5 – تعطى المعلومات للأسر انطباعاً عن السيطرة على وضع حياتهم وتزيد من دوافعهم للانخراط فى رعاية أطفالهم . [2]

6 – تساعد فى اكتشاف الأخطار الصحية والعمل على معالجتها من خلال الدراسات والبحوث .

7 – تقديم برامج التوعية الصحية والتدريب وربط مستويات الخدمات الصحية وتحسين نوعيتها للإستفادة منها فى مختلف الأنظمة الصحية . [3]

ثانياً : دور منظمة الصحة العالمية فى نشر المعلومات الصحية لمكافحة فيروس كورونا المستجد

أخبرت منظمة الصحة العالمية العالم عن ظهور مرض جديد أطلقت عليه (COVID 19) , وفى الحادى عشر من مارس لعام 2020 أعلن السيد تيدروس أدهانوم بأن المنظمة باتت تعتبر فيروس كورونا المستجد والذى تفشى فى كافة أنحاء العالم " وباءً عالمياً " , من هذا المنطلق أضحى هدف المنظمة واضحاً بإيقاف هذا المرض واعتراض انتقاله من انسان لآخر , وذلك من خلال احتواء المرض على المستوى العالمى.

ولإنجاز هذه الأهداف كان على منظمة الصحة العالمية توصيل المعلومات الدقيقة لكل مسئولى الصحة وإلى عامة الجمهور , وكان الانترنت على وجه الخصوص مناسبة لبث معلومات عن أول مرض على

---

[2]– سارة شمو , مرجع سابق , نفس الصفحة السابقة

[3]– سميرة مرزوق , بحث بعنوان (أهمية الثقافة الصحية : دراسة ميدانية) , مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية , العدد 15 , 2018 , ص177

[4]– بابكر ابراهيم حمد , رسالة ماجستير بعنوان (تقييم نظام المعلومات الصحية فى ولاية الخرطوم) , كلية الآداب , جامعة أم درمان الاسلامية , السودان , 2001 ص49

المستوى العالمى فى القرن الحادى والعشرون , بالإضافة إلى ذلك فقد أضفت على موقع المنظمة [1] الصبغة الرسمية بأن هدف المنظمة هو توصيل المعلومات الصحيحة عن طريق الانترنت فى الوقت المناسب وبطريقة مناسبة تقنياً , مع سهولة العثور عليها ومفيدة للجمهور المستهدف . وأكثر من ذلك تهدف المنظمة إلى تزويد المعلومات , والمداولة والمساعدة فى مجالات الصحة .

وقد هيئت هذه المعلومات المتنوعة صورة لمختلف فئات الجمهور المستهدف واللذين سيخدمهم الموقع خلال تفشى المرض وهم :

1 – مسئولو الصحة العامة والعاملين بالمجال الصحى .

2 – عامة الجمهور والمسافرين

3 – المحجوزن صحياً الآخرون فى مجتمعات مصابة بالمرض

4 – الصحفيون ووسائل الإعلام [2]

ويتم تحديث الموقع بصفة مستمرة للتزويد بالآتى :

1 – ارشادات فنية لاكتشاف والوقاية والعلاج من وتتبع المرض

2 – عدد الحالات والوفيات حول العالم

3 – نصائح السفر لعامة الجمهور

4 – تفاصل أخر التطورات

5 – خرائط وجود الحالات الجارية والوفيات التى حدثت [3]

[1]– المعلومات الصحية حول فيرس كورونا المستجد متاحة على موقع منظمة الصحة العالمية على الرابط التالى https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019

[2]– سارة شمو , مرجع سابق , ص2112

[3]– سارة وود , (محمد عبد الحميد , مترجم) , بحث بعنوان (بث معلومات صحية عن سارس : دراسة حالة من منظمة الصحة العالمية) , عالم المعلومات والمكتبات والنشر , مجلد 5 , عدد 2 , 2004 , ص63

وقد أطلقت منظمة الصحة العالمية خدمة جديدة بالتعاون مع موقع جوجل ؛ لتلقى المعلومات الصحيحة وتفادى الشائعات حول تفشى فيروس كورونا المستجد (COVID 19) , وللإطلاع على تعليمات السلامة الصحيحة التى يجب اتباعها لمواجهة الفيروس . [1]

هذا بالإضافة إلى أن المنظمة أطلقت خدمة رسائلها المخصصة باللغة العربية بالشراكة مع شركتى واتساب وفيسبوك لاطلاع الجمهور على آخر المستجدات المتعلقة بفيروس كورونا المستجد .

وتتميز هذه الخدمة بسهولة الاستخدام والقدرة على الوصول إلى جمهور واسع لا يقل عن ملياري شخص، من أجل إيصال المعلومات الصادرة عن المنظمة مباشرة إلى الناس الذي هم في حاجة إليه .

وستتيح خدمة الرسائل هذه للجميع ، من قادة الحكومات إلى العاملين الصحيين وصولاً إلى الأهل والأصدقاء ، أحدث المستجدات والمعلومات عن فيروس كورونا، بما في ذلك التفاصيل المتعلقة بأعراض المرض وكيف يحمي الناس منه أنفسهم والآخرين. كما تتضمن الخدمة روابط إلى أحدث تقارير الحالات وتقدم آخر الأرقام الآنية لمساعدة مقرري السياسات في الحكومة على حماية صحة سكانهم .

ويمكن الاشتراك في الخدمة من خلال وصلة تفتح تلقائياً محادثة في تطبيق الواتساب. ويكفي إرسال كلمة "مرحبا" لتفعيل المحادثة من خلال عرض قائمة خيارات تسمح بالإجابة عن أسئلة المستخدمين بشأن فيروس كورونا المستجد , وخصصت المنظمة رقماً لتفعيل هذه الخدمة عبر تطبيق الواتس آب وهو (+41 22 501 70 23) . [2]

المطلب الثانى : دور منظمة فى تعزيز التعاون الدولى لمكافحة فيرس كورونا المستجد

من أهم الأهداف الأساسية لمنظمة الصحة العالمية توجيه وتنسيق العمل الدولى فى مجال الصحة , ويتم ذلك من خلال تعزيز التعاون وحشد الشراكات , وتحفيز جهود الجهات الفاعلة المختلفة فى مجال الصحة لمواجهة التحديات الصحية الوطنية والعالمية .

[1]– رابط الخدمة عبر موقع جوجل : https://www.google.com/covid19/

[2]– رابط الخدمة عبر تطبيق واتس آب http://bit.ly/who-covid19-whatsapp

وتقيم المنظمة شراكات مع البلدان , ومنظومة الأمم المتحدة , والمنظمات الدولية , والمجتمع المدنى , والمؤسسات والأوساط الأكاديمية , ومعاهد البحوث , ومع الشعوب والمجتمعات المحلية لتحسين صحتها ودعم تنميتها . [1]

ولعل من طبيعة الأمور أن تتعاون المنظمات الدولية فيما بينها لإنجاز مهتمها المشتركة , وهى مهمات ذات صفة إنسانية عامة , فمنظمة التجارة العالمية , ومنظمة الأمم المتحدة للعلوم والتربية والثقافة (اليونيسيف) , والاتحاد الدولى لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر , أمثلة تطبيقية فى التعاون بين المنظمات لمكافحة فيروس كورونا المستجد .

ففى إطار جهد منسق لمكافحة فيروس كورونا المستجد , أتفقت غرفة التجارة العالمية ومنظمة الصحة العالمية على العمل عن كثب معاً لضمان وصول آخر المعلومات الجديرة بالثقة والإرشادات لمجتمع الأعمال العالمى .

ولدعم هذا الجهد الجماعى قامت غرفة التجارة الدولية بنشر الإرشادات المحدثة عبر شبكتها والتى تضم 45 مليون مؤسسة أعمال , ليتسنى لهذه المؤسسات فى مختلف أنحاء العالم اتخاذ إجراءات فعالة ومستنيرة تضمن حماية موظفيها وزبائنها , والمجتمعات المحلية التى تخدمها . وستسهم المنظمة كذلك فى تعزيز دفق المعلومات عن فيروس كورونا من خلال تقصى شبكتها العالمية للقطاع الخاص لرسم معالم الاستجابة العالمية لقطاع الأعمال .

وتشجّع غرفة التجارة الدولية أعضاءها على دعم جهود الاستجابة الوطنية في بلدانها والمساهمة في جهود الاستجابة العالمية التي تنسقها المنظمة من خلال الصندوق التضامني للاستجابة . [2]

وفى إطار تعاون آخر أطلقت منظمة الصحة العالمية بالتعاون مع منظمة الأمومة والطفولة (اليونيسف) والاتحاد الدولى لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر إرشادات جديدة للمساعدة فى حماية الأطفال والمدارس من انتقال الفيروس المسبب لكورونا , وتضمنت هذه التوجيهات اعتبارات هامة وقوائم مرجعية

[1]– متاح على موقع منظمة الصحة العالمية عبر الرابط: https://www.who.int/about/collaborations/ar/

[2]– متاح عبر الرابط : https://www.who.int/ar/news-room/detail/21-07-1441-icc-who-joint-statement-an-unprecedented-private-sector-call-to-action-to-tackle-covid-19

عملية للحفاظ على المدارس آمنة. كما تتضمن مشورة موجهة للسلطات الوطنية والمحلية حول كيفية تكييف وتنفيذ خطط الطوارئ للمرافق التعليمية . [1]

أيضا تعاونت منظمة الصحة العالمية ومنظمة الأمم المتحدة للأغذية والزراعة (الفاو) والمنظمة العالمية لصحة الحيوان لمساعدة البلدان الأعضاء والأوساط البحثية في تحديد عوائل الحيوانات المحتملة لهذا الفيروس والحدّ من الأحداث غير المباشرة التي تمسّ بالبشر.

وتقوم منظمة الأغذية والزراعة بتنسيق أنشطة الوقاية والتأهب والكشف فيما يخص الحيوانات، وذلك بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية والمنظمة العالمية لصحة الحيوان، باستخدام نهج الصحة الواحدة , فرؤية الصحة الواحدة هي قوة موحدة لحماية صحة الإنسان والحيوان، والحد من تهديدات الأمراض وضمان توفير إمدادات غذائية آمنة من خلال الإدارة الفعالة والمسؤولة للموارد الطبيعية, وعلى وجه الخصوص قامت المنظمة بتنشيط فريق تنسيق الحوادث الذي يجمع المختصين العالميين والإقليميين والقطريين لمناقشة الوضع وضمان الوعي المنسق والأنشطة .

كما أن هناك فريق استشارى خارجى لمنظمة العالمية لصحة الحيوان بشأن (COVID-19) وهو معنى بمراقبة الحيوانات , وهو على اتصال بمراكزها المرجعية وبشبكات المختبرات في آسيا , لتعزيز الكشف المختبري وتوفر التوجيه في مجال السلامة الأحيائية والأمن الحيوي . [2]

أيضاً أعلنت منظمة الصحة العالمية واتحاد الفيفا – الهيئة الدولية التى تنظم لعبة كرة القدم عالمياً – عن تعاون مشترك لمكافحة فيروس كورونا المستجد بإطلاق حملة توعية جديدة بقيادة أشهر نجوم اللعبة العالمية , وقام الاتحاد الدولى لكرة القدم بالتبرع بمبلغ عشرة ملايين دولار دعماً للحملة العالمية لمجابهة انتشار فيروس كورونا المستجد . [3]

إلى جانب ذلك قامت العديد مع دول العالم بالتعاون مع منظمة الصحة العالمية لمكافحة فيرس كورونا المستجد (**COVID**-19) .

---

[1]– موقع منظمة الصحة العالمية , توجيهات منظمة الصحة العالمية واليونسيف والهلال الاحمر , متاح على الرابط https://www.who.int/ar/news-room/detail/15-07-1441-covid-19-ifrc-unicef-and-who-issue-guidance-to-protect-children-and-support-safe-school-operations

[2]– متاح على موقع الفاو : http://www.fao.org/

[3]– متاح على موقع الفيفا : https://www.fifa.com/

والجدير بالتنويه إليه فى مقام ما نحن بصدده أن البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة قدمت مبادرة إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة , تقترح فيها أن تتبنى الجمعية العامة للأمم المتحدة إعلاناً بشأن التعاون الدولى لمكافحة فيروس كورونا المستجد (**COVID**-19) , مشيرة إلى أن مشروع المبادرة يستند إلى مبدأ ميثاق الأمم المتحدة بشأن التعاون الدولى الذى نص عليه إعلان الأمم المتحدة بشأن مبادىء القانون الدولى لعام 1970 .

وأضافت " نتقترح المبادرة المطروحة على وجه الخصوص , الأعتراف بالدور القيادى لمنظمة الصحة العالمية فى مكافحة الوباء , ووضع تصور لموافقة الدول على التعاون مع بعضها البعض ومع المنظمة من أجل تطوير طرق من شأنها وقف انتشار الفيروس , وضمان علاج مرضى (**COVID**-19) , وتقديم المساعدة إلى الدول الأكثر ضعفاً , وخاصة الدول النامية , وكذلك التخلى عن الحروب التجارية والعقوبات احادية الجانب التى تم تبنيها بالتحايل على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة , ومنع التمييز بين الدول والشعوب والأفراد فيما يتعلق بالوباء , والاعتراف بالحاجة إلى نشر المعلومات العلمية التى يعول عليها فقط بشأن الوباء " . [1]

ويرى الباحث تأييد ماذهبت إليه البعثة الروسية من ضرورة أن يكون هناك إعلاناً من الجمعية العامة للأمم المتحدة لتعزيز التعاون الدولى لمكافحة تفشى فيروس كورونا المستجد وذلك لعدة أسباب:

1 – أن فيروس كورونا المستجد لم يكتشف له علاج حتى الآن فلابد من تعاون دولى على مستوى الدول والمنظمات الدولية من أجل إيجاد مصل لهذا الوباء القاتل .

2 – أن فيروس كرونا المستجد لم يعرف الدول الغنية ولا الفقيرة , فقد أصاب الفيروس دول اقتصادية كبرى , وأصاب أيضا دول فقيرة , فدول العالم بأسره أصبحت تحتاج إلى المساعدات الطبية , والمعلومات الصحية الإرشادية لمكافحة تفشى هذا الوباء , ولم يتحقق ذلك إلا من خلال التعاون الدولى .

ومن ناحية أخرى يرى الباحث ضرورة أن يكون هناك اهتمام عالمي بالمراكز البحثية العلمية على مستوى العالم , لأن العلم أصبح مهمش في كل دول العالم , ولا يعرف العالم قيمة العلم إلا أثناء الكوارث العالمية التي تنتج عن الأوبئة القاتلة .

[1]- متاح على موقع البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة : https://russiaun.ru/en

خاتمة

أما وقد انتهينا من دراسة منظمة الصحة العالمية ودورها في مكافحة فيرس كورونا المستجد بقى لنا أن نسجل أهم الاستنتاجات والتوصيات وذلك على النحو التالي :

أولاً : الاستنتاجات

1 – أن منظمة الصحة العالمية هي إحدى الوكالات المتخصصة التابعة للأمم المتحدة في مجال الصحة العامة , والتى تهدف إلى توجيه وتنسيق العمل الصحى على الصعيد العالمي , وتقديم المساعدات الفنية المناسبة للدول وتزويد الجماعات الخاصة بالخدمات والتسهيلات والمعلومات الصحية وتقديم العون اللازم لمكافحة الأمراض والأوبئة , كما تعمل المنظمة على توطيد التعاون الدولي لمكافحة الأوبئة والأمراض .

2 – تحوز منظمة الصحة العالمية أجهزة تعبر عن إرادتها وتمارس باسمها السلطات والتصرفات القانونية المختلفة وهى : جمعية الصحة العالمية , والمجلس التنفيذي , والأمانة العامة .

3 – أن منظمة الصحة العالمية لها دور بالغ الأهمية فى مكافحة فيروس كرونا المستجد , وبات هدف المنظمة واضحاً بإيقاف هذا المرض واعتراض انتقاله من انسان لآخر , ولإنجاز هذه الأهداف كان على منظمة الصحة العالمية توصيل المعلومات الدقيقة عن هذا الفيروس الخطير لكل مسئولى الصحة , وإلى عامة الجمهور فى كافة أنحاء العالم , حيث قامت المنظمة بنشر هذه المعلومات على موقعها الإلكترونى بشكل مفصل بكل لغات العالم , كما تعاونت المنظمة مع شركة جوجل بإطلاق خدمة جديدة لتلقى المعلومات الصحيحة وتفادى الشائعات حول تفشى فيروس كورونا المستجد , كما قامت المنظمة بالتعاون مع شركتى واتس آب وفيس بوك المنظمة بإطلاق خدمة رسائلها المخصصة باللغة العربية لاطلاع الجمهور على آخر المستجدات المتعلقة بفيرس كورونا المستجد .

4 – أن المنظمة لها دور بارز فى توطيد وتعزيز التعاون الدولى لمكافحة فيروس كورونا المستجد , حيث تعاونت المنظمة مع العديد مع المنظمات الدولية كمنظة الفاو , ومنظمة اليونسيف , وغرفة التجارة الدولية , والاتحاد الدولى لجمعيات الصليب الأحمر والهلال الأحمر , كما أن العديد من الدول تعاونت مع المنظمة لمكافحة هذا الوباء المستجد .

ثانياً : التوصيات

1 – على كافة الدول وشعوبها على حد سواء ضرورة اتباع التعليمات والنصائح والتوجيهات التى تقدمها منظمة الصحة العالمية على موقعها الإلكتروني أو بأي وسيلة أخرى لمكافحة تفشى فيروس كورونا المستجد

2 – ضرورة أن يكون هناك إعلاناً من الجمعية العامة للأمم المتحدة لتعزيز التعاون بين الدول مع بعضها البعض ومع منظمة الصحة العالمية لمكافحة تفشى فيروس كورونا المستجد .

3 – أن يكون هناك اهتمام وتدعيم عالمي بالمراكز البحثية على مستوى العالم وذلك من أجل اكتشاف مصل لهذا الفيروس القاتل والذى لم يكتشف له علاج حتى الآن .

قائمة المراجع

أولاً : اكتب القانونية

1 – حازم عتلم , المنظمات الدولية الاقليمية والمتخصصة , دار النهضة العربية , القاهرة , 2005.

2 – حسين عمر , دليل المنظمات الدولية , دار الفكر العربى , القاهرة , 2000 .

3– خالد مصطفى , الجوانب القانونية لحماية البيئة من التلوث فى ضوء التشريعات الوطنية والاتفاقيات الدولية دراسة مقارنة , ط 1 , دار الفكر الجامعى , الاسكندرية , 2011 .

4 – عصام زناتى , التنظيم الدولى , بدون طابعة , دار النهضة العربية , القاهرة , 2008 .

5 – مُحَمَّد طلعت الغنيمى , الوجيز فى التنظيم الدولى , بدون طابعة , منشأة المعارف , الاسكندرية , 1977 .

6 – وائل أحمد علام , المنظمات الدولية : النظرية العامة , منظمة الأمم المتحدة , المنظمات الاقليمية , ط1 , دار النهضة العربية , القاهرة , 2019 .

ثانياً : الرسائل العلمية

1 – بابكر ابراهيم حمد , تقييم نظام المعلومات الصحية فى ولاية الخرطوم , رسالة ماجستير , كلية الآداب , جامعة أم درمان الاسلامية , السودان , 2001 .

2 – فايز راجى , رسالة ماجستير بعنوان (وسائل تنفيذ قرارات منظمة الصحة العالمية) , كلية الدراسات القانونية العليا , جامعة عمان العربية , الأردن , 2006 .

3 – ميساء فتحى , رسالة ماجستير بعنوان (تقييم جودة المؤسسات الصحية الحكومية حسب معايير منظمة الصحة العالمية : دراسة حالة مستشفى الولادة بمجمع الشفاء الطبى) , كلية التجارة , الجامعة الاسلامية بغزة , فلسطين , 2016 .

ثالثاً : الأبحاث والدوريات

1 – سعد السيد , (منظمة الصحة العالمية) , بحث منشور فى مجلة الأمن والحياة , جامعة نايف للعلوم الأمنية , مجلد 25 , العدد 282 , 2006 .

2 – سارة شمو , دور منظمة الصحة العالمية فى مجال المعلومات الصحية , بحث مقدم إلى المؤتمر الثانى والعشرون : نظم وخدمات المعلومات المتخصصة فى مؤسسات المعلومات العربية الواقع والتحديات والطموح , الاتحاد العربى للمكتبات والعلومات , الخرطوم , 2014

3 – سميرة مرزوق , أهمية الثقافة الصحية : دراسة ميدانية , بحث منشورفى مجلة الحكمة للدراسات الاجتماعية , العدد 15 , 2018 .

4 – سارة وود , (مُحَّد عبد الحميد , مترجم) , بث معلومات صحية عن سارس : دراسة حالة من منظمة الصحة العالمية , بحث مترجم منشور فى مجلة عالم المعلومات والمكتبات والنشر , مجلد 5 , عدد 2 , 2004 .

5 – علوانى مبارك , دور المنظمات الدولية المتخصصة والمنظمات الغير حكومية فى حماية البيئة من التلوث , بحث منشور فى مجلة المفكر , العدد الرابع عشر , كلية الحقوق والعلوم السياسية , جامعة مُحَّد بوضياف , 2018 .

رابعاً : المواقع الإلكترونية

1 – موقع منظمة الصحة العالمية https://www.who.int/ar

2 – موقع منظمة الفاو : http://www.fao.org/

3- موقع الفيفا : https://www.fifa.com/

4- موقع البعثة الروسية لدى الأمم المتحدة : https://russiaun.ru/en

الإرهاب البيولوجي وتداعياته على النظام الدولي

– أزمة جائحة فيروس كورونا المستجد نموذجا–

Bioterrorism and its repercussions on the international system

The emerging Corona Virus pandemic crisis model –

الدكتورة وافي حاجة – أستاذة محاضرة صنف –ب–

مخبر القانون العقاري والبيئة –كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة عبد الحميد بن باديس–مستغانم– الجزائر

hadja.ouafi@univ-mosta.dz

الملخص:

لقد عرف النظام الدولي خلال السنوات الأخيرة تهديدات إرهابية مختلفة من حيث مفهومها عن ظاهرة الإرهاب التقليدي، إذ أصبح العالم وجها لوجه مع ظاهرة الإرهاب البيولوجي القائمة على استخدام الفيروسات والجراثيم وغيرها من الكائنات الحية الدقيقة، بحيث ينطوي هذا النوع المستحدث من الإرهاب على خطورة جسيمة من حيث كونه يلحق الأذية بالإنسان والحيوان والنبات.

تعد جائحة كورونا التي اجتاحت معظم دول العالم تقريبا مخلفة العديد من الوفيات والإصابات إلى جانب الخسائر المادية، إحدى صور الإرهاب البيولوجي التي ستؤدي إلى قلب الموازين في العالم خصوصا مع كثرت التحليلات والاتهامات المتبادلة بين كبار قادة دول العالم والتناقضات حول هذا الفيروس، بحيث سيكون لجائحة فيروس كورونا المستجد انعكاسات على العلاقات الدولية وهذا ما ينذر بتغيرات هامة ستطرأ على النظام الدولي بعد التعافي من هذه الجائحة.

الكلمات المفتاحية: الإرهاب البيولوجي، النظام الدولي، جائحة كورونا.

Abstract:

The international system has known in the recent years various terrorist threats that differ from the phenomenon of traditional terrorism in terms of concept . As the world has come face to face with the phenomenon of biological terrorism based on the use of viruses, germs and other microorganisms. In which, this new type of terrorism carries a grave danger, so it causes harms to humans, animals, and plants.

The Corona pandemic, which invaded almost every country in the world, leaving many deaths and injuries in addition to material losses, is considered as one of biological terrorism's forms. Therefore, it will overthrow the balances in the world, especially with the numerous analyzes and mutual accusations between the top leaders of the world, as well as the contradictions about this virus. Therefore, the pandemic of the newly Coronavirus will have repercussions on the international relations, and this foreshadows of important changes to the international system after recovering from this pandemic.

key words: Bioterrorism ; the international system ; the pandemic coronavirus.

مقدمة:

في أعقاب هجمات الحادي عشر سبتمبر من سنة 2001 حصل تطور ملحوظ في صور الإرهاب الدولي، إذ برز للوجود الإرهاب البيولوجي الذي يعد من أفتك وأخطر أنواع الإرهاب خصوصا وأن هذا النوع لا يعتمد على أسلحة باهظة التكلفة ولا تراق فيه الدماء ويعتمد بالدرجة الأولى على التطور العلمي والتكنولوجي، وبالمقابل تكون أثاره ضارة وجسيمة مهددة السلم والأمن في المجتمعات.

شهد العالم في الآونة الأخيرة انتشار رهيب لصورة من صور الإرهاب البيولوجي، والمتمثلة في جائحة فيروس كورونا المستجد والمعروف ب "كوفيد19" التي مست معظم دول العالم تقريبا، وكانت بدايتها بمدينة ووهان بجمهورية الصين الشعبية في شهر ديسمبر من سنة 2019 لتنتشر فيما بعد عبر ربوع كل العالم، حيث خلفت هذه الجائحة –ولازالت لحد الآن– العديد من الوفيات والإصابات وأدخلت دول العالم في عزلة وقائية، ورفعت الستار عن قدرات الدول لاسيما الدول العظمى التي كانت فيما مضى تتباهى بقدراتها وكفاءتها في حين أن هذه الجائحة بيّنت بكل وضوح ضعف المنظومة الصحية في معظم الدول سواء المتقدمة منها أو النامية هذا من جهة، ومن جهة أخرى غلب على المشهد العالمي تبادل التهم بخصوص تحديد المتسبب في حدوث هذه الجائحة وتسارع الدول إلى تجنيد قدراتها في سبيل الوصول إلى علاج فعال مما يضمن لها التربع على عرش النظام الدولي الذي قد تتغير ملامحه بعد تجاوز الأزمة.

بناء على ما تقدم، تكمن إشكالية الدراسة فيما يلي: فيما تكمن الانعكاسات التي ستلقي بها جائحة كورونا على النظام الدولي؟

المبحث الأول: جائحة كورونا بين الإرهاب البيولوجي والفيروس الطبيعي

نتيجة لحالة الهلع التي أحدثها فيروس كورونا المستجد وذلك بالنظر لارتفاع نسبة الوفيات والإصابات التي تضررت منها في البداية دولة الصين، فإن التساؤل بدأ يحوم حول طبيعة منشأ هذا الفيروس خصوصا مع الاتهامات المتبادلة بين دولتي الصين والولايات المتحدة الأمريكية خصوصا وأن هذه الأخيرة لها سجل حافل في مجال إنتاج الأسلحة البيولوجية.

للوقوف عند هذه الاتهامات، وجب تحديد مفهوم الإرهاب البيولوجي أولا ثم التطرق لخلفية انتشار جائحة كورونا وأهم التحليلات المتداولة بشأنها.

المطلب الأول: عموميات حول الإرهاب البيولوجي

إن الإرهاب البيولوجي يعد من بين صور الإرهاب الدولي التي استقطبت اهتمام المجتمع الدولي نظرا لما تخلفه هذه الظاهرة من مخاطر على الإنسانية جمعاء، لذلك وجب الوقوف عند أهم التعاريف بخصوص هذا النوع من الإرهاب، ثم التطرق للأساس القانوني الكفيل بمكافحته.

الفرع الأول: تعريف الإرهاب البيولوجي

إن الإرهاب في مفهومه العام يقصد به " الاستخدام المتعمد للعنف أو التهديد به بطريقة غير مشروعة من قبل فرد أو مجموعة أو دولة خارجية ضد فرد أو مجموعة أو على المجتمع كله بقصد خلق حالة من الرعب والفزع من أجل تحقيق هدف معين غالبا ما يكون هدفا سياسيا"[1]، ومن خلال هذا التعريف يتضح بكل وضوح أن مصطلح الإرهاب يشمل على خصائص تتجلى في استعمال العنف من قبل جماعة منظمة في سبيل تحقيق أهداف معينة غالبا ما تكون سياسية.

أما الإرهاب البيولوجي فيقصد به " ذلك الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة، وكذلك إفرازاتها السامة بهدف إحداث المرض أو القتل الجماعي للإنسان أو ما يملكه من ثروة نباتية أو حيوانية أو تلويث لمصادر المياه أو الغذاء أو لتدمير البيئة الطبيعية التي يحيا فيها والتي قد يشملها التدمير لعدة سنوات"[2].

بهذا يعد الإرهاب البيولوجي من أخطر أنواع الإرهاب نظرا لكونه يعتمد على أسلحة بيولوجية تمتلك القدرة على البقاء لفترات طويلة جدا، إلى جانب قدرتها على التكاثر والانتشار مسببة العديد من الإصابات والعدوى، ومرد ذلك كله للتقدم الذي عرفه العالم –لاسيما الدول العظمى– في مجال الهندسة الوراثية

[1] – حسين عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي – دراسة قانونية مقارنة–، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، الأكاديمية العربية المفتوحة ، الدانمارك، هلنسكي، فلندا، 2007، ص 35.

[2] – مها محمد أيوب، الإرهاب الدولي البيولوجي، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، العراق، المجلد 18، العدد الثاني، 2016، ص 128.

للعوامل البيولوجية، بحيث متى تم إساءة استعمال هذه الأخيرة لتطوير أسلحة بيولوجية فإن ذلك سيعود بالخطورة الجسيمة على الإنسان والنبات والحيوان[1].

الفرع الثاني: الأساس القانوني لتجريم الإرهاب البيولوجي

بالنظر للخطورة التي ينطوي عليها الإرهاب البيولوجي سعى المجتمع الدولي تحت مظلة هيئة الأمم المتحدة باعتبارها راعية للسلم والأمن الدوليين إلى إبرام العديد من الاتفاقيات الدولية والإقليمية لمجابهة هذه الصورة من صور الإرهاب ويأتي في طليعة هذه الاتفاقيات اتفاقية حظر استحداث وإنتاج وتخزين الأسلحة البيولوجية والأسلحة التكسينية (السمية) وتدمير تلك الأسلحة لعام 1972 ، حيث أدرك المجتمع الدولي بموجب هذه الاتفاقية مدى خطورة الأسلحة البيولوجية وآثارها الضارة على المجتمع ككل، مما استوجب على الدول الأطراف التعهد بالاستعمال السلمي وعدم تملك هذا النوع من الأسلحة تحت أي ظرف كان. لكن تجدر الإشارة هنا إلى أنه على الرغم من الترسانة الهائلة من الاتفاقيات الدولية والإقليمية التي تطرقت لقضية الإرهاب بصفة عامة والإرهاب البيولوجي بصفة خاصة[2]، إلا أنه يعاب عليها عدم تمكنها من وضع عقوبات دولية رادعة ضد كل من تخول له نفسه مخالفة ما جاء بهذه الاتفاقيات سواء فردا كان أو دول أو أي تنظيم آخر هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن مجمل الاتفاقيات الدولية المتعلقة بالإرهاب البيولوجي لم تشر إلى آلية لتعاون الدول فيما بينها لمكافحة هذا النوع من الإرهاب الذي يعد من أخطر الأنواع بسبب قدرته الفائقة على الانتشار وإلحاق الأذى بالإنسان في الدرجة الأولى والنبات والحيواني الدرجة الثانية.

المطلب الثاني: خلفية انتشار جائحة كورونا

ألقت جائحة كورونا بضلالها على دول العالم جمعاء بدون استثناء ودون مراعاة للحدود الدولية، ومن خلال هذا المطلب سيتم تناول اللبنة الأولى لتفشي فيروس كونا، ثم تحديد طبيعة هذا الفيروس من حيث كونه مصطنع أم مجرد فيروس طبيعي.

الفرع الأول: بداية تفشي جائحة كورونا

[1] – حكيم غريب، الإرهاب البيولوجي وسبل مواجهته، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، المجلد 01، العدد الأول، جوان 2014، ص 98.

[2] – يمكن إيجاز أهم الاتفاقيات الدولية لمكافحة الإرهاب البيولوجي فيما يلي:

اتفاقية منع ومعاقبة الإرهاب لسنة 1973، اتفاقية الحد من الأسلحة البيولوجية لسنة 1975 ، الاتفاقية الأوروبية الخاصة بقمع الإرهاب لسنة 1977إلى غير ذلك من النصوص الدولية.

إن فيروس كورنا المستجد يعتبر من فصيلة فيروسات كورونا التي تضم مجموعة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان على حد سواء، ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب للإنسان حالات عدوى تمس الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس).

يسبب فيروس كورونا المستجد مرض فيروس كورونا كوفيد 19، حيث تتمثل الأعراض الأكثر شيوعاً لهذا الوباء في الحمى والإرهاق والسعال الجاف، إلى جانب بعض الآلام والأوجاع، أو احتقان الأنف، أو الرشح، أو ألم الحلق، أو الإسهال، وعادة ما تكون هذه الأعراض خفيفة وتبدأ تدريجياً، ويصاب بعض الناس بالعدوى دون أن تظهر عليهم أي أعراض ودون أن يشعروا بالمرض، وتشتد حدة المرض لدى شخص واحد تقريباً من كل 6 أشخاص يصابون بعدوى كوفيد-19 حيث يعانون من صعوبة التنفس، وتزداد احتمالات إصابة الأشخاص المسنين والأشخاص المصابين بأمراض مزمنة مثل ارتفاع ضغط الدم أو أمراض القلب أو داء السكري، بأعراض وخيمة وبليغة تصيب الجهاز التنفسي بالدرجة الأولى تنتهي بوفاة الشخص المصاب[1].

[1]- منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): أسئلة وأجوبة، متاح على الموقع الالكتروني https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 16:45.

ظهرت الحالات الأولى لجائحة كورونا في أواخر شهر ديسمبر من سنة 2019 في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي بجمهورية الصين، حيث زار العديد من الأشخاص الأوائل المصابين أو عملوا في سوق "هونان " للمأكولات البحرية في ووهان ، هذا السوق الذي يعد البؤرة الرئيسية لبداية انتشار المرض ومنذ ذلك الوقت تم إغلاقه للوقوف على ملابسات تفشي هذا الأخير.

عقب هذا اجتاح هذا المرض الغالبية العظمى من الدول مما دفع بمنظمة الصحة العالمية بتاريخ 2020/03/11 لإطلاق صفارات الإنذار واعتبار مرض كوفيد 19 وباء عالمي "جائحة" pandemic واعتبرته حالة طوارئ صحية عالمية، وتعد هذه هي المرة الأولى منذ 11 عاما التي تعلن فيها منظمة الصحة العالمية عن وباء عالمي وبالضبط منذ وباء أنفلونزا الخنازير التي اجتاحت دول العالم سنة 2009، وقال رئيس منظمة الصحة العالمية الدكتور "تيدروس أدهانوم غيبريسوس" إن المنظمة ستستخدم هذا المصطلح لسببين رئيسين أولهما سرعة تفشي العدوى واتساع نطاقها، حيث أضحى تفشي الفيروس واضحا من خلال انتقاله من شخص إلى آخر في جميع أنحاء العالم في الوقت نفسه، أما السبب الثاني فيكمن في الجانب السياسي إذ لابد من لفت نظر الدول إلى أن هذا المرض أصبحت له تداعيات اقتصادية وسياسية واجتماعية على نطاق عالمي واسع[1].

من هذا المنطلق بدا التساؤل يحوم حول طبيعة فيروس كورونا أهو فيروس مصطنع يدخل في نطاق الحروب البيولوجية أم هو فيروس طبيعي جاء نتيجة التعامل السلبي وغير الموافق للإنسان مع البيئة التي يحيا فيها، وهذا ما سنحاول الوقوف عنده في النقطة الموالية.

الفرع الثاني: نظرة الدول لجائحة كورونا

أولا: جائحة كورونا سلاح بيولوجي

نظرا للانتشار الرهيب لفيروس كوفيد19 الذي تضررت منه في بداية الأمر دولة الصين، بدأ توجيه الاتهامات والإدعاءات بين العملاقين الصين والولايات المتحدة الأمريكية بخصوص تفشي هذا الفيروس، حيث أعلن المتحدث الرسمي باسم وزارة الخارجية الصينية السيد "تشاو لي جيان"، عن وجود إثباتات تؤكد على أن الولايات المتحدة الأمريكية ممثلة في وكالة المخابرات المركزية هي المتسبب في انتشار هذا الفيروس، حيث حسب قول المتحدث توجد أدلة تؤكد أن فيروس كوفيد 19 تم إنشاؤه من قبل علماء أمريكيين سنة2015 وذلك تبعا لمقال عثر عليه خبراء صينيين منشور في مجلة

[1] – فيروس كورونا: لماذا صنفته منظمة الصحة العالمية وباءً عالميا، مقال متاح على الموقع الالكتروني https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51854975، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 17:23.

nature médicine يبين أن علماء الولايات المتحدة الأمريكية تمكنوا من العثور على نوع جديد من فيروس كورونا يمتاز بتأثيره المباشر على الإنسان[1]، وجاء هذا عقب تصريح لوزير الخارجية الأمريكي " مايك بومبيو" الذي وصف في تصريحه فيروس كوفيد 19 ب "فيروس ووهان" وهذا ما اعتبرته الصين تشويه ومساس بسمعتها.

من جهة أخرى ادعى البعض الآخر أن فيروس كوفيد 19 هو نتاج تجربة ل "غاز السارين" تم إنتاجه في أحد المخابر الأمريكية المتواجدة في جبال أفغانستان، والدليل على ذلك أن هذا الفيروس ظهر مع بداية سنة 2020 التي تمثل تاريخ توقيع اتفاقية تعاون بين الولايات المتحدة الأمريكية وحركة طالبان بعد 40 عام من الصراع.

بخصوص هذا الطرح – غاز السارين– أرى شخصيا أنه لا أساس له من الصحة فمن حيث المنطق إذا كان هذا الغاز أنتج في مخبر أمريكي بدولة أفغانستان وتم تسريبه هناك فحتما سيكون أولى المتضررين منه سكان هذه الدولة باعتبارهم الأقرب لموقع التسريب وهذا ما أكدته نسبة الإصابة بفيروس كوفيد 19 التي كانت منخفضة جدا بدولة أفغانستان مقارنة بالدول الأخرى هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن أعراض الإصابة بغاز السارين[2] تختلف عن أعراض الإصابة بفيروس كوفيد 19 هذه الأخيرة التي أعلنت عنها منظمة الصحة العالمية عبر موقعها الالكتروني[3]، وحسب الخواص التي يمتاز بها هذا النوع من الغازات من حيث كونه أثقل من الهواء فإن هذا في حد ذاته يشكل عائقا أمام انتشار هذا الغاز وبالتالي فالتساؤل المطروح هو كيف له أن ينتشر في معظم دول العالم.

يضاف إلى ما سبق، أن اعتبار فيروس كوفيد 19 من قبيل الأسلحة البيولوجية الأمريكية الصنع لم يكن من العدم حيث إن العديد من الكتب الأمريكية تنبأت بهذا الفيروس وكان لها نظرة استشرافية، بل أكثر من ذلك تم تجسيد انتشار هذا الوباء بجميع التفاصيل التي هي الآن في فيلم أمريكي، وهنا يأتي التساؤل حول طبيعة هذه الجائحة[4].

---

[1] – حسين موسى، فيروس كوفيد 19 وتحولات السياسة الخارجية للنظام العالمي، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية، مقال متاح الموقع الالكتروني https://democraticac.de/?p=65226، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 18:05.

[2] – يمكن حصر أهم أعراض غاز السارين في حالة وصوله للجسم في حدوث الارتعاش الذي يسبب الشلل، الإسهال لأنّه يؤثر على عمل أنزيم الاستيل في الغدد، ضعف الرؤية بسبب تضييق في حدقة العين، الشعور بالصداع والغثيان والهلوسة، الشعور بضيق النفس وفقدان الوعي، زيادة إفرازات الجسم من العرق واللعاب.

[3] – منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): أسئلة وأجوبة، المرجع السابق.

[4] – انظر في هذا الصدد مؤلف صدر في سنة 2012 تحت عنوان End of days" لكاتبه "Sylvia brown."حيث تطرق لذلك في الفصل السابع الصفحة 5 ومن بين ماجاء فيه " في حوالي عام 2020 ، سينتشر في جميع أنحاء العالم مرض خطير شبيه بالالتهاب الرئوي ، ويهاجم الرئتين والأنابيب الهوائية ويقاوم جميع العلاجات المعروفة، سيكون الأمر الأكثر إرباكا من المرض نفسه هو حقيقة أنه سيختفي فجأة بالسرعة التي وصل بها ، ويهاجم مرة أخرى بعد عشر سنوات ، ثم يختفي تمامًا"، متاح على الموقع الالكتروني

من جانب آخر، إن احتمالية أن تكون جائحة كورونا مظهر من مظاهر الحروب البيولوجية لا يسري على الولايات المتحدة الأمريكية فقط باعتبارها المتسببة في ذلك، إذ أن هناك من يرى بأن فيروس كوفيد 19 هو وليد إحدى مختبرات ووهان وهذا القول يضع الصين في موضع الاتهام وخصوصا وأن هذه الأخيرة عملت على التعتيم الإعلامي عن انتشار الفيروس وهذا ما جعل الولايات المتحدة الأمريكية تحمّل الصين مسؤولية انتشار الوباء والعمل على عولمته من خلال تجاوزه الحدود الدولية نظرا للتكتم عليه لمدة فاقت الشهرين، ولعل قضية الدكتور الصيني " لي وين ليانغ"خير دليل على ذلك، حيث نبه هذا الأخير عند ظهور سبع حالات الأولى إلى أن هناك فيروس مشابه لفيروس "سارس" لكن بصيغة متطورة، لكن السلطات الصينية اتهمت هذا الطبيب بنشر أخبار كاذبة عبر الإنترنت مما تسبب في الإخلال بالنظام الاجتماعي في الصين، وأجرت تحقيقات معه وأجبرته على التوقيع على وثيقة يقر بموجبها أن أفعاله التحذيرية غير قانونية ولا أساس لها من الصحة.

كما تم توجيه الاتهام للصين من حيث كونها تعمدت على نشر فيروس كوفيد 19 من خلال ترك مجالها الجوي مفتوح لفترة طويلة مما سمح بمغادرة العديد من الأشخاص نحو عدة دول مما ساهم في الانتشار الفظيع للفيروس، واستغلت أمريكا هذا الاتهام لتبرئ ذمتها من انتشار فيروس كوفيد19 خصوصا وأنها أصبحت من بين أكثر المتضررين من هذا الفيروس القاتل، وهنا جاءت النظرية العكسية القائمة على كون فيروس كوفيد 19 هو سلاح بيولوجي صيني يؤسس لتربع الصين على النظام العالمي، وهذا ما سنتطرق له بالتفصيل في المبحث الثاني من هذه الدراسة.

ثانيا: جائحة كورونا فيروس طبيعي

مع بدء ظهور الفيروس، تحدثت تقارير غربية وصينية أن حيوان آكل النمل الحرشفي ربما يكون الرابط الذي سمح لفيروس كورونا بالانتقال من الخفافيش إلى البشر، حيث هناك من يرى بأن الفيروس الجديد الذي ظهر في سوق للحيوانات الحية في مدينة ووهان بوسط الصين أواخر العام الماضي، قد نشأ في الخفافيش، لكن الباحثين أشاروا إلى احتمال وجود "مضيف وسيط" في انتقال العدوى إلى البشر.

---

https://www.jamiiforums.com/data/attachment.files/2020/03/2342948_2338658_Sylvia_Browne_End_of_Days_2008_1.pdf?fbclid=IwAR3qcf67gZyKbwIlIG2ySjjuf6W5WUCcYD4PHwnyNzpQMVc-5jbCucj2rX8، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 18:35.

فيما قام باحثون من جامعة "وي جي" في بكين، بدراسة نشرت نتائجها في مجلة "علم الفيروسات الطبية" قارنت المادة الوراثية من خمس عينات لفيروس كورونا المستجد بـ217 فيروساً مشابهاً أخذوه من عدد كبير من أنواع حيوانية مختلفة، التحليلات الوراثية أظهرت أن الثعابين هي أكثر الأنواع الحاملة لمثل هذا الفيروس المستجد[1].

في هذا الصدد أكد الدكتور "كريستيان أندرسن" –المتخصص في علم الأوبئة وخبير في تتبع انتشار الفيروسات المميتة بمعهد " سكريبس للأبحاث"– في تقرير له صدر بتاريخ 2020/03/17 بشأن تتبع سلسلة تطور فيروس كورونا من حيث كونها طبيعية أم مصطنعة نتاج الهندسة الوراثية، إذ أورد في ختام تقريره " استنادا إلى تحليل التسلسل الجينومي فقد خلص أندرسن ومعاونوه إلى أن الأصول الأكثر احتمالا للإصابة بالفيروس قد اتبعت أحد السيناريوهين المحتملين، وفي أحد السيناريوهات تطور الفيروس إلى حالته المرضية الحالية من خلال الانتقاء الطبيعي في مضيف غير بشري ثم قفز إلى البشر، هذه هي الطريقة التي ظهر بها تفشي الفيروس التاجي السابق، حيث يصاب البشر بالفيروس بعد التعرض المباشر للرذاذ"[2]، ومن خلال هذا التقرير يتبين بوضوح أن فيروس كوفيد 19 هو نتاج تطور طبيعي، مما ينهي أي تكهنات حول الهندسة الوراثية المتعمدة.

ختاما، مهما يكن من أمر فإن جائحة كورونا سواء اعتبرت من قبيل الإرهاب البيولوجي وهو الرأي الغالب، أو اعتبرت مجرد فيروس طبيعي، فإنها قد تسببت في إحداث اضطرابات واختلالات في النظام الدولي، مما جعل البعض يتنبأ بميلاد نظام دولي جديد في مرحلة ما بعد أزمة جائحة كورونا وهذا ما سنقف عنده في النقطة الموالية.

---

[1] – نريمان محمد، فيروس كورونا.. هل تم تصنيعه أم تطور بشكل طبيعي!، مقال متاح على الموقع الالكتروني: https://akhbarelyom.com/news/newdetails/!، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 19:55.

[2] – خالد عبد القادر منصور التومي، استراتيجيات إدارة الأزمات الدولية " نهاية فايروس كورونا في شهر أفريل 2020"، مقال متاح على الموقع الالكتروني https://www.b-sociology.com/2020/03/2020.html?hl=ar، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 21:15.

المبحث الثاني: ملامح النظام الدولي بعد جائحة كورونا

إن النظام الدولي السائد حاليا ينطلق من الهيمنة الأمريكية القائمة على الأمن الجماعي والتعاون الاقتصادي والإقليمي وكذا حرية التجارة مع سيطرة الولايات المتحدة الأمريكية على صناعة القرار الدولي[1]، غير أن جائحة كورنا سرعان ما وضعت دول العالم أمام تحديات كبيرة لها تداعياتها وانعكاساتها على تحديد شكل العلاقات الدولية والنظام الدولي.

على هذا الأساس بدأ التنبؤ بملامح النظام الدولي في مرحلة ما بعد جائحة كورونا، استنادا على السياسات المتبعة من قبل الدول لاسيما الدول العظمى وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية في مواجهة هذه الجائحة والتي أتبث فشلها في احتواء المرض من جهة (المطلب الأول)، وكذا بالنظر إلى الخلل الذي طرأ على العلاقات الدولية لاسيما بين الدول التي تنتمي لنفس التكتلات اقتصادية والتي شابها حالة من اللاتضامن من جهة أخرى(المطلب الثاني)، كل هذه العوامل جعلت الرؤى تتباين حول مستقبل النظام الدولي في المرحلة القادمة.

المطلب الأول: ظهور أقطاب منافسة على زعامة النظام الدولي

كثر الحديث في الآونة الأخيرة عن ظهور حقبة جديدة ومتميزة في العلاقات الدولية مما ينذر ببوادر نظام دولي جديد، كل ذلك كان نتيجة لمخلفات أزمة جائحة كورونا التي ألقت بضلالها على العالم بأسره، حيث أن التعامل مع هذه الأزمة من شأنه أن يمس بمراكز الدول صعودا ونزولا بالنظر إلى مدى نجاح هذه الأخيرة في احتواء الأزمة وتجاوزها ومساعدة باقي الدول المتضررة، وهذا من شأنه لا محال أن ينذر ببروز قيادة جديدة للنظام الدولي.

الفرع الأول: نجاح الصين في احتواء جائحة كورونا

إن التعامل مع جائحة كورونا أثبت مكانة الدول، حيث استطاعت الصين أن تظهر تفوقا لا مثيل له في احتواء المرض في جميع الجوانب السياسية، الاقتصادية والاجتماعية حيث لوحظ أن هناك تطور صيني من حيث القيادة[2]، وكذا تفوقها في إدارة الأزمة وتقديم المساعدة للدول المتضررة، وهذا ما

[1]– جمال سند السويدي، أفاق العصر الأمريكي – السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد–، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 2015، ص 26.

[2]– في أعقاب تفشي فيروس كوفيد 19 قامت الصين ببناء مستشفى في ظرف عشرة أيام بسعة 2600 سرير مع تجهيزه بأحدث المعدات الطبية، وتم ذلك بالاعتماد على نظامها السياسي والاجتماعي القائم على الولاء والطاعة إلى جانب طابع الهدوء الذي يمتاز به الشعب الصيني، كما عملت الصين على تقييد تنقل مواطنيها داخليا من خلال منع حركة النقل بمختلف أنواعها وفرض حجر صحي صارم، هذا كله ساهم في نجاحها في إدارة الأزمة.

جعل الأنظار تتجه نحو الصين لتحظى بقيادة العالم وأن تستلهم منها الدول مبادئ الحكم والنظام الذي أثبت تفوقه، مقارنة مع فشل الولايات المتحدة الأمريكية في التعامل مع جائحة كورونا.

لقد أشادت جميع الدول بالنجاح الباهر الذي حققته الصين في مكافحة فيروس كوفيد 19 وخير دليل على ذلك تصريح المدير العام لمنظمة الصحة العالمية بأن الصين اتخذت الإجراءات والتدابير الاحترازية الناجعة للتعامل مع هذه الأزمة، وأضاف أن جهود الوقاية والسيطرة على الوباء المبذولة من طرف الصين تعد الأكثر طموحا والأسرع والأكثر ايجابية في التاريخ، وهذا ما يجعل تجربة الصين تخبر العالم بأنه من الممكن الحد من انتشار الوباء، ويمكن لأي دولة السيطرة على الوباء بشرط أن يكون هناك التزام قوي من الحكومة وتعاون كبير من الشعب[1]، ولعل الدليل الأكبر على نجاح التجربة الصينية هو ارتفاع عدد ضحايا فيروس كوفيد 19 في بعض الدول مقارنة بما سجلته دولة الصين، حيث نسبت بعض الصحف الأمريكية سبب تفشي فيروس كوفيد 19 في الولايات المتحدة والارتفاع الملحوظ في عدد الضحايا يعود بالأساس إلى تباطؤ الإدارة الأميركية في التعامل مع الأزمة في الأسابيع الأولى.

كما أن إدارة أزمة جائحة كورونا كشفت عن تراجع " الثقة الدولية" في الولايات الأمريكية، وذلك بالنظر لإدارة الرئيس الأمريكي " دونالد ترامب" المبنية على تغليب المصالح الذاتية الضيقة على أساس مقولته الشهيرة " أمريكا أولا" على حساب المصلحة العامة للعالم ككل، ويتضح هذا السلوك من خلال تركيز الرئيس الأمريكي هجومه على الصين ووصف فيروس كوفيد 19 بالفيروس الصيني، إلى جانب تصديه لتعزيز التجارب والخبرات المشتركة ويبدو ذلك جليا من خلال مطالبته لعدد من العلماء والخبراء الألمان المتخصصين في مكافحة الفيروسات والأوبئة بالانتقال والاستقرار بالولايات المتحدة الأمريكية، وهذا ما احتجت عليه ألمانية واعتبرته من بوادر نشوء أزمة سياسية بين البلدين[2].

تجدر الإشارة هنا إلى أن احتمالية فقدان الولايات المتحدة لزعامة النظام الدولي لا يبنى فقط على أساس فشلها في التعامل مع أزمة كورونا، وإنما يعود الأمر إلى عدة تراكمات مضت بداية من فشلها في إحباط هجمات 11 سبتمبر 2001، مرورا بالظهور الروسي في الساحة الدولية من خلال دوره المحوري في الأزمة السورية، وصولا عند الصين التي تحتل المركز الثاني اقتصاديا بعد الولايات المتحدة الأمريكية، وبهذا لم تكن جائحة كورونا سوى القطرة التي أفاضت الكأس.

---

[1]– المُحَمَّد عزيز، جائحة كورونا: دروس وعبر، مقال متاح على الموقع الالكتروني https://www.hespress.com/writers/465107.html، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 22:00.

[2]– عصام عبد الشافي، وباء كورونا وبنية النسق الدولي –الأبعاد والتداعيات–، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، تركيا، مارس 2020، ص 6.

يمكن التأكيد على ما سبق ذكره بالرجوع إلى مرحلة قبل تفشي وباء كورونا وبالضبط إلى شهر جانفي من سنة 2017 خلال المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس حينما صرح " تشانغ جون" المدير العام لإدارة الاقتصاد الدولي في وزارة الخارجية الصينية، بأن بلاده ليس لها الرغبة في زعامة العالم إلا أنه في حالة تراجع الأطراف المهيمنة على النظام الدولي فهنا ستضطر للعب هذا الدور وتتحمل مسؤولياتها[1]، ولعل هذا ما جعل البعض يرى أنه ليس من المبالغة القول أن " واشنطن تعيش تخوفا مستمرا من تنامي التنافسية الصينية، بل من استئثارها بوضع القوة العالمية الأولى في الأمد القريب"[2].

الفرع الثاني: دبلوماسية المساعدات الطبية

لعل الطريقة التي تسير بها السياسة الصينية بعد نجاحها في مجابهة الفيروس، هي التي عززت فرضية مقارعة هذه الأخيرة للهيمنة الأمريكية، خصوصا مع التزام الصين بتقديم مساعدات وإرسال فرق طبية صينية للعديد من المناطق المتضررة من الجائحة والتي يأتي على رأسها إيطاليا وإيران، ومن هنا ظهرت الصين كقوة بارزة في النظام الدولي بعدما ثبت للعيان الفشل الذريع للولايات المتحدة الأمريكية في إدارة أزمة جائحة كورونا على المستوى المحلي والدولي، وهذا كاف لجعل دول العالم تفقد الثقة بالهيمنة الأمريكية على النظام الدولي، وبالمقابل جعل الصين تكثف حملتها الإعلامية بخصوص استعدادها لقيادة جهود مكافحة فيروس كوفيد 19 حول العالم أجمع في ظل تراجع الولايات المتحدة الأمريكية عن دورها القيادي على رأس النظام الدولي.

بالمقابل اتهم بعض المسؤولين الأوروبيين الصين بالتمدد الجيوسياسي تحت غطاء دبلوماسية المساعدات الطبية في ظل تفشي فيروس كورونا هذا من جهة، ومن جهة أخرى تم اعتبار المساعدات الطبية التي قدمتها وتقدمها الصين كمحاولة لتلميع صورتها في الخارج عقب الاتهامات الموجهة لها بالتستر على الحقيقة بشأن الفيروس و نشأته على نحو أدى إلى تفشيه في معظم دول العالم والعجز على السيطرة عليه، حيث أن فيروس كوفيد 19 تم "دمقرطته" إذ أنه مس جميع الدول دون استثناء. الجدير بالذكر هنا، أن جائحة كورونا بيّنت بكل وضوح أن الدول المتقدمة تحوز على منظومة رعاية صحية متهالكة ومحدودة لا تتناسب مع تموقع هذه الدول في النظام الدولي، الأمر الذي جعلها تقف عاجزة أمام تفشي الفيروس مما خلف العديد من الضحايا، لكن إذا كان هذا هو حال الدول

[1] – مقال متاح على الموقع الالكتروني https://arabicpost.net/، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 22:10.

[2] – إدريس لكريني، الصين وتحولات النظام الدولي الراهن، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد 461، جويلية 2017، ص 122.

المتقدمة فالتساؤل المطروح يكون حول ما مصير الدول النامية من فيروس كوفيد 19 بالنظر إلى الخدمات الصحية المتواضعة التي تمتلكها؟ فحتما ستكون نتائج تفشي الفيروس بها مأساوية، لذا وجب عليها اتخاذ تدابير احترازية جد صارمة.

فهذه العيوب التي كشفتها جائحة كورونا بالتأكيد ستعيد ترتيب الأولويات داخل كل دولة، إذ ستسعى كل دولة نحو تعزيز الجانب الطبي والبحث العلمي وهذا لرفع جاهزيتها للتصدي لمثل هذه الطوارئ الصحية، بعد أن كانت الدول في سباق نحو التسلح وتعمل على تعزيز ترسانتها الحربية بمختلف أنواع العتاد العسكري، خصوصا وأنه بات من المؤكد أن السلم والأمن الدوليين ليس مرتبط فقط بالمخاطر والتهديدات العسكرية بل أصبح يشمل المخاطر العابرة للحدود على غرار الأوبئة والأمراض التي أثبتت جسامة خطورتها مقارنة بالتهديدات العسكرية، كما ستظهر الحاجة الملحة لتفعيل التعاون الدولي في مجال الطب والبحث العلمي بما يخدم المنظومة الصحية.

المطلب الثاني: احتمالية تفكك الاتحاد الأوروبي

نتيجة للأزمة غير المسبوقة لانتشار فيروس كوفيد 19 التي ضربت معظم دول العالم والتي كانت من بينها الدول الأوروبية على رأسها إيطاليا وإسبانيا –على اعتبرهما من أكبر المتضررين لحد الآن من هذه الجائحة–، فإن مخلفات هذه الأزمة لم تكن الخسائر البشرية والاقتصادية فقط وإنما تعداها الأمر ليهدد استمرارية الاتحاد الأوروبي، خصوصا وأن كل دولة من دول الاتحاد انكفأت على نفسها في سبيل مواجهة الفيروس مما خلق حالة من اللاتضامن وهذا بطبيعة الحال سيؤثر لا محال على أساس وجود هذا التكتل من جهة، وينذر بتغيرات في النظام الدولي على اعتبار أنه من المسلمات في العلاقات الدولية، أن الاتحاد الأوروبي لا يمكن أن يعمل إلا من منطلق وتوجيه أمريكي.

في هذا الإطار، فإن الإجراءات المتبعة من قبل دول الاتحاد في مواجهة أزمة فيروس كورونا خلقت نوعا من الاختلالات التي من شأنها أن تمس بأساس وجود الاتحاد، على غرار إغلاق الحدود الفاصلة بين الدول الأوروبية وانكفائها ضمن حدودها الداخلية مع التركيز على مكافحة انتشار الفيروس داخل أراضيها عن طريق إتباع سياسة صحية خاصة بها ومنفردة، دون اتخاذ سياسات مشتركة تحت غطاء الاتحاد الأوروبي، ويبدو ذلك جليا من خلال منع تصدير المنتجات والمستلزمات الطبية، إلى

جانب عدم تمكن الاتحاد من تقديم يد المساعدة للدول الأكثر تضررا من الفيروس لاسيما إيطاليا واسبانيا، كل هذا جعل التساؤل يطرح حول مدى نجاعة وجود الاتحاد1.

الجدير بالذكر، أن غياب روح التضامن بين الدول الأعضاء في الاتحاد الأوروبي تتنافى مع جاءت به معاهدة الاتحاد الأوروبي التي تشترط التضامن بين الدول الأوروبية في حالة وقوع دولة في الاتحاد ضحية لهجوم إرهابي، أو كارثة من صنع الإنسان، أو كارثة طبيعية؛ حيث ألزمت دول الاتحاد الأوروبي بالعمل بشكل مشترك "بروح التضامن" ومساعدة الدول الأعضاء التي طلبت المساعدة.

لعل هذا ما جعل ايطاليا توجه انتقادات للدول الأعضاء التي تخلت عنها في مواجهة فيروس كورونا، وهو نفس الشيء الذي أكد عليه رئيس الوزراء الصربي حيث وصف الدعم الأوروبي لبلاده بأنه "قصة خرافية" وبالمقابل أثنى على المساعدات المقدمة من قبل الصين، وكل هذا إن دل إنما يدل على حجم الأزمة التي يواجهها الاتحاد الأوروبي[2].

غير أن الاتحاد الأوروبي مخافة من المساس بوجوده، أقر بعض التدابير التي جاءت نوعا ما متأخرة في محاولة لاحتواء الانعكاسات الاقتصادية للفيروس حيث أطلق البنك المركزي الأوروبي خطة طوارئ بقيمة 750 مليار يورو لشراء الديون العامة والخاصة[3]، وفي وقت سابق، حذر الرئيس الفرنسي "إيمانويل ماكرون" من الخطر الذي يمثله فيروس كورونا على المشروع الأوروبي ومنطقة الشنغن، ودعا قادة الدول الأعضاء إلى تفعيل التضامن في مواجهته.

على الرغم من تمكن الاتحاد الأوروبي من تجاوز العديد من الأزمات على غرار الأزمة المالية سنة 2008، وأزمة اللاجئين وتجاوز تداعيات " بريكست"، غير أن أزمة جائحة كورونا من شأنها أن تمس بالاتحاد الأوروبي الذي كان يضرب به المثل في التماسك والوحدة، وبتالي سيتم إعادة الاعتبار للدولة الوطنية.

---

[1]– محمد عبد الله يونس، كيف ترسم المفاهيم المتداولة ملامح " عالم ما بعد كورونا"، دراسات خاصة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد الثاني، مارس 2020، ص 9.

[2]– محمد عبد الله يونس، المرجع نفسه، ص 15.

[3]– امحمد عزيز، جائحة كورونا: دروس وعبر، المرجع السابق.

الخاتمة:

إن تزايد حدة الإرهاب البيولوجي من شأنه أن يشكل خطرا جسيما على الأمن والسلم الدوليين من جهة، وانتهاكه الصارخ لأسمى حقوق الإنسان من جهة أخرى، لذا وجب وأكثر من أي وقت مضى العمل على مواجهة ومكافحة هذه الصورة من صور الإرهاب والتقليل من الآثار المترتبة عنها، وبناء على ذلك كانت النتائج والتوصيات التي توصلت إليها الدراسة كالتالي:

أولا: النتائج

* إن الإرهاب البيولوجي يعد من أخطر صور الإرهاب الدولي، خصوصا وأن هذا الإرهاب في تنامي مستمر بفعل التطور المذهل في مجال الهندسة الوراثية، حيث استطاع الإرهاب البيولوجي أن يمس بكافة حقوق الإنسان التي تشكل كلا متكامل لاسيما الحق في الصحة والحق في الحياة.

* بينت أزمة جائحة كورونا أن المساس بالأمن والسلم الدوليين لا يقتصر فقط على التهديدات العسكرية والحروب، بل إن الأوبئة والأمراض تعد من أخطر وأشد التهديدات العابرة للحدود التي تمس بشكل مباشر بالأمن والسلم الدوليين.

* إن السياسة المتبعة من طرف الصين في مواجهة فيروس كورونا أكدت أن هذه الأخيرة سيكون لها دور محوري في النظام الدولي في مرحلة ما بعد كورونا.

* إن دبلوماسية المساعدات الطبية ستعمل على تطوير العلاقة بين الدول المانحة والدول المتلقية مما ينذر بظهور تحالفات في المجال الصحي، ويمكن أن تتعداه إلى مجالات أخرى، ومرحلة ما بعد جائحة كورونا كفيلة بتبيان ذلك.

* إن التعامل مع جائحة كورونا تم بصورة انفرادية دون الاعتماد على آليات جماعية وهو ما يتضح جليا في دول الاتحاد الأوروبي التي سارعت إلى إغلاق حدودها والتأخر الفاضح في تقديم المساعدات لبعضها البعض.

* إن الاتحاد الأوروبي في مرحلة ما بعد جائحة كورونا وانطلاقا من تعامله الذي كان نوعا ما سلبي مع هذه الأزمة سيشرع في إعادة تقييم جدوى وجوده والعمل على تأهيل ذاته.

* إن جائحة كورونا من المحتمل أن تعزز لنوع جديد من العلاقات الدولية وبتالي إعادة بلورة النظام الدولي برمته.

ثانيا: التوصيات

* ضرورة تعزيز دور الدولة الوطنية حيث أثبتت جائحة كورونا أن الملجأ الوحيد في زمن الأزمات والأوبئة هو الدولة الوطنية القادرة ، إذ أن أزمة جائحة كورونا أكدت على ضرورة وجود منظومة رعاية صحية وطنية قادرة على مواجهة مثل هذه الأزمات، بمعنى تعزيز القدرة على مساعدة الذات.

* ضرورة قيادة النظام الدولي بطابع تشاركي خصوصا وأن إنفراد الولايات المتحدة الأمريكية بهذه القيادة بين عجز هذه الأخيرة في مكافحة تفشي فيروس كورونا

.* ضرورة إعطاء الأولوية للتعاون الدولي والتضامن العالمي إذ أثبتت أزمة جائحة كورونا أن التغلب على الكوارث والأوبئة لا يمكن أن يتم بجهد وطني محض.

* ضرورة الكف عن السباق عن التسلح والعمل على تخفيض الميزانيات المخصصة لذلك، وبالمقابل يجب على الدول لاسيما المتقدمة أن ترفع الدعم المالي المقدم للقطاع الصحي والبحث العلمي لمواجهة الكوارث والأوبئة التي تأتي بشكل مفاجئ دون سابق إنذار.

* ضرورة اهتمام الدول بإستراتيجية إدارة الأزمات والكوارث والعمل على تطويرها بشكل دوري ومستدام .

قائمة المراجع:

أولا: الكتب

* جمال سند السويدي، أفاق العصر الأمريكي – السيادة والنفوذ في النظام العالمي الجديد–، مركز الإمارات للدراسات الإستراتيجية، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، الطبعة الثانية، 2015.

ثانيا: المذكرات

* حسين عزيز نور الحلو، الإرهاب في القانون الدولي – دراسة قانونية مقارنة–، أطروحة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في القانون العام، الأكاديمية العربية المفتوحة ، الدانمارك، هلنسكي، فلندا، 2007.

ثالثا: المقالات

* إدريس لكريني، الصين وتحولات النظام الدولي الراهن، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان، العدد 461، جويلية 2017.

* حكيم غريب، الإرهاب البيولوجي وسبل مواجهته، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية، الجزائر، المجلد 01، العدد الأول، جوان 2014.

* عصام عبد الشافي، وباء كورونا وبنية النسق الدولي –الأبعاد والتداعيات–، المعهد المصري للدراسات، اسطنبول، تركيا، مارس 2020.

* مُحَمَّد عبد الله يونس، كيف ترسم المفاهيم المتداولة ملامح " عالم ما بعد كورونا"، دراسات خاصة، المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، أبو ظبي، الإمارات العربية المتحدة، العدد الثاني، مارس 2020.

* مها مُحَمَّد أيوب، الإرهاب الدولي البيولوجي، مجلة كلية الحقوق، جامعة النهرين، العراق، المجلد 18، العدد الثاني، 2016.

رابعا: المواقع الالكترونية

* امُحَمَّد عزيز، جائحة كورونا: دروس وعبر، مقال متاح على الموقع الالكتروني https://www.hespress.com/writers/465107.html، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 22:00.

* حسين موسى، فيروس كوفيد 19 وتحولات السياسة الخارجية للنظام العالمي، المركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية، السياسية والاقتصادية، مقال متاح الموقع الالكتروني

https://democraticac.de/?p=65226، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 18:05.

* خالد عبد القادر منصور التومي، استراتيجيات إدارة الأزمات الدولية " نهاية فايروس كورونا في شهر أفريل 2020"، مقال متاح على الموقع الالكتروني https://www.b-sociology.com/2020/03/2020.html?hl=ar، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 21:15.

* منظمة الصحة العالمية، مرض فيروس كورونا (كوفيد-19): أسئلة وأجوبة، متاح على الموقع الالكتروني https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 16:45.

* نريمان مُحَمَّد، فيروس كورونا.. هل تم تصنيعه أم تطور بشكل طبيعي!، مقال متاح على الموقع الالكتروني: https://akhbarelyom.com/news/newdetails/،تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 19:55.

* ـــــــ، فيروس كورونا: لماذا صنفته منظمة الصحة العالمية وباءً عالميا، مقال متاح على الموقع الالكتروني https://www.bbc.com/arabic/science-and-tech-51854975، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 17:23.

*ـــــــ، مقال متاح على الموقع الالكتروني / https://arabicpost.net، تاريخ الإطلاع 2020/03/31 على الساعة 22:10.

* Sylvia brown, End of days, disponible sur le site : https://www.jamiiforums.com/data/attachment-files/2020/03/2342948_2338658_Sylvia_Browne_-_End_of_Days_2008_1.pdf, à h35.18 vu le : 31/03/2020,

الثورة الإدارية الحديثة: العمل عن بعد

La nouvelle révolution administrative : le télétravail

أ.د/ نبيلة بن يوسف

قسم العلوم السياسية – كلية الحقوق والعلوم السياسية

جامعة مولود معمري تيزي وزو – الجزائر

الملخص:

ساعدت الطفرة التكنولوجيا الهائلة في عالمنا المعاصر في مجالات تكنولوجيا الاتصالات وما نجم عنها من ثورة معلوماتية مشكلان ما يطلق عليه بالنظام الرقمي، فسح الطريق أمام ظهور أنماط جديدة للتشغيل والشغل، وارتفعت أعداد العاملين عن بعد باعتماد الوسيلة التكنولوجية في مختلف بقاع العالم، حيث أصبح العمل يأتي للعامل وليس العكس كما هو معهودا منذ زمن لدينا. وفي خضم الأزمة الصحية التي ضربت بجذورها شعوب العالم بعد انتشار سريع لفيروس كورونا كوفيد 19، وجهت الحكومات وأرباب العمل على ضرورة اعتماد العمل عن بعد في كثير من الأنشطة الحياتية التي يمكن لها أن تعتمد على يدها العاملة دون تنقل لمكان العمل، فما هو مستقبل العمل عن بعد باعتماد الشبكة العنكبوتية (الانترنت وجميع الوسائل التكنولوجية اللازمة) ؟ وهل ستفضي عمليات الانتقال من مكاتب المنظمات إلى البيوت نظريات جديدة في عالم الفكر الاداري المعاصر؟

الكلمات المفتاحية: الإدارة المنظمات . العمل عن بعد . تكنولوجيا الاتصال . المعلومات ـ الشبكة العنكبوتية . الانترنت.

Résumé :

Le boom technologique dans le monde contemporain au multiple domaines de technologie notamment de communications et l'information appelés « le système numérique », ouvrant la voie à l'émergence de nouveaux modèles d'emploi dans le monde de travail. En adoptant les moyens technologiques le nombre de travailleurs à distance a augmenté .

Au moment de la crise sanitaire qui a ancré les peuples du monde après la propagation rapide de Corona Covid 19, les gouvernements et les employeurs ont souligné la nécessité d'adopter le télétravail dans de nombreuses activités de la vie qui peuvent dépendre de sa main-d'œuvre sans se déplacer sur le lieu de travail.

Quel est l'avenir du travail à distance avec l'adoption du Télétravail ? Les transferts des bureaux des organisations vers les foyers conduiront-ils à de nouvelles théories dans le monde de la pensée administrative contemporaine?

Les mots clés : L'administration-les organisations –le télétravail-technologie de communication-les informations-l'internet

مقدمة :

إنّ التحوّلات العجيبة التي شهدها العالم من تحرير المبادلات التجارية والتكتلات الاقتصادية والعولمة بكل أطيافها، زيادة حجم نشاط الاتصالات وسرعة نقل المعلومات التي عرفت تطورا ملحوظا بداية القرن العشرين، فرضت تحديات جديدة على اقتصاديات الدول، بل وعلى نمط معيشة أفراد المجتمعات، واضطرت الدول الاستجابة والتأقلم مع الوضع الجديد، وذلك بشحذ كل إمكاناتها وطاقاتها المادية والبشرية.

ووضعت لذلك سياسات واستراتيجيات غير تقليدية بديلة تمكنها من مواكبة مختلف التطورات والتحولات المتلاحقة، خاصة بعد أن أصبح اتسع تعاملها مع مختلف المؤسسات والمنظمات والشركات الأجنبية، فكل التحولات الجديدة من المتوقع أن تحدث تحولات مرافقة لها متأثرة بها ومتماشية مع متطلباتها، ولعلّ التحول المقترح هو "العمل في المنازل" الذي يمثل انتشاره نقلة نوعية غير مسبوقة في تاريخ العمل لاسيما الإداري منه، والتساؤلات التي تطرح في بحثنا حول الموضوع تهتم بمفهوم نقل العمل من المكاتب إلى المنازل؟ والفائدة من نقله؟ وهل يمكن نقل كل أنواع العمل إلى المنازل؟ وكثير من التساؤلات التي يثيرها الموضوع في ظل المستجدات العالمية، والإشكال الأساسي الذي نرغب تحليل ... يتمثل في؛

مدى مواصلة اعتماد النظريات الخاصة بالحقل الاداري، لاسيما المهتمة بالتسيير والتنظيم الاداري في ظل التحولات الكبرى من تكنولوجيات عالية ومتسارعة في عالم الشغل لاسيما القطاع الخدماتي؟

تطلق جملة من التساؤلات الفرعية تحيّر المسيرين والمدراء والباحثين لاسيما في العلوم الإدارية في العصر الحالي، ويمكن اعتماد افتراضات علمية نوجزها في اثنتان؛

ـ كلما زادت وثيرة تسارع تكنولوجيا المعلومات والاتصال، كلما زاد البحث في أساليب جديدة في العمل الإداري.

ـ كلما توسعت أشكال العمل الإداري غير التقليدي، كلما نقص اعتماد نظريات التنظيم والتسيير المعروفة في حقل العلوم الادارية.

يسعى المقال لتسليط الضوء عليها من خلال جملة من المحاور هي كالآتي:

ـ مفهوم نقل العمل من مكاتب المنظمات إلى المنازل،

ـ نشأة العمل عن بعد ومراحل تطوره

ـ مجالات العمل عن بعد

ـ ميزات وعيوب العمل عن بعد

ـ بين مواصلة اعتماد نظريات علم الإدارة وإمكانية التمرد عليها وإسقاطها.

1ـ مفهوم نقل العمل من المكاتب إلى المنازل :

تعد عملية نقل العمل الإداري والخدماتي من مكاتب إدارات المنشآت والمنظمات المختلفة عملية حديثة في عالم الشغل لاسيما عالم العمل الإداري. وإن كان العمل بشكل عام قد مرّ من مرحلة المنازل إلى المصانع، والثورة الصناعية الثانية خير دليل على ذلك ـ مع ظواهر الاختلاف المعروفة بين الماضي والحاضر ـ إلا أننا يمكن حصره في طبيعة العمل والآلات المعتمد عليه. أما عن أوجه الشبه وما يهم الموضوع المتناول هو مكان العمل إن ما تميزت به الثورة الصناعية الثانية هو انتقال العمل من المنازل إلى المعامل؛ أين انتقل الفرد من العمل بمفرده أو معية أفراد عائلته في البيت إلى العمل الجماعي في محل واحد هو المصنع، و ذلك لما خضع العمل للنظام العائلي أو ما أطلق عليه في المملكة البريطانية بـ "المانيفكتورة"؛ وهي تجمع حرفي لمعامل عائلية انتشرت نهاية القرن السابع عشر، من أهم الأعمال التي كانت تقوم بها نسج القطن وغزله في المصانع.

تعددت الابتكارات وظهرت للوجود الآلات و وسائل إنتاج متنوعة في مطلع القرن الثامن عشر لتحل محل الأدوات القديمة. وحسب المقولة الشهيرة التاريخ يعيد نفسه، لكن بحيثيات وظروف جديدة فإنه من الممكن أن تعود الدورة لحالتها الأولى وينتقل العمل للبيوت، إلاّ أن النقلة لن تعرف سرعة في الانتشار، وإنما ستمر على مراحل كما كان حال انتقال العمل في بداية الثورة الصناعية الثانية، لنشهد ثورة إدارية فريدة من نوعها.

والعمل في المنازل هو العمل عن بعد بواسطة وسائط تكنولوجية عالية التقنية لعل أشهرها وأهمها في الوقت الحالي يعتمد على ما توفره شبكة الانترنت والوسائط المتنوعة المرافقة لها، وتنوع أشكال وأنواع الحواسيب بأحجامها وتقنياتها المختلفة، والتعامل الرقمي، والهواتف النقالة الذكية، حيث لا يمكن نكران مساهمة الوسيلة التكنولوجية في هذا التغيير الذي سيعرفه مجال العمل وما يرافقه من تنظير وتطوير في الفكر الاداري.

عرّف الباحث " فرانسيس كينسمان " العمل عن بعد على أنه؛ " العمل الذي يمكن أن يؤدى في مكان ما بعيداً عن المكتب سواء كانت طبيعية العمل دوام كلي أو جزئي أو في أيام معينة وأحيانا بالقطعة، والاتصال يكون إلكترونياً، بدلاً من الانتقال إليه"[1].

[1]. ادارة الأفراد، **العمل عن بعد**، معهد الإدارة، قسم ادارة الافراد، لندن: مكتبة جرير للترجمة والنشر والتوزيع، 2001، ص 43.

وإن تعددت التسميات فإن المعنى واحد؛ سميت بالعمل عن بعد والعمل عن طريق الانترنت، **Télétravail** باللغة الفرنسية أو **le travail a distance** و**Telecommuting** باللغة الانجليزية، إلا ان الاجماع على اعتماده بعيدا عن مقر المنظمة وفي المكان الذي يختاره العامل بيته أو مكتب الخدمات الاتصالية أو في المكتبة أو في الشارع أو المقهى، ولا يهم أن يكون العامل من منطقة أو بلد معين، والأهم أن يقبل على ما يملكه من مؤهلات اولها معرفته التعامل بالوسائل التكنولوجية بل وإجادتها.

ويمكن على هذا النحو تقديم **تعريفا اجرائيا** للعمل عن بعد عن طريق الانترنت على أنه؛ "أسلوب من العمل عن طريق الحاسوب الشخصي أم حاسوب من مكتب خدمات الانترنت ويطلق عليهم العاملين عن بعد على الحاسوب، يتلقون توجيهات وأوامر للقيام بأنشطتهم الإدارية، يشترط فيهم التعامل السريع والمنظم، ويقوم العمل على التعاقد الالكتروني بين صاحب العمل والعامل".

نستنبط جملة من الخصائص من جل التعاريف المضلع عليها خلال بحثنا، ويمكن حصرها فيما يلي؛

ـ السرعة في العمل وفي التواصل وانتقال المعلومات والأوامر والتوجيهات،

ـ عدم التنقل من المنزل إلى المنظمة،

ـ المنظمة لا تحمل وزر حوادث العمل المختلفة بداية من ساعات التنقل من و إلى العمل،

ـ احساس العامل بالحرية في العمل أكثر باختياره للساعات المناسبة للعمل في كثير من الأحيان، وذلك باختلاف التخصصات والانجازات المطلوبة منه.

ـ العمل عن بعد يجتاز الحدود الوطنية للدول، وبذلك تخفف أعباء الوقت وتكاليفه ومتاعبه النفسية أيضا.

ومن خلال الخاصية الأخيرة قد تتحقق طريقة نقل العمل من المكاتب إلى المنازل امتدادا مكانيا واسعا، حيث لا تكون محصورة في إطار الإقليم الواحد، بل قد تتعدى الحدود الوطنية، فيصبح الجزائري مثلا يعمل لصالح منشأة مقرها في دولة أجنبية، ومن أهم شروط هذا النوع من الأعمال أن يكون العامل إضافة إلى تخصصه ومعارفه، ملما بأهم تقنيات الحاسوب والتعامل الجيد والسريع على الشبكة العنكبوتية، لإرسال عمله في الوقت والظرف المناسبين، وبالطريقة الصحيحة.

2 ـ نشأة العمل عن بعد ومراحل تطوره

ولقد عرف العالم تطورات باهرة في عدد من المنظمات العالمية الكبرى اتباعا لهذا الأسلوب العملي منها؛ الشركات الأمريكية الكبرى التي تهتم بتطوير البرامج المعلوماتية تعتمد على أيدي وعقول عاملة في الهند.

مرّ النمط العملي عن بعد عبر مراحل تاريخية لحد اليوم تعد مراحل تمهيدية له، وانتشاره لا يزال يمتد في مختلف دول العالم سواء المتطورة أم المتخلفة اجبارا.

يمكن تحديد ثلاث أمواج تنموية خاصة بنمط العمل عبر الانترنت نذكرها فيما هو آت؛

الموجة الاولى: ارتبطت بأعمال خدماتية ذات قيم بسيطة نسبيا، كإدخال البيانات والخدمات المكتبية الداعمة على المستوى الوطني ثم الاقليمي فالدولي.

الموجة الثانية: تطور البرامج المعلوماتية التي كان للعمالة الهندية الفضل الأكبر فيه، عمل على تطوير قطاع الخدمات، ليضيف على العمل قيمة اضافية الى المنتج.

الموجة الثالثة: ظهور مراكز عمل متعددة الأهداف في مناطق مختلفة من العالم حتى تلك التي قد تكون معزولة أو ريفية، إنه نمط يحمل فرصا جيدة للعمالة في الدول غير المتطورة مرتبطة بالتجارة الدولية للخدمات وما هو إلا من تجليات العولمة.

أحصى مكتب احصاءات العمل الأمريكي **US-Bureau of labour statistics** في تقريره الشهري عام 2001 بوجود قرابة عشرين مليون امريكي عملوا في منازلهم وارتبطوا بمنظمات مختلفة أو عملوا لحسابهم الخاص وهي السنة الأولى التي عرفت ارتفاعا مهولا في هذا النوع من العمل.

عرفت الولايات المتحدة العمل عن بعد في سبعينات القرن المنصرم في عز الازمة البترولية، ومن اسباب الجوء اليه توفير الطاقة، ورأى جاك نيلز(**Jack Niless**) أن تكنولوجيا المعلومات حققت التواصل الالكتروني لهذا النمط من العمل، وهو صاحب أول مشروع توضيحي للعمل عن بعد عام 1976[1].

لينتقل هذا النوع من العمل بعد ذلك لأوروبا في مطلع الثمانينات من القرن الماضي.

وتعد الهند الرائدة في اعتماد العمل عن بعد بواسطة اعتماد الشبكة العنكبوتية أولا بفضل إجادة عمالها للغة الانجليزية، وثانيا امتلاكهم تأهيلا للعمل من خلال الانترنت، وتتعامل معها عديد من المنظمات الامريكية والانجليزية ايضا لقبول عملتها الاجور الزهيدة مقارنة بالعمالة الوطنية،

[1] خالد السيد محمّد عبد المجيد موسى، **احكام عقد العمل عن بعد**،الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد، 2014، ص **20**

وتحولت الهند بفضل نشاط عمالها وخبرتهم الى مراكز اتصالات واستشارات لأكثر من الف شركة عملاقة، ومنها شركة انتل وديل و**IBM** الامريكية والبنك البريطاني **HSPC**، ولازالت الهند تستقطب ملايين الوظائف الجديدة من أمريكا وغيرها من الدول.

وأكثر الدول المتعاملة بهذا النوع من العمل يمكن حصر بداياتها في الولايات المتحدة الامريكية والهند وبريطانيا ثم كندا واستراليا وصولا لبعض دول الاتحاد الأوروبي لاسيما فرنسا.

3 ـ مجالات العمل عن بعد:

تتعدد مجالات نقل الأعمال الإدارية والخدماتية للمنازل، بتعدد الخدمات التي تطرحها متطلبات السوق والتحولات الراهنة على مختلف الأصعدة الحياتية، ويمكن رصد أهمها فيما يلي:

مجالات الكتابة الصحفية وتحرير مقالات يخص الصحافيين والمراسلين، ونحن في بدايات الصحف والمجلات الالكترونية، ما قد يتنبؤ بزوال الصحف والمجلات الورقية مستقبلا.

مجالات كتابة القصص وتأليف الروايات والكتب المختلفة التخصصات، الكتابة والبحوث العلمية لصالح مؤسسات عامة أم خاصة أو مراكز البحث والدراسات، والمتاجر الالكترونية أضحت تعلن عن آلاف الكتب الالكترونية للبيع.

مجالات التعليم في مختلف أطواره وتخصصاته، إضافة إلى التكوين المهني – بعض التخصصات– ، فيما أطلق عليه التعليم عن بعد عن طريق الشبكة العنكبوتية من تطوره الثلاثي عبر مراحل من الزمن؛ التعليم في المدارس والمعاهد، إلى التعلم عن طريق المراسلة، ثم التعلم عن طريق الانترنت بتوفير دروس مختلفة وذلك وفقا للتخصصات على مواقع خاصة بذلك، قد تكون لكل مدرسة ولكل ثانوية ولكل جامعة موقعا خاصا بها يوفر أرضية **E Lerning.***

الكثير من الباحثين يرون في هذا النوع من التعليم المستقبل المنتظر للنظام التربوي، من خلال وصفه نظام غير جامد يعتمد على مهارات العصر والسلوك المتجدد والقابل للتجديد والتعديل وفق إرادة المتعلم، وكفيل بزرع الابتكار وقيم الاتكال على الذات[1]. مجال التدريب وإعطاء المهارات عن بعد.

مجال السكريتارية (الامانة العامة)، لاسيما لدى المؤسسات الصغيرة والمتوسطة، أو لدى بعض مكاتب الخواص مثل مكاتب المحاماة،

---

*. وهي الأرضية التي تطرحها جميع الجامعات الجزائرية بعد جائحة كورونا (الوباء العالمي)2020.

[1]. انظر: مصطفى التاج القباج، **التعليم عن بعد كنسق تجديدي**، القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2001.

مجال الترجمة هو الآخر يعرض خدماته عبر مواقع متخصصة عبر الشبكة العنكبوتية.

في مجال البريد والخدمات الهاتفية

مجالات تصميم المواقع الالكترونية، ومجال تطوير البرامج المعلوماتية، والإشراف على مواقع الكترونية قد تكون تابعة لإدارات خاصة أو عامة بعد رواج الإدارة والحكومة الالكترونية، ويعتبر المجال الأكثر انتشارا وطلبا في عالم العمل عن بعد.

وتأتي من حيث الأهمية والانتشار مجالات التجارة والترويج للسلع المختلفة، ومجالات الإعلان والدعاية والإشهار.

وتوجد مجالات أخرى لا تزال في بداياتها الأولى كمجال المحاسبة، ومجال الاستشارة ومنها القانونية والعقارية والمقاولاتية.

أصبحت المواقع الالكترونية وسيلة للإعلان والاتجار عوض فتح مكاتب خاصة للإعلانات أو الاستعانة بوسيط إعلانات، وذلك كلما انتشر استعمال الانترنت في المجتمع المعني بالإعلان، تخدم أصحاب الشركات وهي أقل تكلفة من المكاتب وأكثر انتشارا، وبما أنه من شروط نجاح الإدارة هو الاستخدام الأمثل لمواردها في أقل وقت وبأقل جهد ومال، فذلك ينطبق على الوسيلة الالكترونية في هذا الباب من العمل.

ففي مجال الخدمات التعليمية الجامعية يمكن للأساتذة المحاضرين إرسال مطبوعات تشمل دروس المقرر السنوي أو السداسي، إضافة إلى عرض الدرس بالصوت والصورة على شكل فيديو على اليوتوب تلك الوسيلة التواصلية الاجتماعية المعروفة، أو اعتماد وسائل اخرى كـ **Google classroom**ـ مباشرة إلى موقع الجامعة التي تقوم بعرضه على الطلبة في قاعات الدرس كمرحلة أولية لتعويد الطالب على تلقي الدروس بتلك الطريقة عوض الطريقة التقليدية _المعتادة_، وعن طرح الاستفسارات والتساؤلات حول الدرس يمكن للطالب التواصل بشكل يومي مع أساتذته عبر شبكة الانترنت من خلال موقع الجامعة المخصص لذلك والتفاعل مع اساتذته، كما تتوفر طريقة المباشرة في طرح السؤال على المنتديات والمدونات الخاصة بكل أستاذ، أو عبر البريد الالكتروني للأساتذة، ووسائل التواصل الاجتماعي الأكثر شهرة. وهو الحال ذاته بالنسبة لطلاب الثانويات والاكماليات ومراكز التكوين المهني، إضافة إلى امكانية تداوله في الدروس التدعيمية.

وتكون طريقة التسجيل في المنتديات خاضعة لشروط منظمة ومحكمة منذ بداية التسجيل الجامعي الأول. وهي طريقة مجربة في عدد من الجامعات الأوروبية والأمريكية منها جامعة والدن بولاية فلوريدا الامريكية بدأت عام 1971.

منذ توقف جل عمال العامل عن العمل بعد انتشار خطر فيروس كورونا بين الناس، كثر الحديث عن العمل عن بعد باعتماد الانترنت، رغم أن هذا النوع من العمل يعرف من سنوات وفي مختلف المجالات[1].

ويمكن نقل الفكرة للوظائف العامة ـ وظائف ذات طبيعة معينة ـ من خلال مزاولة العمل من المنازل بدلا من المكاتب، وذلك وفقا لآلية عمل وراتب متفق عليه، والتركيز سيكون على الوظائف الخدماتية باعتبارها الأسهل والأكثر انتشارا في الدول المتطورة، وقد يرسخ ذلك لأرضية وثقافة تعتمد في الدول غير المتطورة في الزمن القريب، قد تكون إدارات هذه الأخيرة مجبرة لاسيما في بعض الوظائف في اعتمادها هذا النوع الحديث لتأخذ انتشارا في وظائف أخرى، وقد تطال الأعمال الانتاجية غير التي نعرفها على قطاعات انتاجية محدودة مثل الحياكة والنسيج، وبعض الأعمال الصغيرة التي يتم الطلب عليها عبر الانترنت وبتصاميم ومعطيات أخرى تفرضها الشركة الأم.

ولنجاح المجالات المذكورة أعلاه في العمل عن بعد وجب مقتضيات إدارية، فمؤسسات التعليم المختلفة بما فيها الجامعات ستحتاج إلى ترتيبات إدارية جديدة لتنتقل إلى أسلوب التعليم عن بعد، فالطلاب سينتظرون وجود خدمات ادارية دون عناء التنقل المستمر للجامعة أو مؤسسة تعليمية أخرى[2].

لقد أخذت مواقع العمل عن طريق الانترنت تنتشر، ويتسع معها العاملين عن بعد **teleworkers**، ونطاق العمل عن بعد القائم على الحاسوب **telecommuting**، وعاملي المكاتب الصغيرة عن بعد **telecottages**[3].

[1] Voir Bertrand Schneider, Nicole Rosensohn, **Télétravail**, **réalité ou espérance?**, Paris :PUF, 1997 , 178 pages .

[2]. انظر: بيتس طوني، **التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد**، ط2، (ترجمة: وليد شحادة)، مراجعة: عبد المطلب يوسف جابر، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان،2007.

[3]. نجم عبود نجم، **الإدارة والمعرفة الإلكترونية: الإستراتيجية – الوظائف – المجالات**، الأردن: دار **اليازوري العلمية للنشر والتوزيع**، **2008**، **300**.

4. ميزات وعيوب العمل عن بعد:

1.4 الميزات والفوائد:

يقدم العمل عن بعد بواسطة الشبكة العنكبوتية كثير من المزايا والفوائد للعاملين ولأصحاب العمل أيضا وفي سنورد جملة منها مما سيأتي؛

أ. المزايا والفوائد المتاحة للعامل عن بعد:

لقد أعطى هذا النوع من الانتقال العملي حرية للأفراد وإمكانية العمل لأكثر من شركة، وبالتالي تنوع المداخيل المالية، وإمكانية أخرى لأخذ الخبرة و المعرفة.

والمداخيل الاسبوعية ام الشهرية ... حسب ما نص عليه العقد الالكتروني أكدت الدراسات أنها ستكون كافية، وفي دراسة ميدانية قدمها الدكتور "حسين شحاته" في كلية التجارة بجامعة الأزهر (مصر) عن المرأة العاملة عن بعد في مطلع الألفية مفادها أنها توفر من دخلها الكثير مقابل المرأة التي تعمل خارج بيتها والتي تصرف قرابة النصف من راتبها على المظهر والمواصلات (دراسة خصصت لعمل المرأة في البيت وليس للعمل عن بعد بواسطة الانترنت).

لا يشترط على العامل التعامل مع منظمات في بلده فحسب، بل يمكن أن يتعدى حدود موطنه وبذلك يتجاوز هذا النوع من العمل محدودية البعد المكاني. وقد يكون سببا ايجابيا لدول العامل التي تشكو من كثرة المهاجرين غير الشرعيين (السريين) الذين ألحقوا الضرر بسلامتهم وبأمن الدول في كثير من الظروف حتى صاروا عبئا عليها، وعليه ستحد أعداد العمالة الأجنبية مقابل زيادة في فرص الاستثمار، وبالتالي زيادة فرص العمل.

عدم التنقل من المنزل إلى المنظمة ينهي عناء المواصلات وضجيج الطرقات ومزيد من اقتصاد في الوقت، ونقص تكاليف النقل سواء على العامل أم المنظمة التي توفر وسيلة النقل لعمالها، وبالتالي تناقص الضغوط النفسية على العاملين. وترجع الميزة الناتجة عن اتخاذ هذا النوع من العمل إلى قلة استعمال المواصلات اليومية وهو بذلك مساهمة ايكولوجية بعد التقليل من مخاطر الغازات والأدخنة المنبعثة منها، والحد من مخاطر الطرقات التي تحصد يوميا الالاف من أعمار البشر.

يمنح هذا النوع من العمل روح الاستقلالية أثناء أوقات العمل وروح المسؤولية دون وجود رقيب دائم ومستمر أمامه. يجعل العامل أكثر تحررا لاسيما في اختيار أوقات عمله وتنظيمه حسب ما يراه مناسبا لصحته ومشاغله اليومية، أو تلك المشاغل غير الاعتيادية والمفاجئة، مخصصا لذلك برنامجا يسير عليه.

ابتعاد العامل عن مكان عمله الذي يعتبره البعض سجنا مصغرا لا يمكن التحرك منه حتى في أوقات تقل فيه الأعمال أو تكاد تنعدم، ونقل عمله إلى مكان غير مكتبه يجعله ينعم بالحرية أكثر، فهو غير ملزم أن ينهض باكرا ويكون على مكتبه في وقت محدد ويخرج منه في الوقت الذي يحدده مديره، يمكن للعامل في هذا الحال أن يمارس أعماله في جو معتاد عليه قد تزيد من نسب عطاءه للعمل، وقد يباشر بعض الأعمال المنزلية ويهتم بأطفاله في ذات الوقت، إنها طريقة لتجاوز مرض العصر "القلق" وما يرافقه من التوتر والاكتئاب والأمراض الأخرى كالضغط والسكري والقلب، الناجمة عن سوء العلاقات بين بعض العاملين، ومشاكل النقل وضرورة الوصول في الوقت المحدد للمنظمة.

ب مزايا العمل عن بعد بالنسبة لصاحب العمل:

سيجد صاحب العمل منافع متعددة في أسلوب العمل عن بعد؛ قد تكون منافع مادية وأخرى غير مادية نوجزها في ما يلي؛

لا يضطر صاحب العمل الإكثار من عدد العاملين، و لا يضطر إلى بناء منظمة أم كراء مقر لها(هياكل) ووصل البعض لتسميتها بالشركات الافتراضية[1] ـ وفي بعض الأعمال قد يضطر لكراء أو اقتناء محل صغير، وبالتالي سيقتصد المصارف المعهودة في المنظمات كتلك المرصودة للنظافة والإضاءة والنقل والإطعام والأثاث المكتبي وغيرها من الأعباء التي قد تكلفه أسعارا عالية في حضرة عدد كبير من العاملين.

سيجد صاحب العمل نفسه أمام كم هائل من طلبات العمل سينتقي ويستفيد من العمالة الأقل أجرا، وقد تكون صاحبة خبرة لكنها تقبل بالأجر المعروض عليها من طرفه. تساهم مواقع الكترونية خاصة بالتوظيف في الربط بين العامل وصاحب العمل، من خلال استقبال ملفات طالبي العمل و استقبال عروض العمل من المؤسسات المختلفة. ولعل من أشهر تلك المواقع على الإطلاق نذكر؛ لينكد ان **linkedin** ، و الجزائر هي الأخرى تأخذ طريقها نحو التعريف بهذا النوع من العمل والتشجيع على اعتماده ومن بين المواقع المعروفة نذكر؛ **emploipartner**، إضافة إلى مواقع أخرى غير متخصصة في مجال التوظيف لكنها تخصص مساحات من مواقعها لذلك مثل **ouedkniss**،

[1]. الادارة الالكترونية إدارة بلا مكان، بوجود الحواسيب والهواتف النقالة الذكية، والمنظمات الافتراضية أو التخيلية Virtual Companies والتي ظهرت للوجود مطلع تسعينات القرن الماضي.

يقل التعامل الورقي أو يكاد ينعدم إنها "إدارة بلا أوراق" بوجود أرشيف الكتروني والمفكرات الالكترونية والبريد الالكتروني وتطبيقات مختلفة تغني عن استعمال الأوراق عادة.

تخفف المسؤوليات على أصحاب العمل لاسيما في مجال أخطار العمل.

وتلغى تأثيرات عامل الزمن ومنه التأثير على جانب الربحي للمنظمة من خلال استبعاد فكرة العطل، وبذلك ضمان الخدمات للمتعاملين على مدار الساعة.

إلغاء شبه كلي لفكرة دفع الأموال لسفر بعض العاملين واللقاء مع المتعاملين في المناطق البعيدة وإنهاء التبادلات التجارية أم غيرها من التعاملات، في ظل تطور الوسائل التكنولوجية وانتشار التعامل بالتوقيع الالكتروني، وحتى عملية التدريب وتقديم التوجيهات فإنها لا تستوجب الحضور للمنظمة، بل يكفي التدريب عن بعد من خلال موقع تخصصه المنظمة وتقدم لذلك دروس مرئية وسمعية، ومنشورات...، تفيد العامل ويمكن الرجوع إليها في أي وقت ما دامت متوفرة على الموقع[1].

إلى جانب فوائد أخرى متنوعة غير مادية كتلك المشاكل التي قد تنجم عن العلاقات السيئة والخلافات التي تثار من وقت لآخر بين العاملين أو بين العاملين والمتعاملين في المنظمة لأسباب عديدة منها سوء التفاهم والغيرة، ومشاكل الغياب المتكرر لدى البعض...، وتختفي تلك الأوقات التي يقضيها بعض العاملين في المحادثات الجانبية الخارجة عن مصلحة العمل، ومنه تقل أو تكاد تنعدم العلاقات بين العاملين، وبالتالي لا يلتف العاملون على صاحب العمل ويضغطون عليه حتى يستجيب للمطالب المختلفة، وقد تختفي بذلك الكثير من النقابات العمالية.

قد يحد نمط العمل عن بعد من ظاهرة الفساد الاداري، ما يعطي للمنظمة صفاء ومصداقية المنظمة ويعود عليها بالأرباح الوفيرة.

[1]. انظر الكتابات حول التدريب عن بعد، ومنها ما كتبه الدكتور مدحت محمد ابو نصر، **التدريب عن بعد بوابتك لمستقبل أفضل**.

2.4 العيوب والمخاطر:

كما لأسلوب العمل عبر الشبكة العنكبوتية مزايا فهو لا يخلو من المحاذير التي يمكن الوقوع فيها لظروف وأسباب عديدة. في الجهة المقابلة للعمل عبر شبكة الانترنت عيوبا وسلبيات ونقائص قد تحول دون تحقيق الكفاية والانتاجية المنشودة.

، (isolement) قد يشعر العامل بعض الأوقات بغربته عن العمل

والإحساس بالاغتراب (انظر فريدريك فورم) عن العمل يؤثر على العامل نفسيا ويجعله يفقد الثقة في قدراته، لما لا يجد العامل من يساعده في بعض الأعمال غير الاعتيادية قد يتعطل في الأداء وقد يقوم بها بطرق خاطئة ما يجعله يهدر وقتا وجهدا دون فائدة، ويضر بالمنظمة التي يعمل لها. كما أن العامل سيفتقر الى التغذية الاسترجاعية عن أداءه.

سيجد العامل نفسه أمام ضرورة وضع برنامج عمل خاص به حتى يسير منضبطا في عمله، وقد لا يحسن اختيار ذلك البرنامج في كثير من الأوقات وإن كان ذلك يعود للقدرات الشخصية ومنها التنظيمية لكل عامل، من حيث القدرة على تحمل المسؤولية واحترام العمل والقدرة على تنظيمه وإرساله في الوقت المناسب والمحدد. فكثير من العاملين المتهورين أم أصحاب المشاغل والمسؤوليات العديدة في الحياة سيتأخرون على إرسال أعمالهم في أوقاتها إذا لم ينضبطوا وفق ما صمموه من برامج عمل مما يخل بنظام العمل وتوقيته، وبالتالي يؤثر سلبا على تراجع الانتاجية ومصداقية المنطمة.

يتوجب على العامل الراغب في العمل عن بعد أن يوفر لنفسه الامكانات المطلوبة والكفيلة بمزاولة العمل من بيته، مثل الحاسوب والهاتف الذكي والناسخة وتدفق عالي للانترنت

تعطل عمل الرقابة أثناء العمل من طرف صاحب العمل واستحالة الاشراف المباشر، وسيجد نفسه هذا الأخير معرقلا و في حالة حرجة لما لا يرسل إليه العمل في الوقت المطلوب، فيسيء له ولسمعة المنظمة، مما يجعله يخسر المال والوقت وذلك مناقضا للإدارة الناجحة.

غياب روح العمل الجماعي، إلا أنها قد تكون في حدود زمنية ضيقة باعتماد أدوات التواصل الاجتماعي المختلفة منها السكايب و والوات ساب...، وحلقة التواصل ستكون مقتضبة مما قد تزيل روح النقاش الذي من خلاله تستنبط أفكارا خلاقة التي من شأنها زيادة فرص الابداع والابتكار في العمل.

تقل عملية التفاعل في العمل، لما تكون جل الاتصالات عبر شبكة الانترنت والهواتف لنقل الضوابط والتوجيهات والإرشادات، قد تكون بعضها غير كافية وليست كتلك التي تقوم وجها لوجه من حيث فرض الصرامة ومراقبة العمل متابعته من جهة، ومن حيث فهم فحواها من جهة أخرى.

5 ـ بين مواصلة اعتماد نظريات علم الإدارة وإمكانية التمرد عليها وإسقاطها:

عرف الفكر الاداري نظريات مفسرة لتطور الادارة عبر الزمن منذ الارهاصات الأولى للثورة الصناعية الثانية، وتنوعت تلك النظريات وفقا للتنوع والاختلاف الذي عرفه العالم في جميع الميادين.

اختلفت الرؤى للتنظيم وتسيير الإدارة، فمن نظريات التنظيم الاداري الكلاسيكية من أشهر روادها "هنري فايول" و" فريديريك تايلور"، والتي رأت في الفرد العامل "آلة" متجاهلة المكون الاساس في عملية التنظيم، و باعتبار متغيرات التنظيم لدى النظريات القديمة هما العمل والمكان، جعلت بذلك نظام العمل مقفل بينما نحن نعيش نظاما مفتوحا على مصرعيه. وبذلك لم تعد منذ زمن القوة الفكرية التي يمكن أن يعوّل عليها حقل العلوم الادارية فالإدارة الالكترونية اليوم تبحث في الفرد الذي يملك "المعرفة".

وتلتها النظرية الكلاسيكية الحديثة (السلوكية) التي جاءت كرد فعل للكلاسيكية، قائمة على اهتمام بسلوك العامل وسط جماعة (العلاقات الانسانية) ومن أهم روادها نذكر؛ "هربرت سيمون " و"جورج التون مايو"، وان اصبحت الادارات عن بعد وعن طريق الشبكة العنكبوتية لا تقوم على العلاقات الانسانية فقد لا تشكل إلا واحد بالمائة من اهتمامها.

مبادئ نظرية X "ماك جورج دوكلاس"، العاملين يتهربون من العمل ومن تحمل المسؤولية ولا يمكن ان يعملوا إلا وعليهم رقيب وهذا ما يناقض ما تقوم عليه الادارة عن بعد اليوم.

يختلف العمل عن بعد عن طريق شبكة الانترنت بشكل جذري من النواحي الادارية والمادية والإنسانية المعهودة في العمل الاداري التقليدي في مكاتب المنظمات، لذلك أضحت النظريات المذكورة وغيرها في حقل الفكر الاداري قديمة ووجب التفكير في تحيين بعضها أو لنقل جمع كل المبادئ التي تميز وتساعد الادارات عن بعد، فلا يمكن اغفال كل اسهامات الباحثين في المجال الاداري لأنها لا تزال في بعض جوانبها صالحة في زمننا هذا. الادارات عن بعد دون تنظيمات جامدة كالسابق باعتماد صناعة المعرفة، إنها تنطوي على أساليب جديدة في العمل والتعامل الاداري توحي بأشكال جديدة للتنظيم والتسيير، والمتوقع اليوم التنظير للتنظيم الرقمي أو ما يطلق عليه الشبكي أم التنظيم المعياري، وهو ما اشار اليه "دراكر بيتر" **DRUCKER** عام 1960.

إنها إدارات تزول فيها العلاقات العمودية أم الرأسية والأفقية في حدود تنظيمية غامضة ما يدعو للحاجة الملحة للتنظير.

عماد التنظيم فيها هو تكنولوجيا المعلومات والاتصالات فلها مهام تنسيق الأنشطة، وللمدراء القيام بأعمال بالرقابة والمتابعة دائما بواسطة روابط الشبكة العنكبوتية واعتمادا على الحواسيب والهواتف الذكية، وكثير من المنظمات الشهيرة تعمل على هذا الشكل مثل شركة dell للكمبيوتر، reebok، وغيرها كثير في عالم التسارع التكنولوجي.

أما عن الاتصالات فهي تقوم على الاتصال غير الرسمي، باعتماد وسائل التواصل الالكترونية المختلفة والشديدة التطور، فطريقة المؤتمرات الالكترونية عن طريق الفيديو المرئي . السمعي تفي الغرض بالقيام بالإعلانات، والنقاشات والاجتماعات بين اصحاب العمل والعمال أو بين اصحاب العمل والمتعاملين مع المنظمة في مختلف ربوع العالم.

وبذلك تتغير أساليب التنظيم وبالتالي التسيير في الادارات الحديثة وهي مرحلة سائرة في التطور وفقا للتطورات التكنولوجية المعلوماتية والاتصالية وهي تدعو بحزم الفكر الاداري على ايجاد ما هو أفضل في عالم التنظير حتى يرافق الجانب العملي ويقوده إلى النجاح.

الخاتـمة:

لا طالما كانت الموارد الإدارية والتنظيمية عماد تحقيق الأهداف الإستراتيجية للمجتمعات والمؤسسات الدولتية، وتحقيق هذه الأخيرة مرهون بالتطور في الأداء الإداري، ولازالت فعالية المؤسسات وعملياتها الإدارية ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، ولقد سبق و قال الرئيس الأمريكي "جون كيندي"؛ أن المدنية والإدارة يعتمدان على بعضهما البعض.

ترك التطور التكنولوجي البارز بصماته على مختلف مناحي الحياة، وستتطلب منا التغييرات الحاصلة في مجال الشغل ولاسيما الإداري منه، إلى التفكير في نظريات ومقاربات إدارية غير تلك التي ارتبط بها عالم علم الإدارة والتصق بأشهر أعلامها كتايلور و فايول وماكس فيبر وغيرهما ممن شكّلوا مدارسها الكبرى، لكن دون الغاءها لأنها ستبقى دوما عماد الفكر الاداري ودونها لا يمكن أن تتطور العلوم الادارية.

وأضحت عملية نقل العمل الإداري من مكاتب المنظمات إلى المنازل إحدى ثمار ثورة التكنولوجيا الحاصلة في زمن المتغيرات. و يعتبر أسلوب العمل عن بعد باعتماد الوسيلة التكنولوجية أسلوبا جامعا بين الرأسمال البشري ووسائل التكنولجيا الحديثة، هادفا لخلق وظائف حديثة من جهة، وتطوير بعض من الأعمال الادارية التقليدية من جهة أخرى، وتوفير ظروف عمل أفضل للعاملين، مع الحفاظ على الأهداف التي تقوم عليها الإدارة السليمة من تحقيق لإنتاجية جيدة في الوقت المناسب بأقل التكاليف والجهود.

من المتوقع أن يشكل العمال عن بعد في المستقبل القريب النصف في مجال الأعمال الخدماتية في العالم، ولما أضحى ضرورة اقتصادية لدى كثير من الشركات العالمية فإن عملية التحوّل من الإدارة التقليدية إلى الإدارة الالكترونية ستجعل المهتمين بالمجال الإداري والقانوني على حد سواء يفكرون في سبل ونظريات جديدة تتماشى والإدارة المعاصرة من جوانب عدة، و التوجه لهذا النمط من العمل يتطلب أرضية قانونية سليمة تنظم وتحمي العامل وصاحب العمل، ويمكن الاستفادة من القوانين التي وضعتها دول متقدمة في هذا الخصوص منها الولايات المتحدة وفرنسا، عن طريق فرق تنظيمية متخصصة تضم أكاديميين وخبراء في مجالات علاقات العمل مع امكانية اشراك من لهم خبرة في العمل النقابي.

وجب الأخذ بعين الاعتبار البيئة الخارجية في الدراسات المستقبلية الخاصة بالعمل عن بعد لاسيما بالطريقة الالكترونية ليكون محور التنظير فيها أكثر من الاهتمام بالبيئة الداخلية في عصر العولمة لاسيما في اطار عولمة الاقتصاد.

إن دول العـــالم لا تتســـاو في إمكـــانات الاتصـــالات، والوصـــول للمعلومـــة، والفـــروق في استخداماتها، وانتشارها، وقد تكون تلك هي الفوارق المعطلة، تسير عديد الدول المتطورة قدما في مجال الشغل عن بعد بواسطة الانترنت، مقابل دول لم تعتمده إلا بنسب لا تكاد تفوق الخمس بالمائة في مجال تشغيل الباحثين عن العمل، وفارق العمل والزمن يزيد من تعميق التبعية.

يعتبر العمل عن بعد نمط ايجابي في إطار بدل مجهود أكثر لاستقطاب اليد العاملة، وبالتالي محاولات حثيثة لتقليص تعداد البطالين عن العمل في العالم في ظل طفرة تنامي سن العمل في العالم إذا تواصل تنامي تعداد السكان كما هو متوقع له.

وفي آخر ما يمكن استخلاصه أن نمط العمل عبر الانترنت له مميزات أكثر من العيوب رغم أنه لا يناسب كل أنواع الأعمال، لكنه يبقى طريقة عمل حديثة تحتاج لأبحاث جادة، و احتراما متبادلا بين العامل وصاحب العمل، واحتراما للنظام التي تسير عليه المنظمة، وإرادة قوّية للعمل به من صاحب العمل والعامل والسياسات العامة للدول، نافيا بذلك الرأي القائل أن أسلوب العمل عبر الانترنت هامشيا وغير قابل للانتشار.

قائمة المراجع :

1- ادارة الأفراد، **العمل عن بعد**، معهد الإدارة، قسم ادارة الافراد، لندن: مكتبة جرير للترجمة والنشر والتوزيع، 2001.

2- خالد السيد مُحَّد عبد المجيد موسى، **احكام عقد العمل عن بعد**،الرياض: مكتبة القانون والاقتصاد، 2014.

3- مصطفى التاج القباج، **التعليم عن بعد كنسق تجديدي**، القاهرة: المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، 2001.

4- Voir Bertrand Schneider, Nicole Rosensohn, **Télétravail, réalité ou espérance?**, Paris :PUF, 1997 .

5- بيتس طوني، **التكنولوجيا والتعلم الإلكتروني والتعليم عن بعد**، ط2، (ترجمة: وليد شحادة)، مراجعة: عبد المطلب يوسف جابر، المملكة العربية السعودية: مكتبة العبيكان،2007.

6- نجم عبود نجم، **الإدارة والمعرفة الإلكترونية: الإستراتيجية – الوظائف – المجالات**، الأردن: دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2008

7- الادارة الالكترونية إدارة بلا مكان، بوجود الحواسيب والهواتف النقالة الذكية، والمنظمات الافتراضية أو التخيلية Virtual Companies والتي ظهرت للوجود مطلع تسعينات القرن الماضي.

8- مدحت مُحَّد ابو نصر، **التدريب عن بعد بوابتك لمستقبل أفضل**.

تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد (COVID19) على الاقتصاد العالمي

The effect of covid-19 outbreak on the global economy

د. صقر حمد الجيباني – محاضر بقسم الاقتصاد

جامعة عمر المختار – ليبيا

ELJIABANI@GMAIL.COM

ملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف على تأثير الأوبئة على الاقتصاد بشكل عام و الفيروس التاجي المستجد COVID-19 بشكل خاص و ذلك بعرض و توصيف تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد على الاقتصاد العالمي من خلال توقعات النمو الاقتصادي خلال العام الجاري 2020 و تأثير تفشي الوباء على أسعار النفط العالمية و أسواق المال بالتزامن مع اندلاع حرب الأسعار النفطية ،إضافة إلى التطرق لأبرز القطاعات الاقتصادية التي تضررت بسرعة من الصدمة الاقتصادية التي أحدثها تفشي الوباء عالمياً. و قد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها أن تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد سرّع من وقوع الاقتصاد العالمي في أزمة ركود عميقة و أن هذه الأزمة تختلف عن سابقاتها من الأزمات المالية و الاقتصادية التي اجتاحت الاقتصاد العالمي سواء من حيث المسببات أو الآثار و التداعيات خاصة في حال طالت مدة تفشي الوباء و شدته . في نهاية الدراسة قدم الباحث بعض التوصيات التي يرى أنها من الممكن أن تقي البلدان التي لم يتفش فيها الوباء بعد و التخفيف من حدته طبياً و اقتصادياً في تلك البلدان التي تفشى فيها الوباء .

ABSTRACT

The study aimed to identify the impact of epidemics on the economy in general and COVID-19 in particular by presenting and describing the impact of the epidemic on the global economy through expectations of economic growth during the current year 2020 and the impact of the epidemic on global oil prices and financial markets in conjunction with The outbreak of the oil price war, in addition to touching on the most prominent economic sectors that were quickly affected by the economic shock caused by the global epidemic. The study reached several results, the most important of which is that the outbreak of the COVID-19 epidemic accelerated the occurrence of the global economy in a deep recession and that this crisis differs from its predecessors from the financial and economic crises that swept the global economy, in terms of causes, effects, and repercussions, especially in If the epidemic is prolonged and severe. At the end of the study, the researcher presented some recommendations that he believes can protect countries where the epidemic has not yet occurred and to mitigate it medically and economically in those countries where the epidemic has spread

مقدمة

هناك بعض الأمراض المعدية مثل السل و الملاريا التي أصبحت أمراض مزمنة بالنسبة للعديد من المناطق حول العالم على نحو يشكل أعباء جوهرية و متوطنة ، و هناك أمراض أخرى مثل الإنفلونزا التي تتباين في مدى انتشارها و حدتها مخلفة ورائها آثاراً صحية خطيرة و تداعيات اقتصادية كبيرة في البلدان النامية و المتقدمة على حد السواء و ذلك عند اندلا ع فاشية المرض (أي الزيادة الكبيرة في مدى الانتشار في منطقة محدودة نسبياً أو مجموعة سكانية محددة نسبياً) أو تحوله إلى وباء (و هو عبارة عن زيادة كبيرة تغطي منطقة أو مجموعة سكانية أكبر) ، أو تحوله إلى وباء عالمي متفش "جائحة" (أي وباء يغطي بلدان أو قارات متعددة)[1]مثل ما يشهده العالم اليوم من تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد (COVID-19) .

وفضلا عن الآثار الصحية لجائحة الفيروس المستجد ، يتوقع ركودا كبيرا للاقتصاد العالمي [2] . و قد بدأ الفيروس التاجي المستجد في الانتشار في ديسمبر 2019 مع ظهوره في مدينة ووهان بمقاطعة هوبي في الصين. ارتفع العدد الإجمالي للحالات المؤكدة في الصين من أواخر يناير2020 ، لكنه بدأ في التباطؤ بحلول منتصف فبراير.

صاحب تباطؤ معدل الحالات الجديدة في الصين يوميًا عدد متزايد من الحالات العالمية – خاصة في كوريا و وإيران و إيطاليا ، قبل أن ينتقل إلى باقي أوربا و من ثم الولايات المتحدة الأمريكية ،و قد تجاوزت الحالات الجديدة غير الصينية تلك الموجودة داخل الصين ،بحيث تفشى الوباء في كل دول العالم تقريباً و وصل بتاريخ 27 مارس 2020 إلى نصف مليون حالة حول العالم تركز أغلبها في إيطاليا و إسبانيا و الولايات المتحدة الأمريكية و إيران [3].

ترسم المخاطر الصحية للفاشية و الأوبئة – والخوف و الفزع المصاحبان لهما – خريطة المخاطر الاقتصادية المختلفة .فهناك في البداية ، التكاليف المتعلقة بالنظام الصحي ، العام و الخاص ، للعلاج الطبي للحاملين للعدوى و للسيطرة على الفاشية ، فاندلا ع فاشية كبيرة قد تربك النظام الصحي و تقوض القدرة على التعامل مع القضايا الصحية التقليدية و تعقد المشكلة.

و بعيدا عن الصدمات التي يتلقاها القطاع الصحي تجبر الأوبئة كل من المرضى و من يرعاهم على فقدان وظائفهم أو التقصير في عملهم و بالتالي إبطاء عجلة الإنتاجية و تعطيلها .فالخوف من العدوى قد يفضي إلى التباعد الاجتماعي و إغلاق المدارس و الشركات و المصانع و الكيانات

[1] (ديفيد و آخرون ، 2018)
[2] (البنك الدولي ،2020)
[3](BofA,2020)

التجارية ، و النقل و الخدمات العامة و جميعها تعطل الأنشطة الاقتصادية و غيرها من الأنشطة الاجتماعية القيمة [1].

مشكلة الدراسة :

يشهد النظام الصحي (العام و الخاص) للدول المتقدمة اقتصادياً كدول الاتحاد الأوربي و الولايات المتحدة الأمريكية بعدما تفشى فيها وباء الفيروس التاجي المستجد COVID-19 عجزاً واضحاً سواء من حيث القدرة الاستيعابية للمصابين بالفيروس و توفير المستلزمات الطبية لهم من أسرّة و أجهزة التنفس الاصطناعي و كذلك الأقنعة الطبية ، أو من حيث العجز حتى الآن في إيجاد لقاح أو علاج للفيروس التاجي المستجد، بل و إيقاف الانتشار السريع للعدوى .و الدول النامية و الأقل تقدما ليست بأفضل حال ، و في خضم معركتها مع هذا العدو غير المرئي سلكت هذه الدول و تبعتها باقي دول العالم نفس المنهج الذي سلكته الصين في مواجهة الفيروس و هو فرض الحجر الصحي ، و التباعد الاجتماعي، و العزل المنزلي .

نتج عن ذلك السلوك تعطيل النشاط الاقتصادي و شلل أغلب القطاعات الاقتصادية لاسيما قطاع الطيران و قطاع السياحة و الفنادق والمطاعم و الترفيه و إلغاء و تأجيل الأنشطة و الفعاليات العلمية و الثقافية و الرياضية ،كما توقفت أغلب المصانع و الشركات عن ممارسة أعمالها. و هذا أحدث أزمة في القطاع الانتاجي للاقتصاد العالمي لم تلبث أن انتقلت إلى القطاع المالي بعد أن سادت حالة من اللايقين و انعدام الثقة من قبل المستثمرين و رجال الأعمال الذين انتابهم الشعور بالخوف و الهلع تسببت في انهيارات غير مسبوقة في مؤشرات الأسواق المالية العالمية و أسواق منطقة الشرق الأوسط و شمال أفريقيا . و مع تباطؤ الطلب بسبب تفشي الوباء و اندلاع حرب أسعار نفطية بين العربية السعودية و روسيا انهارت أسعار النفط إلى مستويات غير مسبوقة .

و بناء على ما سبق تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة عن السؤال التالي :

ما هي آثار تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد COVID19 على الاقتصاد العالمي ؟

[1] (ديفيد و آخرون ، 2018)

أهداف الدراسة :

1-بيان تأثير تفشي الأوبئة على الاقتصاد .

2-التعرف على آثار تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد على الناتج المحلي الإجمالي العالمي و أسعار النفط و أسواق المال العالمية.

3- التعرف على أبرز القطاعات الاقتصادية التي تضررت بسرعة جراء انتشار الوباء عالمياً .

4- الكشف عن طبيعة الأزمة الاقتصادية العالمية التي أحدثها تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد.

منهجية الدراسة :

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي اعتماداً على ما توفر للباحث من مقالات و بحوث علمية و بيانات و تقارير صادرة عن المنظمات الدولية كمنظمة الصحة العالمية و منظمة العمل الدولية ، و كذلك البيانات و الاحصاءات و التقارير التي تصدرها البنوك العالمية و المؤسسات المالية الدولية كالبنك الدولي و صندوق النقد الدولي و التي تناولت تأثير ظاهرة تفشي الأوبئة بشكل عام و تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد COVID-19 بشكل خاص على الاقتصاد العالمي و طرق دعم و حماية الاقتصاد .

أهمية الدراسة

لم يعد تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد يهدد شعوب محددة و دول بعينها ،بل بات خطراً يهدد البشرية جمعاء كما صرح بذلك الأمين العام للأمم المتحدة " أنطونيو غوتيريش[1]في الخامس و العشرون من مارس 2020. فهذا الوباء العالمي و الذي اجتاح العالم اليوم أوقف جميع الأنشطة الاقتصادية و باعد بين المجتمعات البشرية و نشر الهلع و الفزع بين سكان الأرض .و من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الآثار و المخاطر و التداعيات الاقتصادية لهذه الجائحة على الاقتصاد العالمي في الأجل القصير، بالتركيز على أسعار النفط العالمية و مؤشرات الأسواق المالية و أهم القطاعات التي تضررت لتقدير حجم الخسائر و الأضرار الناجمة عن هذه الجائحة في المدى المنظور ، و استشراف المدى البعيد للأزمة و تقديم التوصيات التي من الممكن من خلالها تفادي تداعياتها و التخفيف من حدتها على أقل تقدير .

[1] " (الأمم المتحدة ، 2020)

الأوبئة و الاقتصاد و طبيعة الأزمات المالية و الاقتصادية العالمية

شهد القرن العشرون و العقد الاول من القرن الجديد العديد من الأزمات التي اجتاحت الاقتصاد العالمي كلها كانت توصف بأزمات ركود اقتصادي بما فيها الأزمة المالية العالمية عام 2008 ، باستثناء أزمة الفترة الزمنية (1929-1933) التي وصفت بانها أزمة كساد .

كما شهد القرن العشرون عدة أوبئة و هي الإنفلونزا الإسبانية عام 1918 ، و الإنفلونزا الآسيوية عام 1957 ، و إنفلونزا هونغ كونغ لعام 1968 . و في القرن الجديد حدثت أربع فاشيات وبائية و هي : إنفلونزا الطيور N1H1 في عام 2009 ، متلازمة الجهاز التنفسي الحادة الشديدة (سارس) في عام 2002 ، متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (ميرس) في عام 2012 ، و الإيبولا التي بلغت ذروتها في 2013 [1]. و أخيراً وباء الفيروس التاجي المستجد (كوفيد-19) الذي يجتاح العالم اليوم .

و سيقوم الباحث باستعراض موجز و سريع لأخطر الأوبئة التي انتشرت في العقدين الأخيرين من القرن الجديد و تأثيرها على الاقتصاد، ثم عرض تفصيلي للآثار الاقتصادية و المالية التي أحدثها وباء الفيروس التاجي المستجد على الاقتصاد العالمي .

1-المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (SARS) :

مرض يصيب الجهاز التنفسي يسببه الفيروس التاجي " الكورونا" و ينتقل من إنسان إلى إنسان و من الحيوانات (يحتمل الخفافيش) بمعدل وفيات يصل إلى 10 % .ظهر في أواخر 2002-2003 ،و انتشر في 17 دولة معظمها من جنوب شرق آسيا و سجلت (8098) حالة .

و لم يشهد أي مكان في العالم فاشية السارس منذ عام 2003[2].

التأثير الاقتصادي الأكبر لتفشي هذا الفيروس كان في الصين حيث ضعف الانفاق الاستهلاكي و النمو الاقتصادي و لكن حدث انتعاش في الربع التالي .أما الأثر على أسواق المال فقد هبط مؤشر ستاندردآند بورد (S&P500) بنسبة 14%-،و سندات الخزينة ذات الاجل 10 سنوات هبطت بنسبة 58%- نقطة أساس .أما نفط خام غرب تكساس 48% ، و قد ارتفع مؤشر

[1] (Baldwin &Mauro ,2020).
[2] (منظمة الصحة العالمية ،2020)

التقلب (VIX) المعروف بمؤشر الخوف في أسواق المال بمقدار 50% [1] و هذا يعني وجود تقلبات عنيفة في الأسواق و هبوط قوي في الأسعار .

2–مرض فيروس أيبولا (EVR) :

حمى نزفية تسببها الحيوانات البرية بمعدل وفيات يصل إلى 90% مع إمكانية الانتقال من إنسان إلى إنسان آخر . ظهر المرض في منتصف و أواخر العام 2014 و انتشر في 10 دول معظمها في غرب أفريقيا و سجلت (28652) حالة و كان له تأثير ضئيل على نمو الاقتصاد الأمريكي .

أما الأثر على أسواق المال فقد هبط مؤشر ستاندردآند بورد (S&P500) بنسبة 7%–،و سندات الخزينة ذات الاجل 10 سنوات هبطت بنسبة 48%– نقطة أساس .أما نفط خام غرب تكساس 22%– ، و قد ارتفع مؤشر الخوف (VIX) في أسواق المال بمقدار 139% .

3–متلازمة الشرق الأوسط التنفسية (MERS):

مرض يصيب الجهاز التنفسي يسببه فيروس كورونا و ينتقل عن طريق الجمال و البشر بمعدل وفيات يصل إلى 35% . ظهر في مايو–يوليو من العام 2015 و انتشر في 27 دولة ، 80% من الحالات كانت في العربية السعودية تليها كوريا الجنوبية و سجلت (2494) حالة عالمياً .

التأثير الاقتصادي تمثل في انخفاض الناتج المحلي الاجمالي لكوريا الجنوبية بنسبة 0.5% في الربع الثاني من العام 2015 ، انخفاض بنسبة 20% في مبيعات التجزئة من مايو إلى يوليو ، و خفض سعر الفائدة من البنك المركزي بمقدار 25 نقطة أساس .

أما الأثر على أسواق المال فقد هبط مؤشر ستاندردآند بورد (S&P500) بنسبة 4%–،و سندات الخزينة ذات الاجل 10 سنوات هبطت بنسبة 36%– نقطة أساس .أما نفط خام غرب تكساس 23%– ، و قد ارتفع مؤشر الخوف (VIX) بمقدار 67% .

[1] (Bof A,2020)

4–مرض الفيروس التاجي المستجد (COVID-19)

مرض الفيروس التاجي المستجد هو مرض معد يسببه فيروس كورونا المكتشف مؤخراً. "كورونا المستجد" ولم يكن هناك أي علم بوجود هذا الفيروس وهذا المرض المستجدين قبل اندلا ع الفاشية في مدينة ووهان الصينية في ديسمبر 2019 [1]

هذا المرض أقل فتكاً من السارس (SARS) لكنه أكثر قابلية للعدوى و سريع الانتشار . انتشر في معظم دول العالم و سجلت (436715) حالة حتى تاريخ 2020/3/28 وقد أعلنت منظمة الصحة العالمية في الحادي عشر من مارس 2020 أن فيروس كورونا المستجد أصبح وباء عالمي متفش (جائحة)[2].

و نظراً لتحول هذا المرض إلى وباء عالمي فسنتطرق إلي الآثار الآنية التي أحدثها تفشي الوباء و ما سيخلفه من تداعيات على الاقتصاد العالمي .

الآثار الاقتصادية و المالية للفيروس التاجي المستجد COVID-19

يشهد الاقتصاد العالمي اليوم أزمة حادة و غير مسبوقة مع إعلان منظمة الصحة العالمية بأن وباء الفيروس التاجي المستجد (COVID-19) تحول إلى وباء متفش و جائحة عالمية .نشر وباء الفيروس التاجي المستجد المعاناة البشرية في جميع أنحاء العالم ،و هو ما يجب التركيز عليه ، لكننا لسنا أطباء بل نحن اقتصاديون و تفشي الفيروس التاجي أصاب الاقتصاد العالمي بصدمة متعددة الاتجاهات و الأبعاد أدت إلى معاناة و آثار و خسائر اقتصادية فادحة في جميع أنحاء العالم و هو معد اقتصادياً كما هو معد طبياً [3].

كما أنه بات يهدد الاقتصاد العالمي بالانهيار بعد أن تحول إلى جائحة شلّت جميع القطاعات الاقتصادية في أغلب دول العالم لا سيما المتقدمة اقتصادياً منها .

إن أكبر خطر نواجهه في هذه الجائحة هو الخطر المالي و الاقتصادي لأن انهيار الاقتصاد العالمي يعني انهيار الأمن العالمي و انتشار الفوضى و فقدان السيطرة في الكثير من الدول[4] .

---

[1] (منظمة الصحة العالمية ،2020)
[2] (منظمة الصحة العالمية ،2020
[3](Badwin&Mauro,2020)
[4] (القلاب ،2020)

و على الرغم من أن الأزمة مازالت في مراحلها الاولى و البيانات و الاحصاءات تتقلب بشدة إلا إن الباحث سيحاول في هذه الدراسة قراءة أهم و أخطر الآثار الآنية (الأجل القصير) و التداعيات الاقتصادية الناجمة عن تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد بالتركيز على النمو الاقتصادي العالمي و توقعاته للعام الجاري 2020، و التأثير على اقتصاديات النفط و الأسواق المالية و أبرز القطاعات المتضررة من تفشي الوباء عالمياً.

تأثير وباء الفيروس التاجي المستجد على النمو الاقتصادي العالمي :

أدى تفشي الفيروس التاجي المستجد إلى تأثيرات سريعة و عنيفة على الاقتصاد العالمي حيث خفضت توقعات الناتج المحلي الإجمالي العالمي (النمو الاقتصادي) لعام 2020 إلى 2.2% .

و قد توقع بنك (BofA) أن يكون نمو الناتج المحلي الإجمالي في الولايات المتحدة والعالم أضعف في عام 2020 لأربعة أسباب :

1. انتشار وباء COVID-19 خارج الصين و تحوله إلى جائحة .
2. بطء استجابة النظام الصحي على الصعيد العالمي في التعامل مع الجائحة .
3. يجب أن تكون استجابة السياسة النقدية مصحوبة باستجابة مالية.
4. "حرب النفط" بين السعودية و روسيا .

تخضع هذه التوقعات لمزيد من التعديل بناءً على مدة وشدة تفشي الفيروس وتعديلات السياسات النقدية و المالية اللاحقة[1].

الجدول التالي يبين معدلات النمو الاقتصادي للاقتصادات المتقدمة و الصاعدة للأرباع في العام 2019 و التوقعات للعام 2020 .

[1](BofA,2020)

الأسواق المتقدمة	1Q2019	2Q2019	3Q2019	4Q2019	1Q2020E*	2Q2020E*	3Q2020E*	4Q2020E*	2019	2020′*
الولايات المتحدة	3.1	2.0	2.1	2.1	1.5	–0.5	0.3	1.8	2.3	1.2
منطقة اليورو	1.8	0.6	1.2	0.5	–0.7	–0.9	0.1	1.7	1.2	0.0
اليابان	2.2	2.3	0.1	–7.1	–4.8	0.8	2.9	3.6	0.7	–1.7
المملكة المتحدة	2.6	–0.4	2.0	0.1	0.8	–3.2	2.4	2.0	1.4	0.3
كندا	1.0	3.4	1.1	0.3	0.2	–0.5	–0.5	2.2	1.6	0.5
أستراليا	1.6	2.6	3.7	3.4	2.8	2.5	2.1	2.4	1.8	1.3
إجمالي G6	2.4	1.5	1.6	0.3	0.0	–0.6	0.7	2.0	1.7	0.4
الأسواق الصاعدة	1Q2019	2Q2019	3Q2019	4Q2019	1Q2020E*	2Q2020E*	3Q2020E*	4Q2020E*	2019	2020′*20
الصين	5.7	6.6	5.7	6.1	–5.5	12.0	10.5	7	6.1	4.6
إندونيسيا	4.4	5.7	4.8	5.1	3.7	5.2	5.9	5.7	5.0	4.7
كوريا	–1.5	4.2	1.6	4.7	–4.7	2.5	0.7	8.1	2.0	1.2
تايلاند	3.2	1.4	0.6	1.0	–9.5	–1.5	13.0	7.9	2.4	–0.4
سنغافورة	2.3	–0.8	2.2	0.6	–4.1	0.4	2.2	3.0	0.7	–0.8
هونغ كونغ	5.3	–2.0	–11.5	–1.6	–12.8	2.8	3.6	12.1	–1.2	–0.4
البرازيل	0.0	1.9	2.5	2.0	–2.0	5.5	0.4	3.5	1.1	1.5
المكسيك	–0.5	–0.4	–0.3	–0.5	0.9	0.7	0.2	1.7	–0.1	–0.1
كولومبيا	3.5	5.3	2.3	1.0	3.3	3.3	3.3	3.3	3.3	2.7
تشيلي	–0.1	2.8	2.8	–12.5	12.6	4.4	2.7	–9.0	1.2	0.8
البيرو	–1.9	4.1	2.4	9.1	3.0	3.0	3.0	3.0	2.2	2.0
تركيا	8.1	4.6	3.1	8.0	8.1	4.6	3.1	8.0	0.9	3.8
جنوب أفريقيا	–3.1	3.2	–0.6	–0.4	–3.1	3.2	–0.6	–0.4	0.2	0.0

جدول رقم (1) معدلات النمو الاقتصادي في الدول المتقدمة و الصاعدة لعامي 2019-2020

المصدر: BofA Global Research forecasts as of March 16 .تقديرات =E*

,2020

يشير الجدول (1) أنه باستثناء الصين و إندونيسيا و كولومبيا و تركيا فإن جميع الاقتصادات المتقدمة و الصاعدة ستقع في الركود خلال العام 2020 . كما يشير الجدول أن اقتصاد منطقة اليورو ستشهد نمو اقتصادي صفري خلال العام 2020 بينما الاقتصاد الياباني سينكمش إلى (–

1.7) .أما المجموع الكلي لمعدل النمو الاقتصادي للدول المتقدمة فسيكون عند (0.4) أي أنها دخلت في مرحلة الركود .

يشير الجدول أيضاً أن العام 2020 سيشهد انكماش كل من اقتصاد تايلاند ،و هونغ كونغ بمعدل (0.4-) ، وسنغافورة (0.8-)، و المكسيك (0.1-) ، بينما الصين ستشهد تباطؤاً سريعاً في النمو الاقتصادي .

و كانت "آي إتش إس ماركيت" IHS Markit قد عدلت توقعاتها لنمو الناتج المحلي العالمي الحقيقي في عام 2020 إلى 0.7% حيث أصبح التأثير الاقتصادي الكامل للأزمة أكثر وضوحاً. و يصنف النمو دون 2% على أنه ركود اقتصادي عالمي [1] و إذا استمر الركود لربعين متتاليين فعندها يصبح كساد اقتصادي عالمي .

و يتوقع المحللون أن الأزمة المالية و الاقتصادية التي أحدثها تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد هي أسوأ أزمة تضرب الاقتصاد العالمي منذ أزمة الكساد العظيم عام 1929 . في شهر مارس توقع رئيس الاقتصاديين في IHS Markit ناريمان بيرافيش والمدير التنفيذي سارة جونسون أن اليابان في حالة ركود بالفعل ، بينما ستتبعها الولايات المتحدة وأوروبا في الربع الثاني. من المتوقع أن ينخفض الناتج المحلي الإجمالي الحقيقي للولايات المتحدة بنسبة 0.2٪[2]، ومنطقة اليورو بنسبة 1.5٪ واليابان بنسبة 0.8٪ ، بينما من المتوقع أيضاً أن تشهد الصين ، التي نشأ فيها الفيروس ، تباطؤًا في النمو من 6.1٪ إلى 3.9٪[3].

في حين تقول رئيسة صندوق النقد الدولي "كريستالينا غورغييفيا " إن الاقتصاد العالمي قد دخل بالفعل في الركود بسبب جائحة الفيروس التاجي المستجد (COVID-19) وحثت الدول على الاستجابة ببرامج إنفاق "ضخمة للغاية" لتجنب الإفلاس والتخلف عن سداد الديون في الأسواق الناشئة .

وقالت غورغييفيا ، في مؤتمر صحفي يوم 27 مارس إن دول الأسواق الناشئة ستحتاج إلى 2.5 تريليون دولار على الأقل من الموارد المالية للتغلب على الأزمة التي أحدثها جائحة الفيروس المستجد و الذي أودى بحياة 27000 شخص حول العالم.

[1] (IHS Markit,2020)
[2] (Bof A,2020)
[3](CNBC,2020)

وقالت "غورغييفيا "من الواضح الآن أننا دخلنا مرحلة ركود سيئة أو أسوأ مما كانت عليه في عام 2008" ، مضيفة أنها ستكون "عميقة للغاية".

وقالت: "إن أحد المخاوف الرئيسية بشأن التأثير طويل الأمد للتوقف المفاجئ للاقتصاد العالمي هو خطر موجة من حالات الإفلاس وحالات التسريح من العمل التي لا يمكن أن تقوض الانتعاش فحسب ، بل تؤدي إلى تآكل نسيج مجتمعاتنا[1].

وحذرت غورغييفيا من أن الأسوأ لم يأت بعد بالنسبة للعديد من الاقتصادات الناشئة ، التي قالت إنها لم تشعر حتى الآن بالقسوة الكاملة للفيروس لكنها تعاني اليوم من توقف تدفقات رأس المال الأجنبي وانخفاض أسعار صادرات الطاقة والسلع الأولية .

وقالت إن صندوق النقد الدولي تلقى طلبات عاجلة لتمويلات طارئة من 81 دولة ، منها 50 دولة منخفضة الدخل، و 31 دولة متوسطة الدخل .

تكمن خطورة أزمة تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد بالمقارنة بالأزمة المالية العالمية عام 2008 خلافاً أنها جاءت في توقيت سئ . فيه إنهاك كبير لأدوات السياسة النقدية و مواردها ، و فيها عجوزات مالية ضخمة مصاحبة لارتفاع قياسي لديون العالم السيادية و الخاصة تقدر بـ(255 تريليون دولار أمريكي) و فيها أسعار أصول مالية –أسهم- مرتفعة قياسياً و ممولة بقروض رخيصة ، و فيها قيادات سياسية متناحرة حتى وقت قريب [2]،فإنها أصابت الاقتصاد الفعلي (الحقيقي) مباشرة بعد أن توقف مصنع العالم (الصين) و تقطعت سلاسل توريد الانتاج ،مع اندلا ع حرب سعرية بين أكبر المصدّرين للنفط الخام و هما العربية السعودية و روسيا إثر فشل مفاوضات (أوبك+) في التوصل إلى اتفاق بشأن خفض المعروض النفطي ، فانتشر الخوف و الذعر بين المستثمرين في أسواق المال و انهارت بورصات العالم ، و لذلك؛ كانت تداعيات أزمة "كورونا المستجد" على المدى القصير- على الأقل- كبيرة و غير مسبوقة لأنها أصابت العالم بصدمة ثلاثية الأبعاد تمثلت في صدمة النظام الصحي الذي صدم القطاع الاقتصادي و ارتدت الصدمة على القطاع المالي ، في وقت كان فيه الاقتصاد العالمي فاقداً للكثير من مناعته و وسائل علاجه النقدية و المالية و يعاني قصوراً في نظامه الصحي و لذلك انكمش النمو الاقتصادي العالمي بسرعة و دخل مرحلة الركود .

[1](Radio Free Europe Radio Liberty,2020)

[2] (الشال، 2020)

تأثير انتشار وباء الفيروس التاجي على أسعار النفط العالمية و أسواق المال (تفشي الوباء مع حرب النفط):

شهدت أسعار النفط العالمية العديد من التراجعات الحادة خلال العقود الأخيرة. وعادة ما تكون هذه التراجعات مدفوعة بالطلب أو العرض ، ولكن طبيعة الأزمة و التراجع الحالي في الأسعار كان مدفوعًا بعوامل الطلب والعرض معاً. بالإضافة إلى ضعف الطلب الهيكلي على المدى الطويل من الدفع نحو زيادة الكفاءة ، كزيادة الطلب على مصادر الوقود البديلة والكهرباء مما يجعل الركود الحالي أطول .

الجدول رقم (2) التالي يعرض أكبر وأشهر الأزمات التي اجتاحت أسواق النفط و تقلبات مؤشر S&P المصاحبة لها خلال العقود الأخيرة .

جدول (1) الانهيارات التاريخية لأسعار النفط العالمية و تقلبات مؤشرS&P

التاريخ	تقلبات أسعار النفط من القمة إلى القاع	الحالة	S&P500 تقلبات مؤشر ستاندرد آند بورز خلال انخفاض اسعار النفط
نوفمبر 1985- مارس 1986	-67%	أوبك ترفع إنتاجها لاستعادة حصتها في السوق من ألاسكا وبحر الشمال (مدفوعة بالعرض)	+20%
أكتوبر 1990- فبراير 1991	-57%	ارتفاع الأسعار المرتبط بحرب الخليج (مدفوعة بالعرض)	+24%
اكتوبر 1997- ديسمبر 1998	-53%	الأزمة المالية الآسيوية (مدفوعة بالطلب)	+21%
سبتمبر2000- نوفمبر 2001	-53%	تراجع قطاع التكنولوجيا واقتصاد الولايات المتحدة في الركود (مدفوعة بالطلب)	-21%

يوليو 2008- ديسمبر 2008	-78%	الأزمة المالية العالمية (مدفوعة بالطلب)	-31%
يوليو 2014 – مارس 2015	-60%	أوبك تزيد حصة الإنتاج إلى جانب ارتفاع إنتاج الزيت الصخري في الولايات المتحدة (مدفوعًا بالعرض)	+4%
يونيه 2015-فبراير 2016	-57%	ضعف نمو الطلب في الصين (مدفوع بالطلب)	-13%
يناير-مارس 2020	-55%	الطلب العالمي يتباطأ مع تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد و أوبك بلس ترفع الإنتاج (مدفوع بالطلب+ مدفوع بالعرض)	-27%

المصدر : بنك Bof A نقلاً عن رئيس مكتب الاستثمار وبيانات بلومبرج اعتبارًا من 16 مارس 2020.

مع تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد في الصين فرضت الحكومة الصينية الحجر الصحي على مدن بأكملها و ألزمت السكان بالعزل المنزلي فتوقفت المصانع و انخفض الطلب العالمي على النفط حيث تعد الصين أكبر مستورد للنفط الخام في العالم، تزامن ذلك مع قلق روسيا من ارتفاع حصص الولايات المتحدة الأمريكية في السوق النفطية فانهارت المحادثات مع منظمة البلدان المصدرة للبترول (أوبك بلس) وتراجعت أسعار النفط .

لقد دفع انخفاض أسعار النفط في الفترة 2014-2016 روسيا إلى التحالف مع أوبك لإدارة زيادة المعروض العالمي من النفط فيما عرف بأوبك بلس (OPEC+) . ولكن بعد جولتين من تخفيضات الإنتاج في 2018 و 2019 ، رفضت روسيا المزيد من التخفيضات في مارس 2020 نظرًا للمخاوف بشأن ارتفاع حصص الشركات الأمريكية المنتجة للزيت الصخري في السوق النفطية فانهار التحالف بين أوبك و روسيا(أوبك بلس). ورفعت السعودية بدورها من إنتاجها في محاولة لإجبار روسيا على العودة إلى المفاوضات ،و اشتعلت حرب أسعار النفط مما تسبب في انهيار الأسعار[1].

[1]) Bof A,2020)

إن وفرة المعروض النفطي مع تباطؤ الطلب العالمي و دخوله في الركود بسبب تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد من شأنها أن تبقي الأسعار منخفضة وتضغط على صغار المنتجين في الولايات المتحدة الذين يعانون من ضعف التمويل و ارتفاع التكاليف. و قد تؤدي الأسعار المنخفضة أيضًا إلى تخفيضات في الإنفاق الاستثماري لشركات الطاقة على الاستكشاف و التنقيب و الاستثمار في الصناعة النفطية .و هذا له آثار اقتصادية مدمرة للاقتصادات الريعية و البلدان النامية التي تعاني هشاشة في أنظمتها الصحية و تعتمد على العوائد النفطية في تمويل موازناتها السنوية .

لقد واجه قطاع النفط صدمة مزدوجة. فبالإضافة إلى آثار الوباء المدمرة للاقتصاد مع تراجع الطلب حيث انخفض حجم الطلب العالمي في الربع الأول من العام 2020 بمقدار 6 ملايين برميل في اليوم و كان أكبر انخفاض فردي في التاريخ الحديث ، أكبر بكثير حتى من الأزمة المالية 2008-2009. هناك أيضاً صدمة العرض و الحرب على حصص السوق النفطية فارتفع الانتاج النفطي . السعودية أعلنت أنها تتجه إلى الحد الأقصى من الإنتاج ، مضيفة 2.5 مليون برميل في اليوم إلى سوق النفط الذي يعاني من فائض بالفعل. وردت دول منتجة أخرى بما في ذلك روسيا ، بإضافة 1.5 مليون برميل أخرى في نفس اليوم مما يدفع الأسعار إلى مزيد من الانخفاض. ومنذ بداية العام 2020 ، تراجعت أسعار النفط بنسبة 60 بالمئة من 68 دولارًا للبرميل إلى 27 دولارًا ثم إلى أقل من 25 دولاراً للبرميل في أحدث تقرير. وهذا يسبب مشكلة عميقة لأسواق الديون مع القروض الكبيرة من قبل شركات النفط [1]

مؤسسة IHS Markit ، تقدر أن الانخفاض في الاستهلاك النفطي يمكن أن يتراوح من 10 مليون إلى 15 مليون برميل يوميًا في الأسابيع الأربعة إلى الثمانية القادمة (أبريل و مايو 2020) – أو حتى 15 بالمائة الطلب العالمي. و سيكون ذلك تراجعاً لم يسبق له مثيل. و في غضون أسابيع ، سوف تتضخم مخزونات النفط إلى ثلاثة أضعاف تلك التي تراكمت خلال انهيار الأسعار 2014-2016. وستنخفض الأسعار المنخفضة بالفعل أكثر مما يدفع الشركات إلى إغلاق آبار الإنتاج والتراجع عن الاستثمار. وسط هذ التخمة في المعروض قد تواجه البنية التحتية العالمية لصناعة النفط والغاز سلسلة من الاضطرابات المدمرة. و على هذا المنوال ، بحلول نهاية أبريل، ستتطور الاختناقات الضخمة في سلسلة التوريد لأنه ببساطة قد لا تكون هناك سعة تخزين إضافية[2].

[1](Yergin ,Diwan,2020)
[2](IHS Markit,2020)

التداعيات لن تكون على صناعة النفط والغاز الأمريكية والاقتصادات الإقليمية والأسواق المالية والقطاع الصناعي الذي ينتج معدات للصناعة. بل سيتم فقد العديد من الوظائف وإفلاس الشركات.

تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد على أسواق المال:

من الطبيعي أن يكون هناك انعكاس للصدمة التي أصابت الاقتصاد الحقيقي على القطاع المالي و أسواق المال فلقد كانت هناك ردات فعل قوية من قبل الأسواق المالية تجاه الأوبئة السابقة من حيث التسبب في عدم اليقين من قبل المستثمرين و انتشار الهلع و الذعر مما يؤدي إلى البيع الواسع لأصول المخاطرة و الهروب إلى الملاذات الآمنة و هذا متوقف على شدة الوباء و مدته . و لكن الوباء الحالي كان عالمياً بطبيعته و هذا أدى إلى تقلبات شديدة و متسارعة في أسواق المال مع تجاوز حالات الإصابة بالفيروس التاجي المستجد للحالات التي تفشى فيها الفيروس في الصين[1].

لقد شهدت أسواق المال نتيجة تفشي الوباء أسوأ أزمة تضرب الأسواق المالية منذ الكساد الكبير 1929،و أسوأ من أزمة عام 2008 و من أزمة عام 1987[2].

في الثامن عشر من مارس 2020 هبط مؤشر ستاندرد آند بورز S&P500 بنحو 30 ٪ منذ أعلى مستوى له على الإطلاق في 19 فبراير 2020 بعد انهيار سوق الأسهم في 29 أكتوبر 1929 حين انخفض مؤشر S&P 500 بنسبة 86٪ في أقل من ثلاث سنوات ولم يستعد ذروته السابقة حتى عام 1954.

مع زيادة تفشي الوباء عبر قارات العالم و ارتفاع أعداد الإصابات و الوفاة اجتاح الذعر و الهلع الأسواق المالية حيث ارتفع مؤشر التقلب (الخوف) VIX بمقدار 583% ، و هبط مؤشر ستاندردآند بورد (S&P500) بنسبة 30%-،و شهد مؤشر داو جونز الصناعي أسوأ يوم له منذ أزمة عام 1987 وسط مخاوف متزايدة من تأثير تفشي الوباء على الاقتصاد حيث انخفض بنسبة 19% ،بينما هبط مؤشر نيكاي بنسبة 27% [3]\، أما سندات الخزينة ذات الاجل 10 سنوات فقد هبطت بنسبة 120%- نقطة أساس عند أدنى مستوياتها على الإطلاق[4].

[1](Bof A,2020)
[2](CNBC,2020)
[3](Bloomberg L.P,2020)
[4](Bof A,2020)

أما نفط خام غرب تكساس فقد هبط بنسبة 55% .و قد وصفت بورصة نيويورك بأنها سوق هابطة .و قدرت خسائر البورصة الأمريكية في العشرين من فبراير 2020 بعد تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد بـ(11.2) تريليون دولار [1].

تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد على القطاعات الاقتصادية

ضرب وباء الفيروس التاجي المستجد معظم القطاعات الاقتصادية بل تسبب في إغلاق و توقف نشاط الاقتصاد العالمي .و على الرغم من أن الآثار و العواقب الاقتصادية للأوبئة غير موزعة على نحو متكافئ عبر الاقتصاد ، بل هناك بعض القطاعات التي قد تستفيد مالياً منها ، في حين أن قطاعات أخرى ستعاني على نحو غير متوازن (متفاوت) ،فشركات الأدوية التي تنتج اللقاحات و المضادات الحيوية أو غيرها من المنتجات اللازمة لمجابهة الفاشية و الأوبئة مثل كمامات الوجه و أجهزة التنفس الصناعي تعتبر من المستفيدين المحتملين .كذلك قطاع التجارة الالكترونية و البيع بالتجزئة للمواد الغذائية اللذان زاد الطلب عليهما في هذه الجائحة . أما بالنسبة لشركات التأمين الصحي و التأمين على الحياة ستتحمل على الأرجح تكاليف باهظة على الأقل في المدى القصير [2]. و في المدى المتوسط و الطويل كل القطاعات ستضرر و من بين أكبر و أبرز القطاعات التي أصيبت بصدمة اقتصادية و تضررت بشكل فوري من تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد كان قطاع النقل الجوي حيث توقفت جميع الطائرات تقريباً حول العالم و ألغيت الحجوزات و الرحلات .

في الخامس من مارس 2020 تكبد قطاع الطيران خسائر في الايرادات تصل إلى 113 مليار دولار، و في الرابع و العشرون من مارس 2020 قدر الاتحاد الدولي للنقل الجوي "إياتا" هبوط الإيرادات جراء التشديدات الكبيرة على السفر و توقعات بركود اقتصادي عالمي جديد إلى حوالي 252 مليار دولار أو ما يعادل 44% أقل بالمقارنة مع العام 2019 . و ذلك في حال استمر المشهد لمدة ثلاثة أشهر فقط ليتبعها انتعاش اقتصادي تدريجي حتى نهاية العام الجاري .

المدير العام و المدير التنفيذي للاتحاد الدولي للنقل الجوي "ألكسندر دو جونياك" صرح بأن قطاع النقل الجوي يواجه أسوأ أزمة في تاريخه . و لكي تحافظ شركات الطيران على بقائها تحتاج إلى دعم حوالي 200 مليار دولار[3].

[1](CNBC,2020)

[2] (ديفيد و آخرون ،2018)

[3] (IATA,2020)

الجدول التالي يبين تأثير تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد على قطاع الطيران و سوق السفر العالمي .

جدول رقم (3) تأثير تفشي وباء الفيروس التاحي المستجد على قطاع الطيران و سوق السفر

السوق	التأثير على أعداد المسافرين	التأثير على إيرادات المسافرين(مليارد دولار)
أفريقيا	-32%	-4
المحيط الآسيوي	-37%	-88
أوروبا	-46%	-76
أمريكا اللاتينية	-41%	-15
الشرق الأوسط	-39%	-19
أمريكا الشمالية	-27%	-50
القطاع	**-38%**	**-252**

المصدر :الاتحاد الدولي للنقل الجوي IATA، 2020

يشير الجدول (3) إلى تراجع الطلب على السفر في العام 2020 على أساس سنوي بنسبة 38% بالمقارنة مع العام 2019 إلى جانب انخفاض مستويات الطلب على أسواق السفر المحلية و العالمية . كما يشير الجدول أن قطاع الطيران في آسيا هو أكبر الخاسرين يليه أوربا ثم امريكا الشمالية .و المشكلة التي يواجهها قطاع الطيران إذا افترضنا تعافيه بعد ثلاثة شهور أنه سيواجه ركود اقتصادي عالمي و يحتاج إلى دعم حكومي .

قطاع صناعة السيارات كان أيضاً من أسرع و أكبر المتضررين من تفشي الوباء عالمياً فمصانع السيارات في أوروبا وأمريكا الشمالية وأمريكا اللاتينية و التي تنتشر في جميع أنحاء العالم أغلقت ، مما يقلل من الإنتاج العالمي هذا العام بأكثر من 1.4 مليون سيارة[1].

و قد أعلنت مصانع السيارات في جميع أنحاء العالم عن خطط لتعليق الإنتاج مؤقتًا من أجل تطهير المرافق ومنع انتشار وباء الفيروس التاجي المستجد و الذي قد يستمر لما يقرب من ثلاثة أسابيع في بعض الحالات مما يخلق أزمة نقدية فورية لشركات صناعة السيارات .

[1](HIS Markit,2020)

وخفضت IHS تقديراتها السابقة بمقدار 2.4 مليون سيارة وشاحنة خفيفة للولايات المتحدة ، و 2.3 مليون للصين و 1.9 مليون لأوروبا[1].

أما قطاع السياحة الذي يمثل حالياً 10.4% من الناتج المحلي الإجمالي العالمي فقد كان من بين أكبر الخاسرين في هذه الأزمة .و قد حذر المجلس العالمي للسفر والسياحة من أن جائحة الفيروس التاجي المستجد (**COVID**-19) يمكن أن يلغي 50 مليون وظيفة في جميع أنحاء العالم في صناعة السفر والسياحة و أن آسيا الأكثر تضررا. و أنه بمجرد انتهاء تفشي الوباء ، قد يستغرق تعافي صناعة السياحة ما يصل إلى 10 أشهر .

وتوقع المجلس أن من بين 50 مليون وظيفة يمكن أن تضيع ، سيكون حوالي 30 مليون وظيفة في آسيا ، وسبعة ملايين في أوروبا ، وخمسة ملايين في الأمريكتين والباقي في قارات أخرى[2].

كما سينخفض قطاع المطاعم والترفيه في عام 2020 ، بنسبة 1.5٪ في اليابان ، و 1.2٪ في كوريا الجنوبية ، و 2.4٪ في إيطاليا ، على التوالي[3] .

كما أدت المخاوف من انتشار الفيروس التاجي الجديد إلى زيادة عمليات إلغاء المؤتمرات وغيرها من الأحداث و الفعاليات العلمية و الرياضية و الثقافية حول العالم .

و بسبب هذا التوقف المفاجئ لهذه القطاعات و الخسائر الفادحة التي لحقتها جراء تفشي الوباء و عدم تمكن الأنظمة الصحية للدول التي تفشى فيها الوباء من القضاء عليه و ابتكار لقاح أو علاج للفيروس ارتفعت أعداد المسرحين من أعمالهم و قدرت منظمة العمل الدولية إلى أن ما يصل إلى 25 مليون شخص قد يصبحوا عاطلين عن العمل ، مع خسارة في دخل العمال تصل إلى 3.4 تريليون دولار أمريكي[4].

في الولايات المتحدة الأمريكية قدم أكثر من 3.3 مليون شخص طلبات للحصول على إعانات البطالة بينما كان عدد المتقدمين لإعانات البطالة قبل ثلاثة أسابيع فقط من اندلا ع الأزمة 200 ألف شخص و هو رقم منخفض تاريخياً في حين الرقم 3.3 مليون شخص يعتبر أسوأ أسبوع تشهده حكومة الولايات المتحدة في تقديم طلبات إعانات البطالة منذ العام 1982 حين تقدم 695000 شخص بطلب إعانة البطالة(HIS Markit) . و في آخر تحديث وصل عدد المتقدمين بطلب

[1](Bloomberg Green,2020)
[2](,2020 World economic fourm)
[3](IHS Markit ,2020)
[4] (منظمة العمل الدولية ،2020)

إعانات البطالة في الاول من ابريل 2020 إلى 10 مليون طلب و هو أكبر من المتقدمين ابان أزمة الكساد الكبير 1929-1933.

الاقتصاد العالمي في مواجهة الوباء :

لإنقاذ الاقتصاد من الانهيار و إيقاف نزيف الخسائر و منع حالات الإفلاس للشركات و بطالة العمالة بعد تفشي الوباء عالمياً اتخذت اجراءات نقدية و مالية عاجلة من أهمها[1]:

1-مجلس الاحتياطي الفدرالي الأمريكي يخفض الفائدة إلى ما يقرب من الصفر .

2-مجلس الشيوخ الأمريكي يصادق على حزمة إنقاذ تاريخية بقيمة 2.2 تريليون دولار.

3-البنك المركزي الأوربي يطلق برنامج تحفيز اقتصادي بقيمة 750 مليار يورو .

4- المملكة المتحدة ستدفع ما يصل إلى 80٪ من أجور الموظفين غير القادرين على العمل بسبب الوباء.

5-إجراءات لضخ خمسة تريليون دولار من قبل مجموعة العشرين التي تضم أكبر 20 اقتصاد في العالم و ذلك لحماية الاقتصاد العالمي من خطر تفشي الوباء[2].

6-حزمة من التمويل السريع بقيمة 14 مليار دولار يقدمها البنك الدولي لدعم الاقتصادات و حماية الوظائف من تفشي الوباء[3].

7- توفير مساعدات بقيمة 50 مليار دولار من قبل صندوق النقد الدولي من خلال تسهيلاته التمويلية التي تتيح صرف الموارد على أساس عاجل في حالات الطوارئ للبلدان منخفضة الدخل و بلدان الأسواق الصاعدة لمكافحة تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد[4].

8-تحفيزات مالية و نقدية طارئة قامت بها اقتصادات دول الخليج و بعض الاقتصادات النامية للحد من الآثار السلبية لتفشي الوباء على الاقتصاد .

ويرى الباحث أن هذه الاجراءات و التسهيلات المالية و النقدية لا تختلف كثيراً عن تلك التي تم اتخاذها ابان الأزمة المالية العالمية عام 2008 ،و نجحت حينها في اجتياز المرحلة الخطرة من الأزمة وامتصاص الصدمة الاقتصادية لكنها أورثت الاقتصاد العالمي ديون قياسية لم يعد يحتمل المزيد منها ،كما أنها استنفدت كل الاجراءات النقدية .فالاقتصاد الأمريكي على سبيل المثال و هو أكبر و أقوى اقتصادات العالم لم يستجب للإجراءات النقدية التي قام بها الاحتياطي الفدرالي في بداية اندلاع

[1](,2020 World economic fourm)
[2]**(INDEPENDENT,2020)**

[3] (البنك الدولي ، 2020)
[4] (صندوق النقد الدولي ،2020)

الأزمة بعدما تفشى الوباء بل حدث العكس عقب تخفيضه للفائدة مباشرة حيث انهارت مؤشرات الأسهم و السندات .و في هذا السياق تقول السيدة "كريستالينا غورغييفيا" مديرة صندوق النقد الدولي" تنبؤاتنا بحدوث تعاف للاقتصاد العالمي في السنة القادمة مرهونة بكيفية احتوائنا لهذا الفيروس وخفض مستوى عدم اليقين[1] .

الخاتمة و التوصيات

عرضت الدراسة الآثار الاقتصادية و المالية و الصدمة الاقتصادية متعددة الأبعاد و الاتجاهات التي أصابت الاقتصاد العالمي بعد تفشي وباء الفيروس التاجي المستجد (COVID-19) في كل دول و قارات العالم تقريباً .و من خلال العرض و الإحصاءات و الأرقام يتبين لنا الآتي :

أولاً: فداحة حجم الخسائر المالية و الاقتصادية الفورية التي تكبدتها حكومات و شركات الدول و قطاعاتها الاقتصادية لا سيما المتقدمة منها و المرشحة للارتفاع في حال زاد الوباء شدة و انتشاراً .

ثانياً: قوة و عمق الأزمة التي وقع فيها الاقتصاد العالمي و أنها أزمة غير مسبوقة تختلف عن الأزمة المالية العالمية 2008-2009 و أزمة الكساد الكبير 1929-1933 للأسباب التالية :

1-هذه الأزمة جاءت من خارج النظام الاقتصادي حيث بدأت من صدمة النظام الصحي الذي أصاب الاقتصاد بالشلل و جمّد نشاطه و انعكست على القطاع المالي و المصرفي ، و وضعت حكومات كل دول العالم بدون استثناء أمام المقايضة بين الصحة و الاقتصاد ،فإن هي اختارت صحة أفراد المجتمع و سلامته فإن ذلك يعني فرض الحجر الصحي و العزل المنزلي و التباعد الاجتماعي مما يؤدي إلى توقف الاقتصاد عن العمل و انهيار وشيك قد تكون تكاليفه باهظة و قد يؤدي إلى تهديد الأمن القومي للدولة و انتشار الفوضى و فقدان السيطرة ، و إن هي اختارت المحافظة على الاقتصاد من خلال التخفيف من قيود الحجر الصحي و جواز التجوال استناداً إلى "مناعة القطيع" أو مناعة الجموع فإن هذا يعني تفشي العدوى بشكل سريع و كبير و خسائر بشرية قد لا يتحملها المجتمع و قد تؤدي إلى نشر الهلع و الذعر بين السكان و اضطرابات اجتماعية و سياسية .

2- انطلاق الأزمة من الصين مصنع العالم و ثاني أكبر اقتصاد بعد الاقتصاد قطع سلاسل توريد الانتاج و هذا يختلف عن الأزمة المالية العالمية 2008-2009 التي أصابت القطاع المصرفي و المالي ،كما أنها جاءت في عصر العولمة و التجارة الحرة و تقدم وسائل المواصلات وتطور الاتصالات مما

[1] (صندوق النقد الدولي ،2020)

يجعل من سرعة انتقال العدوى الاقتصادية و المالية و التداعيات أكبر بكثير من أزمة 1933-1929.

3-إن استخدام أدبيات أزمة عام 2008 و أزمة الكساد العظيم و تطبيق "أفكار كينز" كآلية للعلاج و إسقاطها على الأزمة الاقتصادية التي تجتاح العالم اليوم قد لا تؤتي أكلها ما لم يتم علاج أزمة النظام الصحي بابتكار لقاح و علاج للفيروس التاجي المستجد و القضاء عليه . فكل ما يجري عمله من قبل حكومات دول العالم و بنوكها المركزية من تيسير كمي بتريليونات الدولارات و تخفيض صفري للفوائد البنكية و تسهيلات ائتمانية نجاحه مرتبط بنجاح النظام الصحي و شركات تصنيع الأدوية في التوصل إلى انتاج دواء و ابتكار لقاح للفيروس التاجي و إمكانية طرحه بالأسواق بكميات تجارية .

ثالثاً : حرب النفط في هذا التوقيت السيء زادت من حدة الأزمة و ستتسبب في عجوزات مالية قياسية للاقتصادات الريعية التي تعتمد على العوائد النفطية في تمويل موازناتها السنوية و هي اليوم في حاجة ماسة للموارد المالية لدعم نظمها الصحية فضلاً عن أداء واجباتها و التزاماتها الاقتصادية الأخرى .

و بناء على كل ما سبق يوصي الباحث للوقاية من هذا الوباء و تخفيف الآثار الصحية و الاقتصادية للبلدان النامية بالآتي :

1-الاجراءات المالية و النقدية العاجلة مهمة في هذه الأزمة و لكن لن يكون لها مفعول قوي ما لم يكتشف لقاح و علاج للفيروس التاجي المستجد و بالتالي يجب أن يكون التركيز في هذه الأزمة على الفئات الضعيفة اقتصادياً و إعانات البطالة .

2- أثبتت هذه الأزمة أن الإنفاق على تطوير القطاع الصحي و القطاع الزراعي من أولى الأولويات للاقتصادات الريعية النفطية لتحقيق الحد الأدنى توفير الخدمات الصحية الضرورية و الاكتفاء الذاتي من السلع الضرورية و تحقيق الأمن الغذائي و ذلك يكون بتغيير هوية الاقتصاد الوطني للدول الريعية إلى اقتصاد خدمي و انتاجي لكي لا يكون عرضة للصدمات النفطية التي تجتاح أسواق النفط من فترة إلى أخرى أو صدمة صحية كالتي أصابت العالم اليوم .

3- تقوية المناعة الطبيعية للأفراد و الأسر بالاستثمار في تحسين الصحة العامة و تدعيم التغذية السليمة و توفير المياه النظيفة و ذلك يكون بزيادة حصة الإنفاق الحكومي على القطاع الصحي و حماية الانفاق على هذا المجال حتى عندما تكون الموازنات محدودة و في الظروف الاعتيادية مما

يساعد في حماية الاقتصادات النامية من الصدمات الصحية الكبيرة التي قد تمس رأس المال البشري و تعوق النمو الاقتصادي.

4-التقليل من اتصال الإنسان بعوامل مسببات الأمراض بتطوير البنية التحتية الحضرية و المراقبة الفعالة للأمراض في التجمعات السكانية و الحيوانية بالكشف الروتيني و الفحص الدوري و التبليغ و النشر عن أي معلومة أو اشتباه بمرض في مراحله المبكرة .

5- اتخاذ الخطوات الاستباقية لإدارة مخاطر الأوبئة بالكشف المبكر عن الأمراض في الوقت المناسب و الاستعداد لاتخاذ تدابير مبدئية للحد من انتشار المرض عند اندلا ع الفاشية كالحجر الصحي و التباعد الاجتماعي و حسب نوع المرض و خطورته و ينبغي تحديد لمن الأولوية في الحجر الصحي للضعاف كالأطفال و صغار السن أم للمسعفين و الممرضين و الأطباء من هم في الواجهة الخطرة .

6- تمويل برامج البحث و التطوير العلمي المحلية للقاحات و الأدوية و التعاون الدولي من أجل تطوير اللقاحات و تعزيز الاستعداد للأوبئة عن طريق دعم التخزين المركزي للقاحات و الأدوية التي يمكن توفيرها عند الحاجة .

7- تماسك النسيج الاجتماعي و التعاون الجماعي و التضامن الإنساني و عدم الخوف و الثقة في التغلب على الجائحة عوامل مهمة في اجتياز الأزمة و التخفيف من آثارها .

قائمة المراجع :

المراجع العربية :

1)الشال للاستشارات .(2020) .تقرير الشال الاقتصادي الأسبوعي .المجلد 30. الإصدار رقم 08 . الكويت.

2)الأمم المتحدة .(2020) . فيروس كورونا الفيروس المسبب لداء كوفيد-19.متاح على الرابط : https://www.un.org/ar/about-un/

3) البنك الدولي .(2020) . "كيف تساعد مجموعة البنك الدولي البلدان في مواجهة تفشي فيروس كورونا" . على الرابط: https://www.worldbank.org/

4)الاتحاد الدولي للنقل الجوي IATA.(2020) . تراجع كبير في إيرادات قطاع الطيران بسبب الكورونا . على الرابط:

https://www.iata.org/en/about/worldwide/ame/blog/

5)ديفيد بلوم ، و آخرون . (2018) . الأوبئة و الاقتصاد . مجلة التمويل و التنمية . صندوق النقد الدولي .العدد 55 .ص48 .

6)صالح القلاب ، وزير الاعلام الاردني السابق . قناة العربية ، 26 مارس . على الرابط :

https://www.alarabiya.net/

7)صندوق النقد الدولي . (2020) ."صندوق النقد الدولي و مكافحة فيروس كورونا " على الرابط:

https://www.imf.org/ar/Topics/imf-and-covid19

8)منظمة الصحة العالمية .(2020) .مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) :أسئلة و أجوبة .. على الرابط :

https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses

المراجع الأجنبية :

1) Richrd Baldwin . Beatrice Weder di Mauro.(2020) . Economics in the Time of Covid-19.Centre for Economic Policy Research. London.

2) MERRILL A BANK OF AMERICA COMPANY .MarKet Volatility Chart Book .CHIEF INVESTMENT OFFICE .16 MARCH .2020.

3) MERRILL A Bank America Company.CHIEF Investment Office.Chart Book.4Q2019.

4) BofA Global Research. US Oil and Gas . March 23, 2020.

5) Bof A Global Research US Economic Weekly. An economy in recession.20 March.2020

6) WHO characterizes COVID-19 as a pandemic .(2020).
https://www.youtube.com/watch?v=sbT6AANFOm4

7) Intrnational Labour Organization.(ILO).
https://www.ilo.org/global/lang--en/index.htm

8) WORLD TRAVEL&TOURISM COUNCIL .
https://www.wttc.org/

9) Sustationable Development Solution Network . World Happiness.Report.March 2020.
https://worldhappiness.report/faq/

10) WORLD ECONOMIC FORUM.(2020).
https://www.weforum.org/

11)Bloomberg Green.2020.
.https://www.bloomberg.com/green

12)Radio Free Europe Radio Liberty.2020.
https://www.rferl.org/

13) The Washinghton Post.
https://www.washingtonpost.com/?itid=home_link_ss

14)CNBC.2020.
https://www.cnbc.com/world/?region=world

15) The New york Times.2020.
https://www.nytimes.com/.

16) HIS MarKit.
https://ihsmarkit.com/index.html

17) INDEPENDENT.عربية.
https://www.independentarabia.com/

تسيير الأزمات النفسيّة: دعم المناعة النفسية وإذكاء الجانب الديني/الروحي وباء كورونا Covid19 نموذجا

د. حسينة زكراوي

أستاذة محاضرة ب. جامعة محمّد لمين دباغين – سطيف 2– الجزائر

ملخص:

تهدف هذه الورقة البحثية إلى إعطاء رؤية شمولية لأهميّة الارتباط بين منظورين أحدهما يهتم بالجوانب النفسيّة الإيجابية للفرد ودعمها لمواجهة، مقاومة وتسيير الأزمات، الصدمات والشّدائد على اختلاف زمنها نوعيّتها، درجتها وتداعياتها باستنهاض وتعبئة مختلف مصادره المعرفيّة، السلوكيّة، الوجدانية، الروحية وكذا البيئيّة والتّي تسهم في تنشيط مناعته النفسيّة حفاظا على صحّته النفسيّة وتحقيق الرّفاه ضمن توجه علم النفس الإيجابي، والآخر منظور ديني/روحي يستهدف الباطن ليعالج الظاهر، يحافظ على وحدة الفرد الجسديّة/النفسيّة ويسعى لتحقيق السعادة الشاملة له بتعزيز القيم الدينيّة/الروحيّة والمثل العليا كأولى المصادر وأهمها لتحمّل الأحداث، الظّروف المفاجئة، شديدة الخطورة والمتسارعة والتّي تتداعى فيها النتائج وتختلط فيها الأسباب وتهدّد الوجود في ضوء ما تفجّره كأزمة نفسيّة لدى الفرد لتهوينها والتّعامل مع انعكاساتها كتلك التّي يخلّفها الظهور المفاجئ لوباء الكورونا Covid-19 وسرعة انتشاره ما يستدعي دعم مناعة الفرد النفسيّة وتوظيف الجانب الديني/الروحي لتحقيق الأمن والسّلامة بأبعادها المختلفة.

الكلمات المفتاحيّة: الأزمة النفسيّة – المناعة النفسيّة – الجانب الديني/الروحي – وباء كورونا Covid-19

Abstract:

This research paper aims to give a holistic view of the importance of linking between two perspectives, one of which is concerned positive psychological aspects of the individual and its support to confront, resist and managing crises, shocks and adversity at different times, its quality, degree, and repercussions by stimulating and mobilizing its various sources of knowledge, behavioral, emotional, spiritual as well as environmental Which contributes to the revitalization of his psychological immunity to preserve his mental health and achieve well-being within a positive psychology orientation. While the second is a religious / spiritual perspective that targets the interior to treat the apparent, preserves the individual's physical / psychological unity and seeks to achieve happiness It is inclusive of him by promoting religious / spiritual values and ideals as the first and most important sources of enduring, sudden, dangerous and accelerating events in which results collide and causes are mixed and threaten to exist in light of what explodes as an individual's psychological crisis to underestimate it and deal with its repercussions such as the sudden emergence of the Corona epidemic covid-19 And its rapid spread. The thing which requires the support of the individual's psychological immunity and the employment of religious / spiritual beliefs to achieve security and safety in its various dimensions

Key words: Psychological crisis - Psychological immunity - Religious / spiritual aspect- Covid-19

مقدمة:

عديدة هي الدراسات التّي اهتمّت بموضوع الأزمات على اختلاف مداخلها، مجالاتها والجوانب المتضرّرة فيها وقليلة هي الدراسات التّي سعت إلى تأصيلها وفق مقاربة نفسيّة إيجابيّة، دينيّة/روحانيّة لا سيّما ما جاء منها على شاكلة الحدث الطارئ، غير المتوقّع، شديد الخطورة ومتلاحق التّبعات والتّداعيات، المهدّد لقدرة الفرد، المجتمع، المؤسّسات وكذا الأنظمة...والذي يعايش كمرحلة انتقاليّة لدى الفرد ويمس دورة حياته الطبيعيّة، يحيله إلى ضرورة تقديره وحشد مصادر الدعم الداخليّة لديه: طاقاته المعرفيّة، جهوده السلوكيّة، انفعالاته، روحانيّاته والخارجيّة منها: دعم أسري ومجتمعي...لتبنّي استراتيجيات تكيّفية ومهارات تمكّنه من التقبّل، الصّمود والتكيّف إيجابيا من خلال التفاعل بين مكوّنات وأبعاد: جسديّة، نفسيّة، روحيّة وبيئيّة لتحقّق في مجملها التوازن والتكيّف السوي.

ويعايش الظّهور المفاجئ والانتشار السريع لوباء كورونا Covid-19 العالمي كأزمة نفسيّة ونقطة تحوّل حياتيّة لدى الفرد لها مضامين مختلفة وجوانب متباينة، تخلّ بالتّكامل الجسدي، النفسي، العلائقي وحتّى المجتمعي؛ تتطلّب حضور الوعي، الفكر والإرادة لتسيير مجرياتها وتجنّب مخاطرها وما يترتّب عليها من تداعيات وخبرات تتفاوت في شدّتها ووقعها من فرد لآخر، كما تختلف الاستجابات اتّجاهها بقدر آثارها وتوقّعاتها، تمسّ ثنائيّات: الجسد/ النفس، الحياة/الموت، المتناهي/اللامتناهي، السعادة/الشقاء...وغيرها من الثنائيّات الوجودية مخلّفة ضيقات تجتاح أكثر من ناحية في الكائن البشري، تكوّن خطرا من حيث ما تتركه من أسوء التّبعات كتغيير نظرته بالكامل إلى منحنيات الحياة في حال عدم القدرة على مواجهتها، التّعامل والتكيّف مع معاشاتها، وقد تكون فرصة تزيد في نضوجه النفسي والاجتماعي والرّوحي إذا تصدّى لها بأسلوب ينبني على وعي كبير بحيثياتها.

وفي ظلّ حالة الطوارئ التّي تفرضها هذه المحنة الوبائية والمترافقة بضغوط نفسية، بالخوف من الإصابة، من نقل العدوى للآخرين، شعور بالقلق، بالعجز عن حماية النفس والمقرّبين، الاكتئاب وحالة الوحدة، الآثار السّلبية للحجر المنزلي والصّحي وإن حملت في طياتها إيجابيات الحفاظ على الأرواح، التهويلات الإعلامية... وغيرها من أسباب تؤدّي لا محالة إلى تدهور الوضع الجسدي، اهتزاز الجانب النفسي والروحي... وإن علمت في ذلك أساليب الوقاية وطبّقت الصرامة في إجراءاتها يسعى أغلبية الأفراد إلى البحث عن سبل للدعم في سياق واسع ومجالات مختلفة ما يحيلنا إلى أهميّة المناعة النفسيّة وضرورة تنشيطها ودعمها بإذكاء وتعزيز الجانب الديني/الروحي لديهم.

أولا: المناعة النفسيّة

تزايد الاهتمام في الأبحاث والدراسات الراهنة بالمتغيّرات الداعمة لقدرة الفرد على المواجهة، المقاومة والصمود في ظلّ ما يعتريه في حياته اليوميّة من صدمات وأزمات، صعوبات ومشكلات على اختلاف نوعها، شدّتها وتداعياتها، حيث شملت مختلف المتغيّرات النفسية أو البيئية المرتبطة بتحقيق التوازن والسّلامة لدى الفرد، كما أكّدت على الارتباط بين الجسد والنفس اعتبارا للتّكامل بين الصحة الجسميّة والصّحة النفسيّة ما يستدعي دعم المناعة النفسيّة والصحة النفسيّة حفاظا على صحّة الأبدان لأهمّيتها في حياة الفرد كضرورة فرديّة ومجتمعيّة.

وتظهر المناعة النفسيّة لدى الفرد في أوقات المحن والشدائد وكذا المواقف التّي تتحدّاه وتتجاوزه لاستنهاض موارده ومصادره الشخصيّة للتعامل معها وتسييرها، فهي: الحصانة، الحماية، المقاومة، الدفاع النفسي، الطاقة النفسيّة التي تستهدف حماية الفرد والحفاظ على وحدته النفسيّة الجسدية،[1] وهي قدرته على مواجهة الأزمات والكروب، تحمل الصعوبات والمصائب، ومقاومة ما ينتج عن ذلك من أفكار ومشاعر: كالغضب، القساوة، اليأس والسخط، العجز والانهزامية،[2] كما تمثل مجموع السّمات الشخصية التي تجعل الفرد قادرا على تحمّل التأثيرات الناتجة عن الضغوط النفسيّة والإنهاك ومقاومة ما ينتج عنها من مشاعر وأحاسيس تجعله في مأمن في إطار نظام متكامل لمكامن القوة وموارد الشخصية،[3] غير أنّ Olah جاء بمفهوم المناعة النفسيّة الأشمل حيث اعتبرها كتركيب مرتبط بالصحة النفسيّة والضغوط البيئية ونظام مناعة نفسية وعامل من عوامل الشخصية يرتبط بالضغط والإنهاك النفسي أو ببعد من أبعاده.

واختلفت تناولات مفهوم المناعة النفسية في الأبحاث النفسيّة وشبّه في أغلبها بالمناعة الجسديّة؛ فكما أنّ المناعة في الجسم تنشّطه وتقوّيه وتجعله أكثر قدرة على مقاومة الأمراض كذلك الحال بالنسبة للمناعة النفسيّة التي تحصّن النفس بقدرات تجعلها مهيّأة لمقاومة السوء والعراقيل[4] وجاء مفهوم جهاز المناعة النفسي افتراضيا مفاده التسليم بوجود جهاز دفاعي نفسي في جسم الإنسان شبيه بجهاز

---

[1]– خديجة حسن سلمان، نوال جوحي جاني. التوجه الديني وعلاقته بالمناعة النفسية لدى طلبة الجامعة. المؤتمر العلمي العالمي الثاني. الجامعة المستنصرية. كلية التربية. 2015.

[2]– سميح عاطف الزين. معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة المجلد الثاني مجمع البيان دار الكتاب اللبناني بيروت 1991

[3]- Oláh, A., Psychological immune system: An integrated structure of coping potential dimensions. Paper presented at the 9th conference of the European Health Psychology Society, Bergen, Norway. 1996

[4]– سميح عاطف الزين، مرجع سابق.

المناعة الفسيولوجي، فكما يختلف الأفراد في مناعة أجسامهم كذلك يتباينون من حيث الدرجة في قدراتهم النفسية على تحمل المثيرات، حيث تلعب عوامل مختلفة الدور الرئيسي في بناء دفاع نفسي له قدرة هائلة على صد الهجمات والتعامل معها، ولعلّ من بين هذه العوامل التحصينية الجانب الديني والتقوى، هذا بجانب حصيلة الخبرات والمواقف والتجارب العمليّة التي اجتازها خلال سيرة حياته، كما يلعب نظام المناعة النفسية دورا في حماية الحياة النفسية من الصدمات والفجائع، الأحزان والإحباطات.[1]

كما اندرج مفهوم المناعة النفسية ضمن توجّه علم النفس الإيجابي بهدف دمج الإمكانات الشخصية: كالشعور بالسيطرة والصلابة النفسية، التفاؤل والوعي الذاتي، الكفاءة الذاتية في نظام شامل ومتعدّد الأبعاد: معرفية، سلوكية، وجدانية والتي تعمل على رفع المناعة النفسية لمواجهة القلق والضغط كما تعزّز تنمية الصّحة وتدعمها؛ فهي بمثابة موارد ومصادر مقاومة للإجهاد وأجسام نفسية مضادة.[2] توفّر للفرد القدرة على تحمّل الإجهاد والضغط، التّعامل مع التهديدات بطرق لا تلحق الأذى بشخصيته بأي شكل من الأشكال كما تعتبر قاعدة لإمكانيات التحسين الذّي يرجع إلى المعرفة والخبرة والحكمة من خلال عملية المشاركة النشطة في قضية ما أو وضع مجهد واستخدام الموارد المتاحة،[3] كما يهدف هذا النظام إلى تحسين الحياة الإنسانية ومنع أصابتها بالأمراض تحقيقا للرّفاه النفسي.[4]

وبالنسبة **لأنواع المناعة النفسية** التي تعبر في مجملها عن قدرة الفرد على مواجهة الأزمات وتحمل المصائب، يرى بعض الباحثين أنها مقسمة إلى ثلاثة أنواع هي:

- **مناعة نفسية طبيعية:** تكون موجودة في الأصل في تكوين الفرد النفسي نتيجة لعوامل وراثية وبيئية، وهي تمنح عادة الفرد مناعة ضدّ كل الأفكار والمشاعر التي من شأنها أضعاف النفس وإحباط قواها.
- **مناعة نفسية مكتسبة:** تأتي من تجارب الفرد وخبراته ومعارفه، وتكون بمثابة مقويات نفسية من شأنها تنشيط جهاز المناعة النفسي وتقويمه، وكلّما تعرض للمشاكل والعوائق فإنها تكون

[1]– كامل محمد محمد عويضة، علم نفس النمو سلسلة علم النفس دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1996.

[2]- Dubey, A., & Shahi, D., "Psychological immunity and coping strategies: A study on medical professionals". Indian Journal Science Researches, 8(1-2), 36-47. 2011

[3]- olah ,2005

[4]– خديجة حسن سلمان، نوال جوحي جاني، مرجع سابق

أكثر فائدة في تنمية قدرته على التحمل واكتساب خبرات جديدة من شأنها تنشيد المناعة النفسية لديه.

– **مناعة نفسية مكتسبة صناعيا:** هي تلك التي يكتسبها الفرد من تعريض نفسه بإرادته وطواعيته لمواقف تثير فيه الاضطرابات أو تبعث لديه القلق بغية التمكن من السيطرة على الانفعالات السلبية والمؤذية واستبدالها بأفكار ومشاعر مفيدة وهادئة.

واعتبارا إلى أنّ الانفعالات والدوافع غالبا ما تكون خارجة عن فعل الإرادة إلّا أنّ تغيير الأفعال الإرادية قد يؤدّي إلى تحسين الأفكار والمشاعر التّي لا تخضع لسيطرة الإرادة وما عليه سوى تصحيح طريقته في التفكير وبذل جهد لتنمية أفكار السعادة.[1]

وفيما يتعلّق **بتقوية المناعة النفسية** لدى الفرد فقد أشار Olah (1995) إلى أنّ هناك عوامل مشتركة ومتداخلة تتفاعل فيما بينها تسهم في تحقيق ذلك منها: المعرفية، السلوكية، الانفعالية، البيئية والمجتمعية، كما يعتمد تنشيطها أساسا على إرادة صاحبها وعزمه على تصحيح طريقته في التفكير بطرد الأفكار التشاؤمية ومشاعر اليأس وتوجيه اعتقاداته واتجاهاته وخبراته إيجابيا،[2] كما يمكن تنشيط المناعة النفسية من خلال تجاوب الفرد مع جهاز الإلهامات وعدم تجاوبه مع جهاز الوساوس، وحسب علم المناعة النفسي يتم تنشيطها وتقويتها من خلال توجيه جهاز B-A-Filter System والمكون من الاعتقادات والاتجاهات، المشاعر والآمال، التفكير والخبرات والذكريات.[3]

غير أنّ العديد من الأبحاث أجمعت على أنّ الحالة الوحيدة لتحسين المناعة النفسيّة لدى الفرد هي استجابته **للمعالجة الإيمانية** والممثّلة بالارتباط بالله تعالى المعين، الرحيم، القادر، والذي بيده زمام الأمور وتوثيق الصلة به، ما يرفع لديه مستوى الحالة المعنوية والفكريّة من حيث تعديل وتغيير الأبنية المعرفية وأساليب التفكير ما يؤدّي إلى تعديل السلوك وطريقة التعامل مع مختلف المواقف الحياتية بإيجابية.

وبالرجوع للنّظام المناعي النفسي كنظام شامل متعدد الأبعاد: معرفية، سلوكية، دافعية شخصية تعمل على رفع المناعة النفسية لمواجهة القلق والضغط وتنمية الصحة، فهي بمثابة موارد مقاومة

---

[1]– سميح عاطف الزين. مرجع سابق

[2]– كمال إبراهيم موسى، تنمية الصحة النفسية: مسؤوليات الفرد في الإسلام وعلم النفس. أبحاث ندوة علم النفس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص255–294 سنة 1993

[3]– نزار العاني، 2008، مرجع سابق

للإجهاد توفر للفرد القدرة على تحمل والتعامل مع التهديدات بطرق لا تلحق الأذى بشخصيته،[1] كما يستخدم ليشمل عددًا من الآليات المعرفية التي تحمي الشخص من تجربة المشاعر السلبية الشديدة.[2]

وذلك عن طريق تجاهل المعلومات أو تحويلها أو بنائها، مما يجعل الحالة الراهنة أكثر تحملاً مع تقليل جاذبية البدائل التّي تعمل بشكل كلي خارج مجال الوعي.

ولقد قام Gilbert وTimothy بصياغة مصطلح النظام المناعي النفسي باستخدام جهاز المناعة البيولوجي كمجاز لهذه العمليات، وتوصلت نتائج دراساتهم إلى أنّ جهاز المناعة النفسي يحمي الأفراد من أسوء الآثار، فغالبا ما يفشلون في التفكير بأنّ التأثير الانفعالي للمواقف المؤلمة قد تخفّفه أحداث أخرى إيجابية، كما أنّهم يمتلكون مهارات استثنائية في تفسير ما يحدث لهم بطريقة إيجابية.[3]

وأضاف Gilbert أنّ جهاز المناعة النفسي إذا تمّ تعزيزه يمكّن الأفراد من التعامل بشكل أفضل مع المشاكل والشدائد دون أن تظهر مستويات مرتفعة من القلق أو الاكتئاب أو اليأس لديهم وهذا ما سيحصّنهم ضدّ الإصابة بالفيروسات أو البكتيريا أو أمراض أخرى ويكسبهم جهاز مناعي بيولوجي قوي وصحّي.

وأشار Olah إلى أنّ النظام المناعي النفسي كجهاز يربط بين مكامن القوة وموارد الشخصية واستراتيجيات المواجهة الفعالة حيث استخدم وجهة نظر علم النفس الإيجابي الذي سعى دائما للتأكيد على مكامن القوى بدلا من عيوب الشخصية ونقاط ضعفها،[4] وتمّ دعم هذا الدمج الشامل لمكامن القوى وفق نموذج Aspinwal وStaudigner حيث أشارا إلى أنّ المناعة النفسيّة تتجسّد في الاستخدام المرن وتوظيف موارد ومهارات مختلفة حسب الضرورة لحل مشكلة ما أو العمل نحو هدف محدّد.[5]

---

[1]- Oláh, A., Anxiety, coping, and flow. Empirical studies in interactional perspective. Budapest: Treffort Press. 2005

[2]- Gilbert, Daniel T., Jane E. J. Ebert (2002). Decisions and Revisions: The Affective Forecasting of Changeable Outcomes. Journal of Personality and Social Psychology 82 (4): 503–514.

[3]- Kay, Aaron C., Maria C. Jimenez, Joim T. Jost (2002). Sour Grapes, Sweet Lemons, and the Anticipatory Rationalization of the Status Quo. Personality and Social Psychology Bulletin 28 (9): 1300–13 12.

[4]- Olah, 1996, op.cit.

[5]- Bóna, K. ,2014. Op.cit.

وعن **الأنظمة الفرعيّة** للنظام المناعي النفسي نجده يشتمل على ثلاثة منها متضمنة لـ 16 موردا تؤدي وظائف مماثلة، تتفاعل ديناميا مع بعضها البعض من أجل تسهيل التكيف المرن والتنمية الذاتية وهي:

1- النظام الفرعي لرصد المعتقدات

يحرك هذا النظام الفرعي توجّه الفرد إلى الحالة المادية والبيئية والاجتماعية ويساعده على الاستكشاف والقدرة على التأثير فيها ويتكون من:

- **التفكير الإيجابي**: هو ميل الفرد إلى تقبل الأفكار الجديدة التي تبسط كل ما هو معقد ما يحيل الفرد إلى توقع النتائج الإيجابية التي تؤدي إلى النجاح في المستقبل.
- **الإحساس بالتماسك**: هو الإحساس بشخصية متماسكة وقوية ذات تأثير وأهمية وقيمة في المجتمع
- **الإحساس بالسيطرة**: هو قدرة الفرد على التحكم في انفعالاته وضبط سلوكه والتأثير في البيئة المحيطة
- **الإحساس بالنمو الذاتي**: يتمثل في الإحساس بالتطور ونمو الذات يوما بعد يوم.

2- النظام الفرعي للإنشاء والتنفيذ

يدمج هذا النظام الإمكانات التي تساعد على تغيير الظروف في موقف ضاغط أو خلق فرص إذ يمثل القدرة على أحداث تغييرات داخلية أو خارجية على البيئة المحيطة من أجل متابعة الأهداف القيمة ويركّز على:

- **مفهوم الذات الإبداعية**: يتمثل في قدرة الفرد الذاتيّة على العطاء والأبداع
- **الفعالية الذاتية**: تمثل اعتقاد الفرد وقدرته على إنجاز مهمه بصورة فعالة ما يحقق له التوافق النفسي.
- **القدرة على التعبئة الاجتماعية**: هي قدرة الفرد على طلب المساعدة من الآخرين دون تردّد.
- **القدرة على الإبداع الاجتماعي**: تتمثل في قدرة الفرد على تقديم المساعدة للآخرين حبّا في ذلك.

–

3- النظام الفرعي للتنظيم الذاتي

يوفر هذا النظام الفرعي إمكانات السيطرة على الإدراك والانتباه والعواطف والاندفاعات التي تنشأ غالبا نتيجة لذلك ويساهم في الحفاظ على الحياة الانفعالية الداخلية للفرد كما يعزز الأداء السليم للنظامين السابقين من خلال:

- **الضبط الانفعالي:** يتمثل في قدرة الفرد على ضبط انفعالاته وتحمّل الإحباط وتسيير الحياة الانفعالية في حالات الضغوط الشديدة والأزمات
- **السيطرة على الغضب:** القدرة على السيطرة والتحكّم في النفس في المواقف الانفعالية الصعبة والمتأزمة
- **السيطرة على الاندفاع:** قدرة الفرد على التحكم في اندفاعاته وتسيير انفعالاته بما يناسبه

وتعمل هذه الأنظمة باستمرار على تنظيم عمليّة التكيف وتوجيه الأفراد لاستخدام المرونة واستراتيجيات التطوير أو النمو الذاتي.

وعليه يمكن القول أنّ النظام المناعي النفسي يخلق توازنا بين الأفراد وبيئتهم ليكونوا قادرين على الوصول إلى مستويات مرتفعة من التكيف.[1]

أمّا بالنسبة **لخصوصية النظام المناعي النفسي** فنجد أنّ الفرق بين أجهزة المناعة الجسدية والنفسية تكمن في معرفتنا لما نحسه ونشعر به تجاه أجسادنا كشعورنا بالبرد مثلا لكن لا يمكننا رؤية أو الشعور بسيرورة عمل أنظمة الدفاع فيها، في حين أنّ النظام المناعي النفسي أو جهاز المناعة النفسي يعمل باستمرار على تسيير والتقليل من انفعالاتنا السلبية بشكل لا يمكننا ملاحظته فهو يساعدنا على نسيان بعض المواقف أو الوضعيات المهمّة لكن ذات التأثير السلبي كعدم تحقيق رغبة الحصول على وظيفة مثلا، وهو بذلك سر من أسرار النفس البشرية وسلاح لها.[2]

ومن بين **استراتيجيات عمل النظام المناعي النفسي** نجده يستخدم بعض الاستراتيجيات لحماية الذات؛ فالمبالغة في تقدير أنفسنا هي استراتيجية لحماية احترام الذات، كما يستخدم

[1]- Gombor, A. Burnout in Hungarian and Swedish Emergency Nurses: Demographic Variables, Work- Related Factors, Social Support, Personality, and life Satisfaction as Determinants of Burnout. Ph.D. Dissertation, University Of Eötvös Lorand Hungary, Budapest. 2009.

[2]-Jeremy Dean,psy blog 12-2009 The Psychological Immune System

استراتيجيات مختلفة كمنع كره أنفسنا بعد الفشل ما يجعلنا نميل إلى إسناد المشاكل أو إلقاء اللوم على العوامل الخارجية كالحكومة أو الموظف غير الكفء أو مجرد سوء الحظ... وبهذه الطريقة نحافظ على احترامنا لذاتنا ونشعر بدرجة أقل بالإحباط أو اليأس أو الاكتئاب، كما أأثبتت الأبحاث أنّ التأكيد الذاتي الإيجابي بما في ذلك الأوهام الإيجابية يساعد على خفض درجة التوتر حيث أنّ الأفراد الذين لديهم أوهام متفائلة، على الرغم من أنها غير واقعية إلّا أنّ لها تأثير وقائي.[1]

كما لا تفوتنا الإشارة إلى **كيفيّة تقوية النظام المناعي النفسي** والمتضمّن لسيرورة تنص على أنّ السعادة لا تأتي من المتعة فقط إنّما من معنى الحياة ما يجعل الفرد يواجه الشدائد دون انهياره وتجاوزها بقوة وإعادة البناء لما حدث، ولتعزيز النظام المناعي النفسي يتّبع ما يلي:

- البحث عن معنى الحياة، فاذا تمكّن الأفراد من معرفة لماذا يعيشون سيقدرون لا محالة على خلق كيفية العيش حتى في أصعب المواقف.
- التركيز على ما هو إيجابي: حيث أنّ من يمتلك المرونة يستطيع إيجاد الجانب الإيجابي في المواقف الأكثر تعقيدا، فلا ينهار إنّما يحوّل الأزمة إلى فرصة للنمو.
- التدريب على الانفصال: يعني النظر إلى الحياة من جانب التدفّق أي أن الأشياء تأتي وتذهب ما يعطي القدرة على اختيار قبول الأشياء الجيدة مثل السيّئة والتّي لا تكون أبدية، فالألم والمعاناة سيختفيان لا محالة.
- السيطرة على الاهتمام: إذا تمكّن الفرد من السيطرة على انتباهه نحو أشياء تجذبه قد تشكّل هوسا لديه فسيطوّر نظام مناعة نفسي أكثر فعالية.[2]

[1]-Andrews, P. W. et. Al. (2007) the functional design of depression's influence on attention: A preliminary test of alternative control-process mechanisms. Evolutionary Psychology; 5(3): 584-604

[2]- Taylor, S. E. et. Al. (2000) Psychological resources, Positive Illusions, and Health. The American Psychological; 55(1): 99-109

ثانيا: أهمية الجانب الديني/الروحي في تسيير الأزمات النفسيّة

كافية هي المحن الوبائية بحدوث أزمة نفسيّة لدى الفرد تزيد من حدّتها بعد ظهورها كما قد تقلّ تدريجيا مع مرور الوقت، تغيّر في الإيمان بقوانين العالم، في التوقعات، الأحاسيس، تضعف قوى المواجهة؛ هي حالة يجد الفرد حيالها نفسه خائر القوى أمام أحداثها الطارئة وغير المتوقّعة، فتظهر عليه استجابات جسدية، انفعالية، سلوكية غير متّزنة لشعوره بأنّها خارجة عن السيطرة وغير مستوعبة، يفتقد حيالها لمصادر الدّعم الداخلية والخارجية الآنية للتأقلم في هذه الوضعيات، كما ولهذه الأحداث أو الوقائع دور في زعزعة الكيان الجسدي، النفسي والروحي للفرد، ما يستوجب خلق جسر لتقويض وتسيير الأزمة النفسيّة التّي تخلّفها بتغذية النّزعة الدينية/الروحية التّي تسهم في منح السّلام، الاستقرار النفسي والطمأنينة الروحيّة كأحد أهم عوامل الصحة النفسيّة.

ولقد أشارت الدراسات والأبحاث السيكولوجية إلى أهميّة العامل الديني/الروحي كنموذج مثالي للتّعامل مع الأزمات على اختلافها؛ فالإيمان، العبادة، الطقوس الدينية إجابة شافية على الكثير من الأسئلة الوجودية لا سيّما في وجه الأزمات والمظاهر التّي يصعب تفسيرها ويعتبر الخوف من الأوبئة أقور أحيانا من الحاجة النفسيّة للعبادة،[1]

كما نادت حركات قويّة في العالم بضرورة الرجوع إلى الإيمان، الدين والمعتقد لمجابهة الصعاب والصبر عليها، وتحرير الإنسان من القلق، اليأس والتشاؤم... فهو يبعث القوة في نفس الفرد ويكسبه الطمأنينة والسّكينة، كما يساعد على تصريف الانفعالات السلبيّة والتخلّص من الآلام الجسمية ويحرّك إرادته لأن يعود الجسم إلى حالته الفيسيولوجية الطبيعية والنفس والعقل إلى الثبات؛[2] فالدّين/الرّوحانيّة وكذا الإيمان هي أولى المصادر التّي يلتجئ إليها الأفراد عند تعرّضهم للشدائد، المحن والصّدمات لما لها من جانب روحيّ إيجابي يزيد في الصّمود ودور في تخفيف الحزن والاكتئاب والتوتّر والحصول على تقدير عال للذّات ورضا نفسي عن الحياة بشكل عام.[3]

واعتبارا إلى أنّ الاحتياجات الدينية/الروحية لها وقع في معاش الحياة اليوميّة للفرد كذلك الحال في الأزمات التي تفجّرها المحنة الوبائية الممثّلة في انتشار الكورونا Covid19 في الوقت الرّاهن والتّي تمس النظام المناعي: الجسدي، النفسي، الروحي وتؤدّي إلى زعزعته بدلا من دورها الوقائي والتكيّفي،

[1]– صاحب عبد مرزوك الجنابي. الأزمة النفسية تشخيصها وأساليب التعامل معها، دار اليازوردي العلمية 2019.

[2]– سارة حطا. حوار مع النفس، دار الشهد للنشر والتوزيع، 2016

[3]- Bryant –Davis ,op.cit.

حيث يسمح الدين/الروحانيّة الفرد بتقنين موارده النفسيّة وتدعم السّير الحسن لسيرورة التأقلم والتكيّف الفاعلة، وتسهم في تقوية مناعته النّفسية؛ فالعديد من العمليات النفسيّة الإرادية التّي تنشّط المناعة النفسية لدى الفرد وتقوّيها مستمدّة من كتاب الله تعالى وسنّة النبي صلى الله عليه وسلّم: كالرّضا وعدم السخط، الصبر وترك الجزع...[1] كما تؤثّر إيجابيا على استجاباته ما يجعله أكثر صلابة وصمودا وصبرا أمام تبعاتها.

ولأنّ مناعة الجسم لا تتضرّر بشدّة الأزمات ونوع ضغوط الحياة اليوميّة بل بنظرة الفرد وتفسيره لها وكفاءته وقدرته على مواجهتها ما يحيله للبحث عن فلسفة حياة أو منظومة قيم أو إطار مرجعي ديني/روحي لاستلهام ذلك، فقد وجد أنّ الأفراد الذّين يمتلكون معتقدات دينيّة/روحيّة يعزون الأحداث والكوارث إلى إرادة عظمى تفوق تصوّرهم ما يجعلهم أكثر قوة في التّعامل معها مقارنة بمن لا يمتلكون ذلك.[2]

وبالرجوع إلى الابتلاء كسنّة شرعيّة في منظومة البشر، والتّي لا يمكن للإنسان أن يعيش فيها إلّا وله نصيب من هذه السّنة الكونيّة، فالمتأمّل في حال نفسه وحقيقة أمره مدى عمره يجد أنّه يتقلّب بين أمرين كلاهما خير: إمّا نعماء وسرّاء فيستلزم منه شكر الله عليها، وإمّا مصائب ومحن وبلاء فيستلزم الصّبر عليها،[3] ولتجاوز الابتلاء بالمصائب والشدائد والمحن عليه بالصّلاة والذّكر وقراءة القرآن والدّعاء لما فيهم من ثمرات نفسيّة وروحانيّة تجلي عن المبتلى عتمة ما حلّ به، فالصّلاة تقرّب العبد من الله وتعين على تخفيف البلاء، وعلى الثّبات عند نزول المحن، والتّضرّع بين يديه عزّ وجلّ بالصّلاة إذا نزلت البليّة أو المصيبة أو المحنة يزيل الكرب والحزن ويكسب السّكينة والطّمأنينة، أمّا الذّكر ففيه الخير العظيم والأجر الوفير، وثواب جزيل، قال تعالى: ﴿ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [سورة الرعد، الآية 28] وهو قوّة للقلوب ودواؤها وغذاء للرّوح وعمارتها، وأمّا قراءة القرآن فتبعث في نفس المسلم الهدوء وتبثّ فيها السّكينة وتغرس في قلبه الطمأنينة، ففيه شفاء ورحمة للمؤمنين، وهو منحة ربّانية للخلاص من الضّيق والتوتّر، والاستئناس بالله في كلّ أحوال الدّنيا، ويأتي الدّعاء هو الآخر ليخفّف المصاب عن العبد وما جاء فيه: "عدل فيّ قضاؤك"؛ فكلّ قضاء يقضيه الله على عبده من

---

[1]– مرسي، السعادة وتنمية الصحة النفسية–مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس. الجزء 1. القاهرة دار النشر للجامعات. 2000.

[2]– عفراء إبراهيم خليل إسماعيل العبيدي. "سمو الذات لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات". جامعة بغداد. العراق. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. العدد 18 مارس 2016.

[3]– سلمان معمر، حمدي. "التربية بالابتلاء –دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم". مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)13 (2): 94-121. يونيو 2009

ألم أو عقوبة يكون قضاء بالسّبب وبالمسبّب، وهو عدل في هذا القضاء فكلّه خير للمؤمن، فالابتلاءات تستقبل بالدّعاء والتضرّع إلى الله ليجيب الله دعوة الدّاعي إذا دعاه ويؤتيه سؤله، فحقّ العبد في ذلك أن يدعوه عند حصول الملمّات ونزول الكروب ليخفّف من همّه ويكشف به ما أكربه، فلا يرد القضاء إلا الدّعاء وهو يتنازعان بين السّماء والأرض، فإذا رفع القضاء إذخرها الله لعبده يوم القيامة، أو صرف عنه من السّوء مثلها.[1]

ويأتي الرضا بقضاء الله وقدره في الابتلاءات تحقيقا لعبوديّة الله عزّ وجل وكمال التّوحيد والخضوع وتسليم لأمره ونواهيه واليقين بأنّ الأمر كلّه لله، بيده كلّ شيء، يعطي لمن يشاء وكيف ما يشاء ويمنع عمن يشاء لحكمة، لا رادّ لقضائه ولا معقّب لحكمه، وهو امتثال لأمر الله والعلم بأنّه ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن، فالمؤمن بقضاء الله وقدره صبور متجلّد يتحمّل مشاقّ الحياة الدّنيا، أمّا ضعيف الرّضا بقضاء الله وقدره فلا يقوى على تحمّل المشاقّ والمصائب، ولا يصبر على أذى شيء منها بسبب ضعف إيمانه؛[2] فإذا رضي الفرد بقضاء الله وقدره في هذه المحنة والبلاء نجده يتحلّى بالصّبر والصّمود وعدم الجزع والسّقوط في عقباتها طلبا للأجر والثّواب، ونعيم الدّنيا والآخرة، وإلزام النّفس الصبر على ما تكره دون إيمان بالله قائم على الرّضا بالعجز عن تغيير الأمر الواقع، وفيه استسلام للقدر المحتوم بهدف تخفيف التوتّر والقلق النّاتج عن عدم الرّضا والشّعور بالعجز، أمّا تصبير النّفس على ما تكره تعبّدا أو تقرّبا إلى الله فقائم على الرّضا بقضاء الله والاستسلام لقدره، وطرد مشاعر السّخط والانهزامية، فالمؤمن يعتقد أنّ أمره كلّه خير له.[3] وهو سمة تتعلّق بالعقيدة وتندرج ضمن المعيار الدّيني الرّوحي للصّحة النّفسية، والذّي يعدّ من أقوى المعايير تأثيرا وأهميّة وفق المنظور الإسلامي للصّحة النّفسية.

وفي سياق أزمة ومحنة انتشار وباء الكورونا Covid19 وحالة الطوارئ التّي تستدعيها وانعكاساته: الهلع، والرعب، الخوف من الإصابة وانتقال العدوى، من الموت وفقد الأحبّة، القلق الشديد، الوساوس، توهّم المرض، الاكتئاب والانعزال... وغيرها من التّبعات يأتي الجانب الديني/الروحي كأحد مقومات وعوامل تنشيط، تقوية ودعم المناعة النفسيّة والتّي تفعّل ميكانيزمات

---

[1]– كمال إبراهيم موسى، تنمية الصحة النفسية: مسؤوليات الفرد في الإسلام وعلم النفس. أبحاث ندوة علم النفس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص255–294 سنة 1993

[2]– زكراوي، مساهمة الرّضا بالقضاء والقدر في تحسين جودة الحياة النفسيّة، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي، جامعـة عبد الحميد مهري قسنطينـة 2، 2019

[3]– ابراهيم، مرسي كمال. (1409ه). تنمية الصحة النفسيّة: مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس. *مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية* (8): 325–365.

وعمليّات نفسية داخلية عميقة تكسب الفرد الإرادة لاحتواء الأزمة وتجعل واقعها خفيفا، كما تعطي القوة والراحة النفسيّة بجعله يتفهّم ما لم يستطع عقله إدراكه وتفهمه من خلال إيجاد معنى يساعد في إعطاء تفسيرات إيجابية للوضعية السلبية الرّاهنة فيعيد له توازنه اتجاه التحديات التّي تخلفها، كما تدعم قوة مناعته فتجعله في حالة نفسية جيدة يتحكّم في انفعالاته ومشاعره السلبية ويتمكّن من السيطرة على الوضع بشكل عام، لا لشيء سوى لأنّ إرادة الله تفوق إرادة الفيروس ومخاطره، فالشفاء ممكن في حال الإصابة كما أنّ الحياة تستمر ولن تتوقّف إن شاء الله ذلك إيمانا بقدرة الله عزّ وجل.

واتّساقا مع ما سبق من طرح يمكن القول أنّ أزمة انتشار فيروس الكورونا Covid19 وما تفرضه من معاشات طارئة واضطرارية تحيل أغلب الأفراد إلى المرجعية الدينية/الروحانية والمتضّمنة للتسليم والرضا بقضاء الله وقدره في الابتلاء كأهم وأول ملتجأ عقدي إيماني يسهم في تسييرها، يكسب الصّبر والتحمّل ويشعر بالاطمئنان النفسي والروحي اعتبارا إلى أنّ الأزمات والمصائب على اختلافها يرجع فيها المؤمن الأمر كلّه لله مهما كانت المقتضيات والعبر المستوحاة، ما يجعلهم في مأمن من الجزع والقلق والإحباط... كما يعيد لهم انتعاش الروح وسكينة النّفس وعدم الاستسلام للتداعيات التي تغيّب كلّ معالم الوجود البشري، وذلك يتأتّى بإذكاء وتعزيز الجانب الديني/الروحي في ضوء آلية نفسيّة داخلية تشترك مع نظام المناعة الحيويّة تمكّن من تعديل الاستجابات وتجاوز التهديدات بأخذ أسباب الوقاية المتباينة ما يدعم مناعتهم النفسية وصولا إلى التكيّف وحفاظا على التوافق النفسي.

قائمة المراجع:

1. إبراهيم، مرسي كمال. "تنمية الصحة النفسيّة: مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس". مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية (8): 325-365. 1409هـ
2. الأنس، رجب حضر موسى. **الابتلاء في القرآن الكريم، قاعدة المنظومة للرسائل الجامعيّة.** فلسطين: جامعة النجاح الوطنيّة. 2007
3. خديجة حسن سلمان، نوال جوحي جاني. **التوجه الديني وعلاقته بالمناعة النفسية لدى طلبة الجامعة.** المؤتمر العلمي العالمي الثاني. الجامعة المستنصرية. كلية التربية. 2015.
4. زكراوي، مساهمة الرّضا بالقضاء والقدر في تحسين جودة الحياة النفسيّة، أطروحة مقدّمة لنيل شهادة دكتوراه علوم في علم النفس العيادي، جامعة عبد الحميد مهري قسنطينة 2، 2019
5. سارة حطا. **حوار مع النفس**، دار الشهد للنشر والتوزيع، 2016
6. سلمان معمر، حمدي. "التربية بالابتلاء –دراسة تربوية لآيات الابتلاء في القرآن الكريم". مجلة جامعة الأقصى (سلسلة العلوم الإنسانية)13 (2): 94-121. يونيو 2009
7. سميح عاطف الزين. **معرفة النفس الإنسانية في الكتاب والسنة** المجلد الثاني مجمع البيان دار الكتاب اللبناني بيروت 1991
8. صاحب عبد مرزوك الجنابي. **الأزمة النفسية تشخيصها وأساليب التعامل معها**، دار اليازوردي العلمية 2019.
9. عفراء إبراهيم خليل إسماعيل العبيدي. "سمو الذات لدى طلبة الجامعة في ضوء بعض المتغيرات". جامعة بغداد. العراق. مجلة علوم الإنسان والمجتمع. العدد 18 مارس 2016.
10. كامل مُحَمَّد مُحَمَّد عويضة، **علم نفس النمو سلسلة** علم النفس دار الكتب العلمية بيروت لبنان، 1996.
11. كمال إبراهيم موسى، **تنمية الصحة النفسية: مسؤوليات الفرد في الإسلام وعلم النفس.** أبحاث ندوة علم النفس المعهد العالمي للفكر الإسلامي ص255-294 سنة 1993
12. مرسي، **السعادة وتنمية الصحة النفسية–مسؤولية الفرد في الإسلام وعلم النفس.** الجزء 1. القاهرة دار النشر للجامعات. 2000.

13. نزار العاني، **الإسلام وعلم النفس: مسرد لبحوث ودراسات التأصيل الإسلامي لعلم النفس**، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، الطبعة الأولى، 2008

14. **Andrews, P. W. et al. the functional design of depression's influence on attention: A preliminary test of alternative control-process mechanisms. Evolutionary Psychology; 5(3): 584-604. 2007.**
15. **Bóna, K. An exploration of the psychological immune system in Hungarian gymnasts. 2014**
16. **Dubey, A., & Shahi, D., "Psychological immunity and coping strategies: A study on medical professionals". Indian Journal Science Researches, 8(1-2), 36-47. 2011**
17. **Gilbert, Daniel T., Jane E. J. Ebert. "Decisions and Revisions: The Affective Forecasting of Changeable Outcomes". Journal of Personality and Social Psychology 82 (4): 503–514. 2002**
18. **Gombor, A. Burnout in Hungarian and Swedish Emergency Nurses: Demographic Variables, Work- Related Factors, Social Support, Personality, and life Satisfaction as Determinants of Burnout. Ph.D. Dissertation, University Of Eötvös Lorand Hungary, Budapest. 2009.**
19. **Jeremy Dean,psy blog 12-2009 The Psychological Immune System**
20. **Kay, Aaron C., Maria C. Jimenez, Joim T. "Jost. Sour Grapes, Sweet Lemons, and the Anticipatory Rationalization of the Status Quo". Personality and Social Psychology Bulletin 28 (9): 1300–13 12. 2002.**
21. **Olah A. Psychological Immune system: An Integrated structure Of coping potential dimensions, paper presented at the 9th conference Of the European health Psychology Society, August Bergen, Norway, Conference abstract Vol. g. P: 21. 1995.**
22. **Oláh, A., Anxiety, coping, and flow. Empirical studies in interactional perspective. Budapest: Treffort Press. 2005**

23. **Oláh, A., Psychological immune system: An integrated structure of coping potential dimensions. Paper presented at the 9th conference of the European Health Psychology Society, Bergen, Norway. 1996**
24. **Taylor, S. E. et. Al. Psychological resources, Positive Illusions, and Health. The American Psychological; 55(1): 99-109. 2000.**

دور النقل الحضري في إنتشار وباء كورونا المستجد كوفيد-19

الأستاذ/ راشي فاتح

باحث في الدراسات الاقتصادية والاسلامية جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر

الطالبة الباحثة راشي سهام

جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر

الطالبة الباحثة راشي سناء

جامعة العربي التبسي – تبسة، الجزائر

Fateh88az@gmail.com / fateh.rachi@univ-tebessa.dz

ملخص:

مما لا شك فيه أن نظام النقل الذي يعتبر ا من أهم عوامل تقدم المدن والبلدان، كما يعبر عن حيوية المدن والتجمعات العمرانية لذلك يعتبر تنظيم النقل والنقل الحضري خصوصا من أهم المسائل المطروحة ضمن قضايا التنمية والتهيئة الحضرية، نظرا لارتباطها بمختلف القضايا خاصة الصحية منها.

حيث يلعب دورا أساسيا في هيكلة المجال العمراني، بل يعتبره البعض هو المنظومة الحضرية بعينها، لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أبعاده العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، وتحديث خطط النقل الحضري وفقا لتطور المنظومة العمرانية.

وكما هو معروف إذ يعتبر من أشد ها أهمية وحساسية فهو شريانها الأساسي ومحرك النشاط فيها وعلى قدر أهميته على قدر حساسيته وصعوبة التعامل معه، ومن أهم المشاكل والحركة المرورية في المدن اليوم، حوادث المرور نجد **الازدحام** والتوقف وحوادث المرور والانبعاثات الملوثة للبيئة والضوضاء واستنفاذ الموارد، التي ما فتئت أن تطورت وانتشرت، وباتت تشكل مشكلا معقدا صعبا . وأصبحت شغل الكثير من الباحثين والحكومات والمنظمات لما لذلك من نتائج وخيمة على المستوى البشري والاقتصادي والعمراني وخاصة البيئي والصحي،

ومن هنا يمكن القول إنه يصاب الأشخاص بعدوى مرض كوفيد-19 عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين بالفيروس. ويمكن للمرض أن ينتقل من شخص إلى شخص عن طريق القُطيرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب بمرض كوفيد-19 أو يعطس.

وتتساقط هذه القُطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص. ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون بمرض كوفيد-19 عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس عينيهم أو أنفهم أو فمهم. كما يمكن أن يصاب الأشخاص بمرض كوفيد-19 إذا تنفسوا القُطيرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره. ولذا فمن الأهمية بمكان الابتعاد عن الشخص المريض بمسافة تزيد على متر واحد، ومن هنا تنقل العدوى عن طريق **التزاحم** في وسائل النقل الحضري. **فكيف يساهم النقل الحضري في إنتشار كوفيد-19؟**

الكلمات المفتاحية: النقل الحضري، مشكلات النقل الحضري، فيروس كورونا، المنظمة الصحية.

Abstract:

There is no doubt that the transportation system, which is one of the most important factors for the progress of cities and countries, as it expresses the liveliness of cities and urban communities. Therefore, the organization of urban transport and transport is especially considered one of the most important issues raised within the issues of urban development and preparation, given its relevance to various issues, especially health ones.

Where it plays an essential role in the structuring of the urban sphere, but is considered by some to be the urban system in particular, so it is necessary to take into account its urban dimensions, economic and social, and update urban transport plans in accordance with the development of the urban system.

As is known, as it is considered one of the most important and sensitive, it is its main artery and the engine of activity in it and as important as its sensitivity and difficulty in dealing with it. It has always evolved and spread, and has become a complex and difficult problem. And the job of many researchers, governments and organizations has become dire because of its dire consequences at the human, economic and urban levels, especially the environment and health.

Hence it can be said that people infected with Covid-19 disease by other people infected with the virus. The disease can be transmitted from person to person through small droplets scattered from the nose or mouth when a person with Covid-19 disease coughs or sneezes. These droplets fall on the objects and surfaces surrounding the person. Other people can then develop Covid-19

disease when they come into contact with these objects or surfaces and then touch their eyes, nose, or mouth. People can also get Covid-19 disease if they breathe droplets that come out of the person with the disease with a cough or exhale. Therefore, it is important to stay away from the sick person a distance of more than one meter, and from here the infection is transmitted by crowding in urban transportation. How does urban transport contribute to the spread of Covid-19?

Key words: urban transport, urban transport problems, corona virus, health organization.

مقدمة:

إن نظام النقل الذي يعتبر ا من أهم عوامل تقدم المدن والبلدان، كما يعبر عن حيوية المدن والتجمعات العمرانية لذلك يعتبر تنظيم النقل والنقل الحضري خصوصا من أهم المسائل المطروحة ضمن قضايا التنمية والتهيئة الحضرية، نظرا لارتباطها بمختلف القضايا خاصة الصحية منها.

حيث يلعب دورا أساسيا في هيكلة المجال العمراني، بل يعتبره البعض هو المنظومة الحضرية بعينها، لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أبعاده العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، وتحديث خطط النقل الحضري وفقا لتطور المنظومة العمرانية.

إذ يعتبر من أشد ها أهمية وحساسية فهو شريانها الأساسي ومحرك النشاط فيها وعلى قدر أهميته على قدر حساسيته وصعوبة التعامل معه، ومن أهم المشاكل والحركة المرورية في المدن اليوم، حوادث المرور نجد **الازدحام** والتوقف وحوادث المرور والانبعاثات الملوثة للبيئة والضوضاء واستنفاذ الموارد، التي ما فتئت أن تطورت وانتشرت، وباتت تشكل مشكلا معقدا صعبا . وأصبحت شغل الكثير من الباحثين والحكومات والمنظمات لما لذلك من نتائج وخيمة على المستوى البشري والاقتصادي والعمراني وخاصة البيئي والصحي، بحيث **يمكن** أن يصاب الأشخاص بعدوى مرض كوفيد-19 عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين بالفيروس. ويمكن للمرض أن ينتقل من شخص إلى شخص عن طريق القُطيرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب بمرض كوفيد-19 أو يعطس. وتتساقط هذه القُطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص. ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون بمرض كوفيد-19 عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس عينيهم أو أنفهم أو فمهم. كما يمكن أن يصاب الأشخاص بمرض كوفيد-19 إذا تنفسوا القُطيرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره. ولذا فمن الأهمية بمكان الابتعاد عن الشخص المريض بمسافة تزيد على متر واحد، ومن هنا تنقل العدوى عن طريق **التزاحم** في وسائل النقل الحضري.

فكيف يساهم النقل الحضري في إنتشار كوفيد-19؟

المبحث الأول : ماهية النقل الحضري

المطلب الأول: مفهوم النقل الحضري أهميته وعناصره وأنماطه

لقد تعددت الأراء حول تعريف مصطلح النقل كل يعرفه حسب اختصاصه فهناك من يراه خدمة وسطية وهناك من يراه خدمة انتاجية وهناك من يراه نشاطا اجتماعيا.

أولا: النقل[1]

01/ النقل لغة: تحويل الشيء من مكان الى آخر، أي أنه عملية تحريك وحمل وانتقال من مكان الى آخر.

اصطلاحا: حسب سكوت جيريرScott Greer هو دورة الافراد أو الطاقة والبضائع والخدمات يقوم بها أشخاص فاعلون اجتماعيون لتحقيق اهداف اجتماعية.

-كما يعرف النقل على أنه الجزء الحيوي من الحياة اليومية لمعظم الناس اذ يوفر لهم الحركة والانتقال بين الأماكن المختلفة منها وخارجها.

02/-النقل قانونيا:

جاء تعريفه في القانون الجزائري في المادة 16 من القانون رقم 88-17 المؤرخ في 10 مايو سنة 1988 "يعد نقلا كل نشاط ينقل بواسطته شخص طبيعي أو معنوي أشخاصا أو بضائع من مكان الى أخر على متن مركبة مهما كان نوعها.

03/ النقل اقتصاديا:

-حسب هانزادلز الخبير في شؤون النقل لدى البنك الدولي للانشاء والتعمير BIRD: يعبر النقل عن خدمة أو حدث لإيصال مراكز الانتاج والمناطق الآهلة بالسكان ببعضها أي مع مراكز الاستهلاك.

-وعرفه الدكتور Massan هو خدمة تخلق منفعة في الوقت والمكان بواسطة تحويل السلع والاشخاص من نقطة إلى أخرى.

خلاصة: النقل هو نشاط للخدمات ينتج منفعة في الزمان والمكان بواسطة شخص طبيعي أو معنوي يضمن التحويل الفيزيائي للأشخاص والبضائع في مجال معين ومن مكان إلى أخر عبر مركبة معدة لهذا الغرض ولمسافة مقبولة

[1] – سكحال ريمة، السلطة التنظيمية للنقل الحضري ودورها في تحسين أداء نظام النقل الحضري في الجزائر، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ـ جامعة الحاج لخضر باتنة، ص:39.

- **تعريف النقل الحضري:** [1]

هو النشاط الذي يهدف لخلق ديناميكية للحياة داخل المدينة من خلال ربط مختلف مكوناتها التي تنتمي للمحيط الحضري، بما يحقق التكامل والانسجام بينها وبواسطة مختلف الهياكل القاعدية ووسائل النقل المتاحة فيه.

- **عناصر وانماط النقل الحضري:**

يوضح الجدول التالي مختلف عناصر وانماط للنقل الحضري

الجدول رقم 01: عناصر وانماط النقل الحضري.

عناصر النقل الحضري		انماط النقل الحضري		
موضوع النقل	نقل الاشخاص	حسب الوجهة	تنقلات سكن تنقلات عمل	/
	نقل البضائع		تنقلات سكن تنقلات مراكز تعليم	/
الهياكل القاعدية	. شبكة الطرقات . الجسور . الانفاق . الموانئ . المطارات		. تنقلات شخصية	* تنقلات سكن . مراكز تجارية * سكن . مراكز طبية *سكن . زيارات عائ *تنقلات للترفيه *تنقلات اخرى

[1] سياري نوارة، دراسة سوق النقل الحضري العمومي بالحافلات _ دراسة حالة مدينة قسنطينة _ كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة منتوري قسنطينة ص: 37.

وسائل النقل	السيارات . الحافلات . الشاحنات . السفن . القطارات . الطائرات	حسب الألية	المشي على الاقدام . التنقل بعجلتين . النقل الفردي بسيارة خاصة . النقل نصف جماعي (سيارة اجرة) . النقل الجماعي	
الظروف المناسبة	. الراحة . السعر . السرعة . المعاملة . الاحترام			

المصدر: سياري نوارة، مرجع سابق ص: 51.

المطلب الثاني: الهياكل القاعدية للنقل الحضري ووسائله.

1. الهياكل القاعدية للنقل الحضري:[1]

تختلف وتتنوع الهياكل القاعدية المستعملة في النقل الحضري التي تتمثل فيما يلي:

1. شبكات الطرق:

تعرف الطريق بأنها شريط ارضي يتضمن مسارات معينة تربط بين مختلف المناطق تتحرك فيه مختلف المركبات ذات العجلات.

2. المحطات:

*تعرف المحطة بأنها كل تجهيز يسهل استعمال وسائل النقل العمومي للمسافرين عبر شبكة الطرقات تتضمن ارصفة للمسافرين، حضيرة توقف الحافلات، مكان انتظار الاشخاص، مكاتب للمسيرين، خطوط هاتفية والانارة العمومية.

تعرف المحطة ايضا على انه ابعد نقطة تصل اليها وسائل النقل تستند اليها مهمة التجميع و *التوزيع وتحويل خدمة النقل عبر الخطوط.

3. خطوط النقل:

يتمثل خط النقل في المسار الذي تتبعه وسيلة النقل المستعملة تكون له بداية ونهاية.

4. مواقف الحافلات:

*يعبر موقف الحافلة عن نقطة عبور للحافلة خلال مسارها، يتم فيه تحميل وتنزيل الاشخاص، تحدد بأعمدة مرشدة يتم وضعها لتسهيل استعمال خدمة النقل دون عرقلة حركة المرور.

[1] سياري نوارة، مرجع سابق ض: 52، 55، 56.

ـ وسائل النقل الحضري:[1]

إن الحاجة للنقل لدى الأفراد أدت إلى اختيار وسيلة النقل على حساب مجموعة من الخصائص كالسرعة ومستوى الراحة التي توفرها ومدى تدفق المسافرين وهي كالآتي:

وسائل النقل الحضري العمومي (الجماعي:)

1. الميترو:Métro

يعتبر الميترو من القطارات الخفيفة وهو من وسائل النقل الحضري الجماعي، يطلق عليه قطار الانفاق الارضية ويستعمل في الدول ذات الكثافة السكانية العالية يفوق عدد سكانها المليون نسمة يساهم في حل مشاكل المرور يتميز بسرعته التجارية العالية وبأنه يستهلك الكهرباء بالإضافة الى ان طاقة استيعابه كبيرة.

2. المصعد الهوائي:

يعتبر المصعد الهوائي من وسائل النقل المعلقة يتميز بأنه ابسط وسائل النقل الحضري وأرخصها ثمنا، يتم استعماله في المناطق التي يصعب ان لم يكن مستحيلا العبور اليها من ضفة الى اخرى مثل الجبال والاودية العميقة والغابات الكثيفة، يساهم بشكل فعال في الربط وفك العزلة عن مختلف المناطق التي يصعب على وسيلة اخرى المرور فيها.

3. القطار الحضري:Tramway

هو وسيلة نقل حضرية جماعية سريعة وعصرية محدود بخط سير معين لسكة حديدية داخل المدينة، غير ملوث للجو باستهلاكه للطاقة الكهربائية ويستخدم إذا كانت مسافات التنقل تزيد عن 64 كلم وتقل عن 16كلم، تقع محطاته فوق سطح الأرض؛ تسمى "قطار المدينة".

4. الحافلة ذاتية الدفع:

تعتبر الحافلة ذاتية من وسائل النقل الحضري الجماعي واسعة الاستعمال في معظم دول العالم، تتميز بأنها لا تحتاج لهياكل قاعدية خاصة بالإضافة الى انها اقل اقتصادا للطاقة، كما انها ملوثة للبيئة من الدرجة الاولى، قدرتها على التعبئة محدودة الى جانب انها تسبب عرقلة حركة السيارات ما ينجم عنها اختناقا مروريا كبيرا، تكون فعالة في حالة ما إذا تم تخصيص ممر خاص بها.

[1] أنظر: _ محمد مداحي وسوسن زيريق، حوكمة النقل الحضري في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة ص: 262.

_ سياري نوارة، مرجع سابق ص: 58، 59.

5. الحافلة الكهربائية: Trolley Bus:

تعتبر الحافلة الكهربائية من وسائل النقل الحضري الجماعي تسير على عجلات مطاطية وتشتغل بالكهرباء، تتميز بأنها غير مكلفة بالإضافة الى انها أكثر اقتصادا للطاقة محافظة على البيئة.

6. الحافلة:

هي وسيلة نقل حضري جماعي تتضمن نقل الاشخاص داخل المدينة وخارجها، تتمثل هياكلها القاعدية في المحطات والمواقف والطرقات.

وسائط النقل الفردي: وتتنوع ما بين:

***السيارة الخاصة:** تعتبر السيارة الخاصة من اهم وسائل النقل الفردي، تتميز بنمطيتها التي تمكنها من نقل شخص واحد او عدة اشخاص في مختلف الاماكن ونحو مختلف الاتجاهات دون التقيد بمواعيد او طرق محددو ومنتظمة.

***سيارة الأجرة:** وهي سيارة مرخص لها لنقل المسافرين مقابل اجر، يمكنها التوقف والركن في الطريق العمومي، يمكن تصنيفها ضمن وسائل النقل الفردية والجماعية حسب عدد الاشخاص الذين تنقلهم خلال الرحلة الواحدة.

***الدراجات:** وتشمل كل انواع الدراجات الهوائية والنارية، اما عن الاولى فاستخدامها يتزايد يوما بعد يوم خاصة في الدول التي تتميز بكثافة سكنية وازدحام كبيرين ومثال ذلك الصين واليابان، وهذا لأنها اقتصادية وغير ملوثة ولا تشغل حيزا حضريا كبيرا، اما الثانية فلا تختلف عن سابقتها من حيث الاهمية الا في استعمالها المحدود للطاقة إذا قورنت مع السيارة.

الجدول رقم02: يبين مزايا النقل الحضري الجماعي.

نوع واسطة النقل	طاقتها (عدد الركاب)	السرعة الوسطى (كم/سا)	السرعة العظمى (كم/سا)	الميل الأعظمي للشوارع	عدد الركاب في الساعة
الحافلة العادية	100-50	20-15	50-40	%8-6	7200-3600
الحافلة الكهربائ					

	120-60	15	50-40	%8-6	8000-4000
القطار الحضري	180-120	15	40-30	%6	2000-1000
القطار المعلق	300-200	-	150-120	-	000-15000
قطار الأنفاق	800-600	90-30	100-80	%5-2	000-30000

المصدر: سياري نوارة، مرجع سابق ص: 38.

ويرتبط استعمال وسائط النقل الجماعي مع حجم المدينة طرديا، فكلما كان حجمها أكبر كان الطلب على النقل الجماعي أكبر والعكس صحيح، وفي دراسة اجريت على خمس مدن بريطانية تبين ان نسبة استخدام وسائط النقل العام في أصغر المدن تمثل 3% من مجموع الرحلات اليومية في المدينة، وترتفع هذه النسبة الى 55% في أكبر المدن، وهو ما يدل على اهمية النقل الجماعي في النقل الحضري.

أهمية النقل الحضري:[1]

- يلعب النقل الحضري دورا فعالا في إعادة هيكلة المجال العمراني وتوسيعه من خلال زيادة عدد السكان من جهة، وتوسيع وتطوير شبكة الطرقات من جهة أخرى.
- يساهم النقل الحضري في تحضر وتقدم المدن على ضوء تطوير وسائل النقل المتاحة في المجال الحضري للمدينة وفق حاجات ومتطلبات سكانها المتزايدة باستمرار.
- يؤثر النقل الحضري على استمرارية مختلف النشاطات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية في المناطق الحضري للمدينة، نظرا لما يحققه من تبادل وظيفي بين عامل الحركة المتمثل في النقل واستعمالات الاراضي المتمثلة في المدينة.
- يعتبر النقل الحضري القلب النابض الذي يجعل المدينة تنمو وتزدهر وتكبر ككائن حي.
- يحقق النقل الحضري التكامل الاقتصادي والاجتماعي بين مختلف النشاطات في المدينة.

[1] سياري نوارة، مرجع سابق ص: 38.

- يساهم النقل الحضري في تحقيق التنمية الحضرية للمدينة، كما يساهم في تحقيق النمو التجاري والاقتصادي من خلال الدور الفعال الذي يلعبه في تطوير المناطق والذي يضمن تبادل الفوائض الانتاجية وتغطية العجز بين مختلف المناطق.
- يساهم النقل الحضري في تحقيق أرباح على البنية الاقتصادية حيث أنه: يعكس حركة رؤوس الاموال، يساهم في ظهور مصدر جديد للدخل والمتمثل في الضرائب، وانه يفتح مجال أمام الخواص للاستثمار عن طريق تقديم فروض لشراء الحافلات وكراء الخطوط فيما بينهم.
- ينعكس توسع اقتصاديات النقل الجماعي الحضري على زيادة الاستثمار، وإنعاش المستوى الاقتصادي والاجتماعي للدولة، وذلك من خلال توسيع سوق العمل وزيادة الطلب على الايادي العاملة.

الشكل رقم01: العوامل المؤثرة والمتأثرة بالنقل الحضري

المصدر: سياري نوارة، مرجع سابق ض:44.

المطلب الثالث: مشاكل النقل الحضري والحلول الممكنة

أولا: مشكلات النقل الحضري:[1]

تختلف المشاكل النقل الحضري من مدنية إلى أخرى حسب حجم المدينة ووظيفتها ونوعية السير المحلي...الخ، من أهم مشكلات النقل الحضري:

نقص أماكن التوقف والمرائب: من أهم المشاكل التي تواجه النقل الحضري في كل المدن على مستوى العالم تقريبا،

رغم الاهمية الكبيرة التي تلعبها وسائط النقل الحضري في كل المدن على مستوى العالم تقريبا، ويعود الى سوء استخدام الاراضي وتوزيعها بين مختلف اجزاء المدينة ومرافقها خاصة مع زيادة الاقبال على الاستثمارات والتنافس على الراضي الضرورية لإقامة المشاريع.

***الازدحام والاختناق المروري:** من اهم مشاكل النقل في المناطق الحضرية في البلدان المتقدمة والنامية على حد السواء، وينجم عن عدم مواكبة المرافق والهياكل القاعدية للزيادة في الطلب على النقل نظرا لزيادة حركتهم وتنقلاتهم، ويعود ذلك الى تركز الانشطة في المناطق الحضرية مع زيادة التوجه نحو امتلاك السيارات الخاصة الى جانب وسائل النقل الجماعي التي لم تعد الطرق والشوارع قادرة على استيعابها..

حدوث الاختناقات المرورية التي تؤدي إلى تدهور في معايير مستوى الخدمة على الشبكة الطرق وتتمثل أشكال تدهور مستوى الخدمة في:

حدوث تأخيرات في أزمنة رحلات الركاب؛

ارتفاع في تكاليف تشغيل كافة وسائل النقل الركاب؛

شعور مستخدمي الطريق بالتعب والضيق والتوتر.

حوادث المرور: ويمكن حصر أهم الحوادث المرور في الوسط الحضري في الأسباب التالية:

-الزيادة السكانية المرتفعة والنمو لاقتصادي والإيجابي؛

-قصور في التخطيط السليم لاستخدامات الأراضي والتطور العمراني.

-انخفاض معدل استخدام وسائل النقل الجماعي ووسائل النقل غير الآلية مثل:

- استخدام الدراجة والسير على الأقدام؛

-زيادة معدلات مرور مركبات النقل الثقيل؛

---

[1]- محمد مداحي وسوسن زيريق، حوكمة النقل الحضري في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة 20 أوت 1955سكيكدة ص 264

– لوهابي وليد، النقل الحضري الجماعي دراسة حالة الخط الحضري بوزوراون المحطة الجديدة باتنة، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير ص: 21، 22.

– صعوبة حركة المشاة سواء باتجاه الطريق أو عند عبوره.

التلوث والأثار البيئية السلبية: تتميز المجتمعات الحضرية التي يسكنها مئات ألاف الأفراد بوجود أعداد كبيرة ومتزايدة من وسائط النقل ذات المحركات التي تنفث الدخان المليء بالمركبات الكيميائية الضارة والتي تؤذي الأجساد والأرواح وتتسبب في حوادث ووفيات كثيرة.

الأثار الصحية: مثل انتشار الأمراض الصدرية والنفسية الخ بالإضافة إلى ما تخلفه حوادث المرور من عاهات وإعاقات مستديمة.

مشاكل الضواحي :هي أقل حدة وتعقيدا من سابقتها وهيكل المشاكل المتعلقة بالنقل الحضري والمتواجدة في الضواحي وبالتالي مركز ككل النشاطات في وسط المدن مما يخلق حركة كثيفة موجهة نحو المركز وهذا يصعب النقل أغلب سكان المدن الموجودين في الضواحي ذات كثافة عالية ومتوسطة إلى المراكز.

ثانيا- الحلول الممكنة لمشكلات النقل الحضري:[1]

1. النقل الجماعي والممرات الخاصة:

يمكن للنقل الجماعي عبر الممرات الخاصة ان يساهم بقدر كبير في حل العديد من مشاكل النقل الحضري من خلال:

أ– المزايا البيئية:

يسمح النقل الجماعي لا سيما عبر الممرات الخاصة بخفض الطاقة المستهلكة وبالتالي تخفض انبعاث الغازات المسببة للاحتباس الحراري لما يسمح بتحسين نوعية الهواء في الوسط الحضري.

ب – مزايا السلامة المرورية:

يتسبب النقل الجماعي في الوسط الحضري بنسبة ضئيلة مجموع حوادث المرور لذا فإن تطوير استخدام النقل الجماعي لاسيما عبر الممرات الخاصة في الوسط الحضري سوف يكون له تأثير ايجابي كبير فيما يتعلق بالسلامة المرورية.

ج ـ المزايا الحضرية:

أصبح تخطيط المدن اليوم يأخذ بعين الاعتبار وسياسات النقل الجماعي ذلك لان لا نجاز محاور للنقل الجماعي (سواء عبر الممرات خاصة أو دونها) كثيرا ما يشكل فرضا لإنشاء العديد من المشاريع

[1] ـ ـلوهابي وليد، مرجع سابق ص: 23 و24.

الاقتصادية والتجارية ومشاريع التهيئة العمرانية لاسيما حول محطات النقل محددة الوسائل وذلك يساهم النقل الجماعي في التنمية الحضرية والانتشار والمكانة.

حلول أخرى:

إضافة للنقل الجماعي عبر الممات الخاصة كحل رئيسي هناك جملة من الاجراءات والتي من شأنها التخفيف أو الحد من مشكلات النقل في الوسط الحضري ومن أهم هذه الإجراءات:

ـ إجراء تحديث ودراسات تخطيط النقل المعنية بالتنبؤ والتدفقات المرورية المستقبلية والعمل على تطوير المقترحات الازمة لاستفاء التدفقات.

ـ يعد التوسع في البنية الاساسية لشبكة الطرق أكثر الاستراتيجيات المتبعة وذلك للحد من مشاكل المرورية خاصة مشكلة الاختناقات ويتم ذلك عن طريق إضافة محاور جديدة أو توسعة المحاور الموجودة وذلك لتوفير السعة المناسبة لاستيعاب التدفقات المرورية والتي تتمثل في مجملها الطلب على النقل.

ـ تحول إلى ما يعرف باستراتيجية تنظيم الطلب على النقل حيث تهدف هذه الاستراتيجية من خلال مجموعة من البيانات والاجراءات والتدابير إلى التأثير لإجراء تغيرات في أنماط رحلات أثقال الافراد وبالتالي تنظيمها بكفاءة علية والتخفيف من المشاكل المرورية وأيضا استخدامات الارض.

المبحث الثاني: فيروس كورونا الجديد كورونا COVID-19

سنتاول في المبحث نقاط عرضية نعالج فيها مفاهيم وتطور فيروس كورونا كمايلي:

المطلب الأول: مفهوم فيروس كورونا الجديد كورونا COVID-19

عرفت منظمة الصحة العالمية فيروسات كورونا هي فصيلة كبيرة من الفيروسات التي قد تسبب المرض للحيوان والإنسان. ومن المعروف أن عدداً من فيروسات كورونا تسبب لدى البشر حالات عدوى الجهاز التنفسي التي تتراوح حدتها من نزلات البرد الشائعة إلى الأمراض الأشد وخامة مثل متلازمة الشرق الأوسط التنفسية والمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة (السارس). ويسبب فيروس كورونا المكتشف مؤخراً مرض **فيروس كورونا كوفيد-19**[1]

وعرف فيروس كورونا من فصيلة فيروسات (كورونا) الجديد؛ حيث ظهرت أغلب حالات الإصابة به في مدينة ووهان الصينية نهاية ديسمبر ٢٠١٩م على صورة التهاب رئوي حاد ويتم التعرف على الفيروس عن طريق التسلسل الجيني.[2]

المطلب الثاني: فيروس كورونا البشري

يُعتقد أن فيروسات كورونا تُسبب نسبةً كبيرةً من حالات الزُكام الحاصلة في البالغين والأطفال. تُسبب فيروسات كورونا الزكام مع أعراضٍ رئيسية، مثل الحُمى وتورم الزوائد، خاصةً في البشر في فصل الشتاء وأوائل الربيع قد تُسبب فيروسات كورونا ذات الرئة، سواء ذات الرئة الفيروسي مباشرةً أو ثانويًا مع ذات الرئة البكتيري .قد تُسبب أيضًا التهاب القصبات، سواء التهاب القصبات الفيروسي مباشرةً أو ثانويًا لالتهاب القصبات البكتيري. اكتُشف فيروس كورونا البشري المنتَشر في عام 2003، وهو **فيروس كورونا المرتبط بالمتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة) فيروس كورونا المُرتبط بمتلازمة سارس)**، والذي يسبب المتلازمة التنفسية الحادة الوخيمة) السارس)، ويمتلك إمكانيةً مرضيةً فريدة من نوعها؛ وذلك لأنهُ يسبب العلوية والسفلي معا.[3]

---

[1] - **https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses**

-أنظر تقارير منطمة الصحة العالمية.

[2] – انظر صفحة كورونا بمنصة التوعية.

[3] – أنظر: اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات — العنوانICTV Master Species List 2018a v1

اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات — العنوانICTV Master Species List 2018b.v2

- (. International Committee on Taxonomy of Viruses (ICTV)Virus Taxonomy: 2018b Release"

مارس 2019. مؤرشف من الأصل (html) في 04 مارس 2018 .اطلع عليه بتاريخ 24 يناير 2020

ما هي احتمالات إصابتي بمرض كوفيد-19:[1]

يتوقف الخطر على المكان الذي تتواجد فيه، وبشكل أكثر تحديدًا، ما إذا كانت عدوى كوفيد-19 تتفشى في هذا المكان.

وبالنسبة لمعظم الناس في معظم الأماكن، لا يزال خطر الإصابة بعدوى مرض كوفيد-19 ضعيفا. ومع ذلك، هناك بعض الأماكن في العالم (مدن أو مناطق) التي ينتشر فيها المرض حاليا. ويكون خطر الإصابة بعدوى مرض كوفيد-19 أعلى لدى الأشخاص الذين يعيشون في هذه المناطق أو يزورونها. وتتخذ الحكومات والسلطات الصحية حاليا إجراءات صارمة كلما كُشف عن حالة إصابة جديدة بمرض كوفيد-19. لذا، تأكّد من التزامك بأي قيود تُفرض محليا على السفر أو التنقل أو التجمعات الكبيرة. فالتعاون مع الجهات المعنية بمكافحة الأمراض من شأنه أن يحدّ من خطر الإصابة بمرض كوفيد-19 وانتشاره.

من هم الأشخاص المعرضون لخطر الإصابة بمرض وخيم:

يبدو أن المسنين والأشخاص المصابين بحالات طبية موجودة مسبقاً (مثل ارتفاع ضغط الدم وأمراض القلب وداء السكري) يصابون بمرض وخيم أكثر من غيرهم، لدلك هم أكثر عرضة بالإصابة بالفيروس.

الوقـــاية من فيروس كورونا:

لا يتوافر أي دواء حاليا أو لقاح للفيروس بحيص يوصى توحيدا وإجملا بإتباع الإجراءات التالية:

- غسل اليدين المتكرر بالماء والصابون؛
- تجنب لمس الانف والفم والعينين عند اتساخ اليدين؛
- تجنب الإتصال المباشر مع المصابين أو مشاركة أداواتهـــم.

المطلب الثالث: علاقة النقل الحضري بفيروس كورونا المستجد

ومن هنا يمكن القول ان النقل الحصري يلعب دورا أساسيا في هيكلة المجال العمراني، بل يعتبره البعض هو المنظومة الحضرية بعينها، لذا يجب الأخذ بعين الاعتبار أبعاده العمرانية والاقتصادية والاجتماعية، وتحديث خطط النقل الحضري وفقا لتطور المنظومة العمرانية.

[1] - https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/situation-reports/

إذ يعتبر من أشد ها أهمية وحساسية فهو شريانها الأساسي ومحرك النشاط فيها وعلى قدر أهميته على قدر حساسيته وصعوبة التعامل معه، ومن أهم المشاكل والحركة المرورية في المدن اليوم، حوادث المرور نجد **الازدحام** والتوقف وحوادث المرور والانبعاثات الملوثة للبيئة والضوضاء واستنفاذ الموارد، التي ما فتئت أن تطورت وانتشرت، وباتت تشكل مشكلا معقدا صعبا . وأصبحت شغل الكثير من الباحثين والحكومات والمنظمات لما لذلك من نتائج وخيمة على المستوى البشري والاقتصادي والعمراني وخاصة البيئي والصحي، بحيث **يمكن** أن يصاب الأشخاص بعدوى مرض كوفيد-19 عن طريق الأشخاص الآخرين المصابين بالفيروس. ويمكن للمرض أن ينتقل من شخص إلى شخص عن طريق القُطيرات الصغيرة التي تتناثر من الأنف أو الفم عندما يسعل الشخص المصاب بمرض كوفيد-19 أو يعطس. وتتساقط هذه القُطيرات على الأشياء والأسطح المحيطة بالشخص. ويمكن حينها أن يصاب الأشخاص الآخرون بمرض كوفيد-19 عند ملامستهم لهذه الأشياء أو الأسطح ثم لمس عينيهم أو أنفهم أو فمهم. كما يمكن أن يصاب الأشخاص بمرض كوفيد-19 إذا تنفسوا القُطيرات التي تخرج من الشخص المصاب بالمرض مع سعاله أو زفيره. ولذا فمن الأهمية بمكان الابتعاد عن الشخص المريض بمسافة تزيد على متر واحد، ومن هنا تنقل العدوى عن طريق **التزاحم** في وسائل النقل الحضري.

خاتمة:

نستنتج في الختام انه من اجل القضاء على الفيروس تدريجيا مواكبة التعليمات والمعلومات عن فاشية مرض كوفيد-19 التي تُتاح على موقع المنظمة الإلكتروني. بحيث سجّلت بلدان كثيرة في العالم حالات إصابة بمرض كوفيد-19، وشهد العديد منها فاشيات. ولقد نجحت السلطات المعنية في الصين وفي بعض البلدان الأخرى في إبطاء وتيرة انتشار فاشياتها أو وقفها تماما. ونظرا لأنه من الصعب التنبؤ بتطور الوضع، يرجى الاطلاع بانتظام على آخر الأخبار.

ويمكن الحد من احتمال إصابتك بمرض كوفيد-19 أو من انتشاره باتخاذ بعض الاحتياطات البسيطة منها تنظيف اليد جيداً بانتظام بفركهما مطهر كحولي لليدين أو بغسلهما بالماء والصابون. والاحتفاظ بمسافة لا تقل عن متر واحد (3 أقدام) بينك وبين أي شخص يسعل أو يعطس. وتجنب لمس عينيك وأنفك وفمك. والتأكد من اتّباعك أنت والمحيطين بك لممارسات النظافة التنفسية الجيدة. ويعني ذلك أن تغطي فمك وأنفك بكوعك المثني أو بمنديل ورقي عند السعال أو العطس، ثم التخلص من المنديل المستعمل على الفور. وإلزم المنزل إذا شعرت بالمرض. إذا كنت مصاباً بالحمى

والسعال وصعوبة التنفس، التمس الرعاية الطبية واتصل بمقدم الرعاية قبل التوجه إليه. واتّبع توجيهات السلطات الصحية المحلية. والاطلاع باستمرار على آخر تطورات مرض كوفيد-19. واتّبع المشورة التي يسديها مقدم الرعاية الصحية أو سلطات الصحة العمومية الوطنية والمحلية أو صاحب العمل بشأن كيفية حماية نفسك والآخرين من مرض كوفيد-19. والابتعاد عن الزحمة خاصة في وسائل النقل الحضري.

قائمة المراجع :

أولا: باللغة العربية

1- اللجنة الدولية لتصنيف الفيروسات؛ 2020؛

2- تقارير منظمة الصحة العالمية، 2020؛

3- حليمة بن عبد العزيز، واقع ومستقبل النقل المستدام في الجزائر _ حالة النقل البري_، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير _ جامعة الحاج لخضر باتنة؛

4- حكيم بن جروة ونور الدين مزهودة، مقالة حول أهمية تسويق خدمة النقل الحضري العمومي في تحقيق البعد الاجتماعي للتنمية المستدامة، جامعة قصدي مرباح ورقلة؛

5- زكرياء عقاري، شاكر بلخضر مقالة حول واقع خدمة النقل الحضري في مدينة الجزائر جامعة باتنة 1 الحاج لخضر

6- سكحال ريمة، السلطة التنظيمية للنقل الحضري ودورها في تحسين أداء نظام النقل الحضري في الجزائر، مذكرة تخرج ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير _ جامعة الحاج لخضر باتنة؛

7- سناء ساطع عباس، ويحي تاية عمران، النقل المستدام الشكل الحضري، المجلة العراقية للهندسة المعمارية، العدد 1 أذار لسنة 2016؛

8- سياري نوارة، دراسة سوق النقل الحضري العمومي بالحافلات _ دراسة حالة مدينة قسنطينة _ كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير جامعة منتوري قسنطينة؛

9- صفحة كورونا بمنصة التوعية،2020؛

10– لوهابي وليد، النقل الحضري الجماعي دراسة حالة الخط الحضري بوزوراون المحطة الجديدة باتنة، مذكرة تدخل ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير.؛

11– مُحَّد مداحي وسوسن زيريق، حوكمة النقل الحضري في الجزائر، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير جامعة 20 أوت 1955سكيكدة؛

12– مسعودة بوزيدي سياسات تخطيط النقل الحضري في إطار ضوابط التنمية المستدامة –دراسة حالة مدينة الجزائر، مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة الماستر، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، جامعة فرحات عباس، سطيف.

ثانيا: بالغة الأجنبية

13- **Virus Taxonomy: 2018b Release". International Committee on Taxonomy of Viruses (ICTV**).

ثالثا: المواقع الإلكترونية

14- **https://www.who.int/ar/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/advice-for-public/q-a-coronaviruses**

15- **https://www.who.int/emergencies/diseases/novel-coronavirus-2019/situation-reports.**